حمة الهمامي: تونس تحتاج إلى بديل

يرى الامين العام لحزب العمّال في تونس حمة الهمامي ان البلاد بحاجة إلى بديل، بعيداً عن منظومة ما قبل انقلاب 2021. **[7.6]**

اقتصاد

خلّفت **حرائق غابات الجزائر** خسائر ثقيلة في اراضٍ زراعية ومساكن ومصادر رزق، بحسب الحصيلة الاولية. **[10]**

بيانات الصحافيين... سلعة تُباع وتُشترى

تتحوّل بيانات الهواتف التي تجمعها التطبيقات إلى اداة مراقبة متاحة في السوق، تتيح تحديد مواقع الصحافيين وتتبّع تحركاتهم. **[21]**

الخميس **3** سبتمبر/ أيلول 2026 م 21 ربيع الأول 1448 هـ □ العدد 4385 السنة الثالثة عشرة

Thursday **3** September 2026

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

اعتداءات إيرانية على 5 دول عربية

- اعتداءات طهران تطاول مواقع في الكويت والإمارات والأردن والبحرين وإربيل في العراق
- الضربات الأميركية تشمل 100 هدف في 4 محافظات إيرانية وتسفر عن 18 قتيلاً و68 مصاباً
- الدوحة تحث على العودة إلى المفاوضات والامتناع عن التصعيد... وإسلام أباد متفائلة باستئناف الحوار
- مستشارو ترامب يسعون إلى تهدئة حتى نوفمبر... والجيش الإسرائيلي يرفع جاهزيته

التفاصيل صفحة **3.2**

في العدد

سياسة

غموض الحراك الأميركي بشأن لبنان

02

بعد حل «قسد»... اختبار مصير الاحزاب الكردية في سورية

07

مجتمع

أزمة طلاب السويداء مستمرة

18

منوعات

مغنّو التسعينيات... محاولة عبور جسر بين زمنين

22

ثقافة

عزمي بشارة: موسوعة «ارابيكا» بنية تحتية للنهضة لا مخزن معلومات فقط

24

رياضة

مورينيو وريال مدريد... قواعد اللعبة تغيّرت

28

الهدم في الضفة أوامر شهر تقارب عاماً

تتصاعد أوامر الهدم الإسرائيلية في الضفة الغربية، لا سيما مع اقتراب الانتخابات الإسرائيلية، لتتخطى 1050 منذ بداية 2026، ولتقترب حصيلة شهر أغسطس/آب فقط من أرقام عام كامل، تحديداً في مناطق «ج» و«ب».

5.4

فلسطيني يراقب هدم الاحتلال مبنى في قلنديا، 17 أغسطس 2026 (زين جعفر/فرانس برس)

الحدث

نتنياهو يستعرض انتخابياً من غزة... وكاتس يعيد الترويج لمخطط التهجير

حيفا ـ **نايف زيداني**
الدوحة ـ **بيروت حمود**

ظهر رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، أمس الأربعاء، في موقع عسكري إسرائيلي أُقيم بالقرب من «الخط الأصفر» في قطاع غزة، في جولة استعراضية قبل انتخابات الكنيست الإسرائيلي العامة، والتي ستجرى في السابع والعشرين من أكتوبر/تشرين الأول المقبل، مؤكداً أن قواته باقية في «الخط الأصفر»، الذي يقتطع 60% من أراضي القطاع. وأجرى نتنياهو الجولة برفقة رئيس أركان جيش الاحتلال إيال زامير. وقال نتنياهو في فيديو نشره عبر حسابه على منصة تليغرام: «نسيطر هنا على المنطقة. يمكنكم أن تروا عسقلان هناك وكذلك بلداتنا من كل الاتجاهات: سديروت، نتيفوت، والكيبوتسات»، في إشارة إلى الدمار الذي ألحقته آلة الحرب الإسرائيلية بقطاع غزة، ما فتح مجال الرؤية أمام جيش الاحتلال، إذ بإمكانه مراقبة كل مستوطناته المحيطة ورؤيتها من داخل القطاع. وقال نتنياهو: «باقون على هذا الخط»، في إشارة إلى «الخط الأصفر» الذي لا تنوي إسرائيل الانسحاب منه. وأضاف: «نسيطر على 60% من القطاع، وما زال لدينا المزيد، لأننا نقضي على المسلحين الذين يهددوننا، ونكرّر فعل ذلك». وأوضح أنه «بالأمس (الأول) ألقينا القبض على رئيس جهاز الأمن العام التابع لحماس»، مشيراً إلى أنه «بالتأكيد سنتعلّم بعض الأمور، لكننا نفعل كل ما بوسعنا لتحقيق هدفنا المتمثل في تفكيك حماس ونزع سلاحها، وتجريد غزة من السلاح». وتابع: «لن تُشكّل غزة بعد الآن تهديداً لإسرائيل. وقد تحقق هذا الهدف بالفعل إلى حد كبير، ولا يزال هناك عمل يجب استكماله، وسننجزه». وفي سياق متّصل، قال كاتس، خلال مشاركته في مؤتمر لصحيفة يديعوت أحرونوت بالتعاون مع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، إن مخطط تهجير القطاع لا يزال مطروحاً على الطاولة. وزعم أنّ «80% (من سكّان القطاع) يريدون الهجرة». وتابع مزاعمه بأنّ «حماس لا تسمح بذلك، ولا توجد دول في العالم تستقبلهم. وما يؤخّر الأمر هو أن الدول التي ستستقبلهم تريد دعم الولايات المتحدة».

نتنياهو في القدس المحتلة، 19 مارس 2026 (فرانس برس)

[تقارير ذات صلة ص. **5.4**]

الحدث

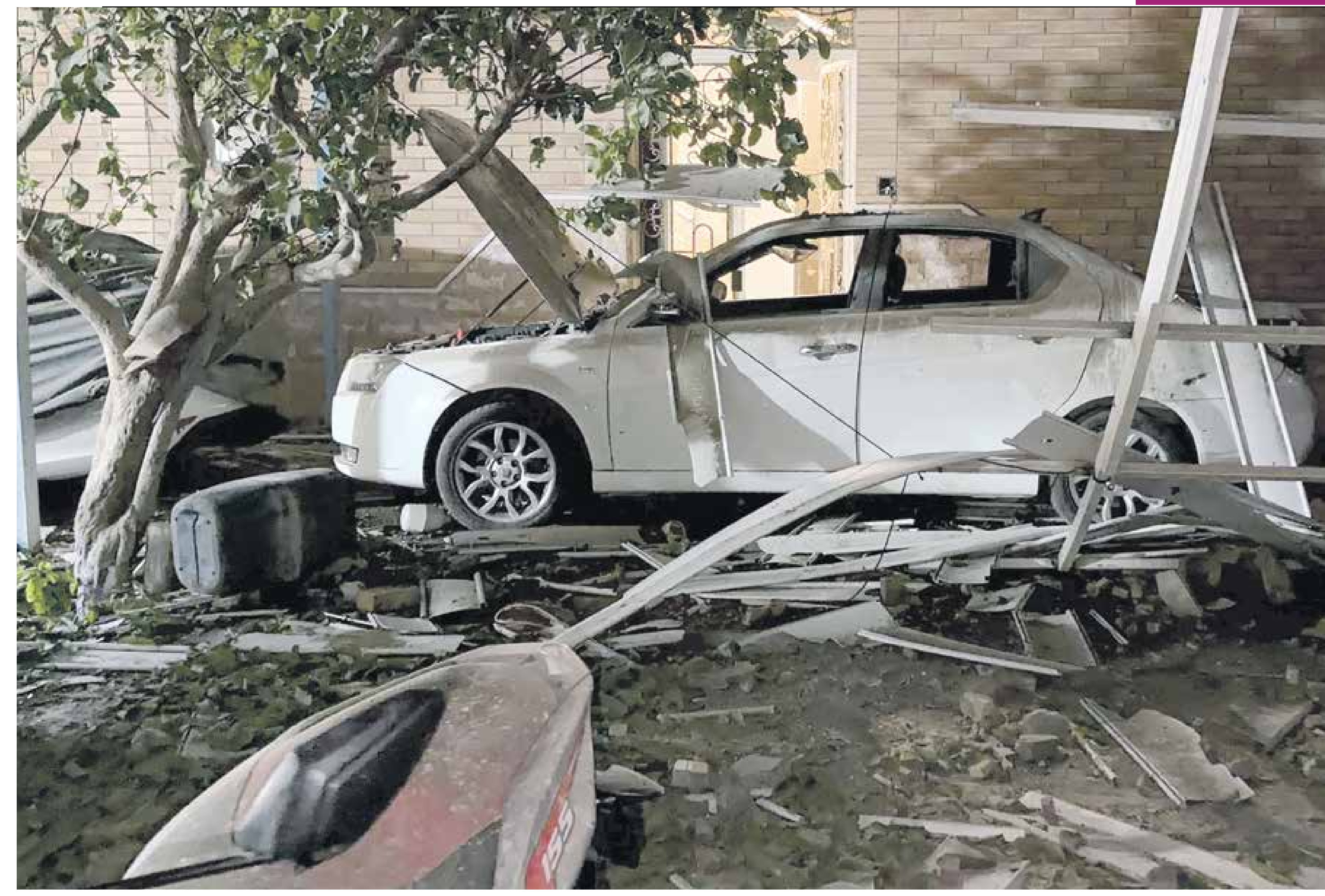

صورة وزعتها وكالة تسنيم لدمار في سيريك، 2 سبتمبر 2026 (فرانس برس)

اعتداءات إيرانية على 5 دول عربية

أعنف تصعيد بين طهران وواشنطن منذ يوليو

طهران ـ **صابر غل عنبري**
واشنطن، الدوحة، عمان
العربي الجديد

في ما يشبه التحضيرات التي تسبق العودة إلى الحرب الشاملة، تبادلت الولايات المتحدة وإيران أكبر الهجمات بينهما منذ نحو شهر، وذلك بعد يومين من ضربات محدودة. وتنهي جولة التصعيد الجديدة حالة الجمود المستمرة منذ يوليو/تموز الماضي، إذ تجنب الطرفان إلى حد كبير المواجهة المباشرة، من دون أن يُبدي أي منهما رغبة في إجراء محادثات. وانهكت الحرب اقتصاد إيران، في حين استنفد الجيش الأميركي جزءاً كبيراً من مخزونه العالمي من الصواريخ الدقيقة بعيدة المدى حسبما أفادت «رويترز» الشهر الماضي، ما أثار مخاوف بشأن جاهزية الولايات المتحدة لأي صراعات مستقبلية. ودخلت المواجهة بين أميركا وإيران مرحلة جديدة من التصعيد، مساء الثلاثاء الماضي وفجر أمس الأربعاء، بعدما شنّت القوات الأميركية ضربات واسعة طاولت نحو 100 هدف في أربع محافظات جنوبي إيران وجنوب شرقيها، هي هرمزغان وسيستان وبلوشستان وكرمان، فيما استهدفت القوات الإيرانية مواقع قالت إنها قواعد عسكرية أميركية في البحرين والكويت والأردن والإمارات، بالإضافة إلى استهداف أربيل في إقليم كردستان العراق.

وأعلنت وزارة الخارجية القطرية، في بيان، أمس الأربعاء: «رفض دولة قطر القاطع استخدام مضيق هرمز ورقة ضغط، وتدعو في هذا السياق إلى إعادة فتحه دون شروط، كما تؤكد أن حرية الملاحة في هذا الممر الحيوي تُعد مبدأً راسخاً لا يقبل المساومة، وأن استمرار إغلاق المضيق يعرّض المصالح الحيوية لدول المنطقة والاقتصاد العالمي للخطر». وأضافت: «تدين دولة قطر بشدة قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية باستهداف الناقلة السعودية سدر خلال عبورها مضيق هرمز، وما نتج عنه من وفيات لطاقم الناقلة، وتعدّه خرقاً فاضحاً لقواعد القانون الدولي وحرية الملاحة البحرية، وانتهاكاً صارخاً لقرار مجلس الأمن رقم 2817». وشددت «على ضرورة وقف الاعتداءات الإيرانية غير المبرّرة على ممتلكات الدول الشقيقة، وتؤكد في الوقت ذاته تضامن دولة قطر الكامل مع السعودية، ودعمها لكل ما تتخذه من إجراءات للحفاظ على ممتلكاتها».

كتب رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف أمس: «إذا تصرفت قوة ما كالشيطان، واختارت أهدافها كالشيطان، وقتلت كالشيطان، تكون هي الشيطان. أما إذا حمت شيطاناً أصغر، تكون عندئذ الشيطان الأكبر».

ودعت الخارجية القطرية في البيان إلى «الامتناع عن كل ما من شأنه توسيع دائرة التصعيد، والعودة الجادة إلى مسار الحوار والمفاوضات، والالتزام بما تحقق عبر الجهود الدبلوماسية من تفاهمات».

وكانت وزارة الخارجية السعودية دانت، في بيان، استهداف ناقلة النفط «سدر» أول من أمس الثلاثاء، ما أدى إلى وفاة بحارين من الجنسية الفيليبينية. وكانت وكالة «ماريسكس» اليونانية للشؤون البحرية أفادت الثلاثاء الماضي بأن ناقلتي نفط ترفع إحداهما العلم السعودي، تعرضتا لضربات بـ«مقذوفات مجهولة المصدر» أثناء خروجهما من مضيق هرمز. وشددت وزارة الخارجية السعودية على «ضرورة وقف التصعيد واحترام أمن الملاحة الدولية وسلامتها، وأمن إمدادات الطاقة العالمية، ومبادئ حسن الجوار وسيادة الدول وميثاق الأمم المتحدة والقانون والأعراف الدولية»، داعية «جميع الأطراف إلى التهدئة ووقف التصعيد واحترام القانون الدولي والعودة إلى المفاوضات والحلول السلمية». وأعربت باكستان أمس الأربعاء، عن قلقها إزاء التصعيد بين طهران وواشنطن في المنطقة، مؤكدة أنها منخرطة في محادثات مع الولايات المتحدة وإيران بهدف إنهاء الحرب الدائرة بينهما. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الباكستانية طاهر حسين أندرابي، في مؤتمر صحافي أمس، إن بلاده ما زالت متفائلة بأن الطرفين سيعودان إلى طاولة الحوار، مشيراً إلى أن زيارة قائد الجيش الباكستاني عاصم منير إلى طهران الشهر الماضي أحدثت «زخماً كبيراً» بشأن قضية مضيق هرمز.

ورافق تصاعد المواجهات بين طهران وواشنطن تبادل للتصريحات التهديدية، حيث توعد الرئيس الأميركي دونالد ترامب عبر منصته «تروث سوشال»، مساء أول من أمس الثلاثاء، بتنفيذ ضربات «أشد وأقوى بكثير» في حال ردت إيران على الهجوم الأميركي. وكتب: «إذا ردت دولة إيران الفاشلة على هذا الهجوم المبرر للغاية، فسوف تتعرض لضربة أخرى أشد وأقوى بكثير، لكن ذلك لن يكون أكبر هجوم على الإطلاق، فالهجوم الأكبر لا يزال يُعد في الخفاء». وقال، في منشور آخر في وقت لاحق، إنه يفضل الوضع القائم حالياً، موضحاً: «أنا لا أحاول إجبار إيران على العودة لطاولة المفاوضات كما أفادت قناة أي بي سي. لا يهمني إن وقعوا اتفاقية عديمة القيمة بالنسبة لهم. موقفنا الآن أفضل بكثير، مع سيطرة شبه كاملة على مضيق هرمز، وانهيار اقتصادهم تماما. إنهم لا يفعلون سوى انتظار ما بات محتوماً. متى سينهض الشعب الإيراني ويقاتل؟». وأعلن وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت، في مقابلة مع قناة فوكس نيوز أمس الأربعاء، أن شركات الطيران والقطاع البحري والأصول الرقمية ربما تكون أهدافاً محتملة، وذلك في إطار مساعي إدارة ترامب لخنق الاقتصاد الإيراني. ورداً على سؤال حول الدعم الروسي لإيران، حذر بيسنت «الجميع» من دعم طهران. وأضاف، في المقابلة التي جاءت بعد يوم من تأكيد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين دعمه لإيران: «رسالتي للجميع هي الابتعاد. نريد جميعاً أن ينتهي هذا الصراع، وأسرع طريقة لإنهاء الصراع هي ألا يقدم أحد أي دعم لهذا النظام»، مضيفاً: «نجري محادثات مستفيضة مع أي جهة تدعم النظام».

في المقابل، توعد المتحدث باسم القيادة العسكرية المركزية الإيرانية إبراهيم ذو الفقاري، في بيان، بردود «أوسع وأكثر تدميراً» إذا استمرت الهجمات الأميركية، ومحذراً أي دولة من التعاون مع الولايات المتحدة. وقال: «نحذر من أن استمرار الشرّ الأميركي في المنطقة سيقابل بردود أثقل وأكثر اتساعاً وتدميراً، وأن على أي دولة تتعاون مع الجيش الأميركي المعتدي أن تقبل بعواقبه الخطيرة». وقال أمين مجلس الأمن القومي الإيراني محسن رضائي في منشور على منصة إكس إن الهجمات الجديدة «لن تخرج» الولايات المتحدة مما سماه «قاع الجحيم الذي صنعتموه بأنفسكم»، مضيفاً أن الاستراتيجية الإيرانية الجديدة في ساحتي الحرب والدبلوماسية ومواجهة الحصار «ستحطم بنيتكم من الأساس قريباً».

وقالت أربعة مصادر مطلعة لوكالة رويترز إن مستشارين كباراً لترامب يضغطون من أجل منع تصعيد الحرب مع إيران قبل انتخابات التجديد النصفي للكونغرس في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل للحد من الخسائر الانتخابية للجمهوريين. وأضافت المصادر أن مسؤولين في البيت الأبيض سيبحثون تصعيد العمل العسكري بعد التصويت المقرر في الثالث من نوفمبر/تشرين الثاني، رغم أن العودة إلى صراع واسع النطاق ليست أمراً مفروغاً منه. وذكرت أن الإدارة الأميركية تركز حالياً على زيادة الضغط الاقتصادي على إيران في محاولة لانتزاع تنازلات في أي مفاوضات مستقبلية، بعد أن فشل العمل العسكري على مدى أشهر في تحقيقها. وقال مسؤول في البيت الأبيض للوكالة: «نواصل الضغط على إيران... لكن نوفمبر يمثل أولوية». وقالت المصادر، وثلاثة منها من مسؤولي البيت الأبيض، إن إبقاء نطاق الحرب محدوداً إلى حد بعيد حتى ذلك الحين سيساعد في منع الصراع الذي لا يحظى بشعبية من الهيمنة على الأخبار في وقت يقوم فيه الجمهوريون بحملة للدفاع عن أغلبيتهم الضئيلة في مجلسي الشيوخ والنواب، موضحة أن التوقف التكتيكي قد يمنح الجيش الأميركي أيضاً بعض الوقت لتعويض ما نفد من مخزونات الذخائر. وذكر مسؤولان في البيت الأبيض أن نائب الرئيس جيه دي فانس ووزير الخارجية ماركو روبيو انضما في الوقت الراهن لكبار مستشاري ومسؤولي ترامب المؤيدين لفكرة محاولة إبقاء حرب إيران «هادئة» حتى نوفمبر المقبل.

وقالت القيادة المركزية الأميركية للشرق الأوسط (سنتكوم)، في بيان فجر أمس، إن قواتها ضربت أهدافاً تابعة للحرس الثوري شملت «مواقع للدفاع الجوي، وأنظمة رادار، وأصولاً ومنشآت بحرية، وقدرات لزرع الألغام، ومواقع للاتصالات». ووفق مسؤولين أميركيين تحدثوا لموقع أكسيوس، شنّت القوات الأميركية مساء الثلاثاء الماضي وفجر أمس الأربعاء، ضربات واسعة طاولت نحو 100 هدف في أربع محافظات جنوبي إيران وجنوب شرقيها، استهدفت منشآت عسكرية ورادارات ودفاعات جوية وقدرات بحرية تابعة للحرس الثوري، إلى جانب ناقلتي نفط إيرانيتين. وكشفت مصادر أميركية لـ«أكسيوس»، أمس الأربعاء، أن الجيش الأميركي استهدف ناقلتي نفط تابعتين للحكومة الإيرانية، خلال جولة الضربات التي نفذها، في أول هجوم أميركي على ناقلات إيرانية رداً على استهداف سفن تجارية في مضيق هرمز، وليس لمنعها من خرق الحصار البحري. وقال البيت الأبيض والقيادة المركزية الأميركية إن الضربات جاءت رداً على محاولات الحرس الثوري استهداف سفن تجارية في مضيق هرمز وقواعد أميركية في المنطقة، لكنها تندرج أيضاً ضمن خطة لمنع إيران من إعادة بناء قدراتها الرادارية والصاروخية المستخدمة في مهاجمة السفن.

أربعة مصادر لـ«رويترز»: مستشارون كبار لترامب يضغطون من أجل منع تصعيد الحرب قبل نوفمبر

وأعلنت إيران إنها شنت عملية «حاسمة» رداً على هذه الهجمات استهدفت «القواعد والمصالح الأميركية في المنطقة». وأعلن الحرس الثوري، في سلسلة بيانات، أنه قصف مواقع أميركية في الأردن والبحرين والإمارات والكويت، كما أعلن أنه شن «هجوماً مركباً بالصواريخ والطائرات المسيّرة على القواعد الأميركية في أربيل في إقليم كردستان العراق، ما أدى إلى تدمير مركز صيانة ومستودعات للمعدات الفنية» إضافة إلى تدمير «منظومة توجيه منطاد التجسس الأميركي داخل القاعدة». وعلى الرغم من قول الحرس الثوري إنه قتل عدداً كبيراً من القوات الأميركية في الأردن، قال مسؤولان أميركيان لوكالة رويترز إن التقييمات الأولية تشير إلى عدم وقوع إصابات. وأعلنت البحرين اعتراض طائرات مسيّرة إيرانية. ولاحقاً، قالت القوات المسلحة الإيرانية، في بيان إن «عشرات الطائرات المسيّرة الهجومية استهدفت أنظمة الرادار ومواقع القوات الأميركية في قاعدتي الظفرة والمنهاد في الإمارات، إضافة إلى مواقع أخرى في قاعدة الشيخ عيسى الجوية في البحرين». وأعلن الحرس الثوري الإيراني، في بيان، مهاجمة قاعدة «كامب تيتين» الأميركية الواقعة على ساحل خليج العقبة بالأردن، قائلاً إن جنود المارينز الأميركيين يتمركزون في هذه القاعدة. وأضاف أن الهجوم الصاروخي الباليستي على القاعدة أسفر عن «وقوع خسائر بشرية» في صفوف القوات الأميركية، بالإضافة إلى «تدمير» منشآت حيوية ومروحيات هجومية داخل القاعدة. في المقابل، أعلن الجيش الأردني، في بيان، إسقاط عشرة صواريخ فيما سقطت ثلاثة في مناطق غير مأهولة. وأعلنت الكويت تعرضها لهجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة، مشيرة إلى إخماد حريق بعد استهداف مسيّرة إيرانية «مجمعاً سكنياً» في العاصمة.

من جهة ثانية، أعلن الحرس الثوري الإيراني، في بيان أمس الأربعاء، أن ناقلتين نفطيتين «مخالفتين» قد تعرضتا لألغام في مضيق هرمز، ما أدى إلى انفجارهما وتوقفهما عن الحركة واشتعال النيران فيهما. وأضاف انه تم التخطيط لفرض «إجراءات تأديب مضاعفة» على الشركات البحرية التي «تنخدع» بالولايات المتحدة بدلاً من الالتزام بالمسارات القانونية. وأكد البيان أن الهجمات الأميركية «لن تُضعف سيطرة قواتنا على مضيق هرمز».

وسقط 18 قتيلاً بحسب الهلال الأحمر الإيراني والحرس الثوري. وقالت جمعية الهلال الأحمر الإيراني، في بيان إن خمسة أشخاص قتلوا وأصيب 68 في حفل زفاف قرب سيريك، وهي منطقة ساحلية على مضيق هرمز. وفي حين نفى مسؤول في القيادة المركزية الأميركية لوكالة رويترز استهداف المدنيين، وصف المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي هذا الأمر بأنه «كذب وقح». وقال إن المسؤول الأميركي يبدو وكأنه «تناسى السجلات الرسمية للجيش الأميركي، مستشهدا بجرائم أميركية موثقة في أفغانستان والعراق ما أسفر عن مقتل أعداد كبيرة من المدنيين، بينهم نساء وأطفال. ورفع جيش الاحتلال الإسرائيلي، جهوزيته الدفاعية، تحسّباً لسيناريو هجوم إيراني «مفاجئ» على إسرائيل. ونقل موقع والاه العبري، قول مسؤول رفيع في المنظومة الأمنية الإسرائيلية، أمس الأربعاء، إن شعبة العمليات، جاهزة منذ فترة طويلة للدفاع بأعلى مستوى، ضد أي سيناريو من جميع الجبهات. وتطرق وزير الأمن الإسرائيلي يسرائيل كاتس، خلال مؤتمر ينظّمه موقع «واينت» العبري، إلى إمكانية وقوع هجوم إيراني ضد إسرائيل، على خلفية الضغط الاقتصادي الممارس على طهران. وقال كاتس، إنه هو ورئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، يتابعان الأمر عن كثب ويومياً مع الجيش الإسرائيلي «وأحيانًا في منتصف الليل عبر الخط الأحمر. فنحن لا نستخفّ بأي معلومة، ولا نريد أن نُفاجأ، ونحن مستعدّون». وأضاف أن «الجيش الإسرائيلي، بما في ذلك سلاح الجو، مستعدّ لمهاجمة إيران»، مستدركاً: «إذا هاجمونا فسوف نردّ بقوة كبيرة من دون الاعتماد على أي طرف». وتابع كاتس، مشيراً إلى إيران: «في الوقت الحالي هم يضربون كل المنطقة باستثنائنا، لكن هناك احتمال أنهم سيهاجموننا. نحن مستعدّون لذلك دفاعياً». وتابع: «هم يحبّون الهجوم في الأعياد اليهودية (في سبتمبر/أيلول الحالي) لأنهم يكرهون اليهود، لاحظوا الكثير من الأحداث التي حصلت في الماضي، لكننا مستعدّون دفاعياً وهجومياً، وبالتنسيق مع الولايات المتحدة في هذا الجانب».

الصين تدعو إلى رفض التدخل الخارجي

أبلغ الرئيس الصيني شي جين بينغ نظيره المصري عبد الفتاح السيسي، في القاهرة أمس الأربعاء، ضرورة رفض «التدخل الخارجي» في الشرق الأوسط. وقال شي، بحسب ما نقلت عنه وكالة «شينخوا» الصينية: «علينا التمسك بمبدأ أن شعوب الشرق الأوسط هي صاحبة القرار في شؤونها، ورفض التدخل الخارجي، ودعم دول المنطقة في تعزيز الحوار حول السلام والأمن». وأعلن شي، خلال محادثاته مع السيسي، أن «الصين مستعدة للعمل مع دول المنطقة لحماية أمن الممرات الملاحية الدولية، وتعزيز التعاون التنموي، والقضاء على بؤر الصراع». وشدد السيسي، من جهته، على أولوية خفض التصعيد واحترام سيادة دول مجلس التعاون الخليجي والأردن وأمنها وسلامة أراضيها، إلى جانب ضمان حرية الملاحة وتجنيب شعوب المنطقة التداعيات السلبية للأزمة، في موقف يعكس اتساع المخاوف المصرية من امتداد الصراع إلى مناطق جديدة في المنطقة.

للحديث تتمة...

4+4... توحيد الدولة أم السيطرة على المال؟

أسامة علي

لا يحتاج المتابع إلى كثير من الجهد ليدرك أن اتفاق لجنة 4+4 الليبية جاء بصفته إطاراً أممياً للصيغة التي طرحها مستشار الرئيس الأميركي مسعد بولس، أو ما عرف بالمبادرة الأميركية. فمَن جلسوا حول طاولة اللجنة هم ذات الشخصيات التي سبق أن جمعها بولس للوصول إلى صيغة تفاهم حول تشكيل سلطة مشتركة، باعتبارها «سلطة الأمر الواقع» في طرابلس وبنغازي، وهو الوصف الذي استخدمه أعضاء اللجنة أنفسهم علناً في مراسم توقيع اتفاقهم الأحد الماضي.

اللافت أن كلمات أعضاء اللجنة، في مراسم التوقيع، أشارت إلى أن نجاح اتفاقهم جاء بعد إنجاز أول اتفاق مالي بين جانبي البلاد، طرابلس وبنغازي، وتدشين تعاون عسكري وتدريبات مشتركة، وهم بلا شك يشيرون إلى اتفاق الميزانية الموحدة الذي رعته وزارة الخزانة الأميركية في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، والتدريبات العسكرية المشتركة التي رعتها القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم) منتصف إبريل/نيسان الماضي. صحيح أن اتفاق هذه اللجنة يتحدث عن إطار لإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية، لكن مربط الفرس يكمن في نصف سطر خلال بنود الاتفاق، كان يتحدث عن أن الانتخابات يجب أن تجرى في ظل سلطة موحدة. وبالقطع لن تتشكل هذه السلطة إلا من طرفي الاتفاق، وهي الصيغة نفسها التي اشتغل عليها بولس منذ البداية.

في كل الأحوال، فإن الحديث عن احتواء المسار الأممي للمسار الأميركي صار من ترف القول الذي لا يحتاج إلى إثبات. لكن المهم هنا هو ما يكشف عنه هذا الإقرار الضمني من طريق لفهم البنى العميقة للأزمة الليبية، فالوصول إلى بناء سياسي في صورة سلطة موحدة يمر، إذاً، من بوابتين أساسيتين هما المال والسلاح. في عمق الاتفاق كان الكلام كاشفاً لطبيعة الصراع الذي مزق ليبيا. فالمشهد يكشف أن الانقسام الذي استمر سنوات لم يكن يدور أساساً حول اختلاف مشروعين سياسيين وطنيين أو رؤيتين متعارضتين لمستقبل الدولة، بقدر ما دار حول السيطرة على المال العام ومصادره ومؤسساته. فإذا أمكن لأي طرفين في خريطة الصراع الوصول إلى تفاهم حول المال والسلاح، يصير إنهاء الانقسام سهلاً جداً. وما يثير القلق حقاً في هذا الاتفاق أن لسلطتي الأمر الواقع وجدتا أخيراً صيغة لتسوية الصراع بينهما على السيطرة على الدولة، ويصير معها الحديث عن الانتخابات، الذي هيمن على بنود الاتفاق، مجرد ذر للرماد في العيون.

تقرير

غموض الحراك الأميركي بشأن لبنان

إسرائيل تواصل عدوانها... والجيش يحذر من شائعاتها وحملات التضليل

بيروت ـ **ريتا الجمّال**
الدوحة ـ **بيروت حمود**

حتى عصر أمس الأربعاء، لم تُعلّق السفارة الأميركية في بيروت، على اللقاء الذي جمع أول من أمس الثلاثاء، السفير الأميركي في لبنان ميشال عيسى، برئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهو اللقاء الذي كشف عنه السفير الأميركي في إسرائيل مايك هاكابي، وناقش بحسبه «التقدم في المحادثات التي تقودها الولايات المتحدة بين إسرائيل ولبنان»، والتي وصفها بأنها «مسار تاريخي»، يحاول «حزب الله» عرقلته. ورغم اللقاء، لم تصدر أمس الأربعاء، أي معلومات رسمية تفيد بتحديد واشنطن موعداً لجولة محادثات جديدة بين لبنان وإسرائيل، في وقت استمر فيه التصعيد الإسرائيلي في جنوب لبنان، على وقع ليلة ساخنة، بزعم رد الاحتلال على إطلاق «حزب الله» مسيّرتين مفخختين باتجاه قوات الاحتلال داخل الأراضي المحتلة جنوباً. وتواصل إسرائيل جسّ ميدان مرتفعات علي الطاهر في النبطية، بالنار، مطلقة إشارات ضبابية بشأن ما إذا كانت ستشنّ هجوماً مباشراً على هذه المرتفعات، في وقت تكثّف فيه عمليات التفجير وقصف القرى والبلدات الجنوبية. كذلك، فإنه بعد سلسلة تسريبات إعلامية للاحتلال، استهدفت الجيش اللبناني، برز أمس، بيان لافت لقيادة الجيش اللبناني، نفى مزاعم أوردتها هيئة البث الرسمية الإسرائيلية (كان)، بشأن «معارضة ضباط في الجيش اللبناني انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان خشية أن يعود حزب الله إلى تلك المواقع»، حيث دعا إلى عدم الانجرار إلى هذه المزاعم أو المساهمة في ترويجها. وقالت قيادة الجيش اللبناني، إنه «برزت في الآونة الأخيرة مزاعم منسوبة إلى وسائل إعلام إسرائيلية معادية، حول مواقف متعلقة بالجيش ومهماته في الجنوب، وغيرها من الأخبار المفبركة»، معتبرة أن «توقيت إطلاق هذه الشائعات وترويجها، في مرحلة بالغة الدقة والحساسية، يكشف خطورة محاولات استهداف الجيش وقيادته وزرع الشك في صفوف المؤسسة وزعزعة الثقة بينها وبين اللبنانيين». وأكدت أن «حملات التضليل، أياً تكن الجهات التي تقف خلفها، لن تؤثّر في تماسك المؤسسة العسكرية أو في قيامها بواجباتها، ولن تثنيها عن مواصلة تنفيذ مهماتها للحفاظ على أمن لبنان واستقراره».

لبنان متمسّك بضرورة أن تكون هناك قوات دولية في الجنوب

وأكّدت قيادة الجيش اللبناني أن «عناصر المؤسسة ملتزمون توجيهاتها والمهمات الموكلة إليهم، ويؤدون واجباتهم انطلاقاً من إيمانهم بمسؤوليتهم الوطنية في الدفاع عن سيادة لبنان وأمنه واستقراره، بعيداً عن أي حسابات أو اعتبارات أخرى».

ميدانياً، زعمت المتحدثة باسم جيش الاحتلال إيلا واوية، أمس، أن «حزب الله» أطلق ليل الثلاثاء – الأربعاء، طائرتين مسيّرتين مفخختين باتجاه قوات الاحتلال في جنوب لبنان، مضيفة على «إكس»، أن المسيّرتين أُطلقتا باتجاه القوات الإسرائيلية في منطقة علي الطاهر وقد تمكنت هذه القوات من اعتراضهما، من دون وقوع إصابات في صفوفها. وأضافت أن الجيش الإسرائيلي شنّ، رداً على ذلك، غارات استهدفت مواقع في النبطية، مدعية أن «البنى التحتية التي استُهدفت كانت تُستخدم من قبل عناصر التنظيم لمخططات إرهابية تهدف إلى الإضرار بقوات الجيش الإسرائيلي في المنطقة الأمنية وبمواطني دولة إسرائيل. وقد نُفّذت هذه الهجمات لإزالة تهديد فوري». وأضاف جيش الاحتلال أن قواته «ستواصل العمل» في منطقة علي الطاهر، «ولن تسمح للعناصر المسلّحة في المنطقة بتطوير مخططات إرهابية ضد قوات الجيش أو تنفيذها». وأدّت غارة من مسيّرة إسرائيلية صباح أمس، استهدفت حي الرويس في مدينة النبطية، إلى استشهاد مواطن وإصابة آخر، كما استهدفت مسيّرة للاحتلال شقة في حي المسلة في المدينة بصاروخ موجه، فيما أعلنت وزارة الصحة اللبنانية سقوط 8920 شهيداً و30559 جريحاً في حصيلة تراكمية محدثة للعدوان الإسرائيلي على لبنان منذ 8 أكتوبر/تشرين الأول 2023 حتى 1 سبتمبر/أيلول الحالي. ويوم أمس، استهدفت التفجيرات الإسرائيلية بلدات بيت ليف وحداثا (بنت جبيل)، كما نفذ جيش الاحتلال تفجيرين كبيرين في بلدة كفرتبنيت (النبطية)، وفي حولا (مرجعيون) والمنصوري (صور)، وحلّق طيرانه الحربي على علو منخفض فوق البقاع الغربي.

سياسياً، لا يزال لبنان يترقب نتائج الحراك الأميركي الضاغط باتجاه عقد جولة جديدة من المفاوضات في روما في شهر سبتمبر الحالي، بمعزل عن التطورات الإيرانية الأميركية. وقالت مصادر دبلوماسية أميركية لـ«العربي الجديد»، إن «واشنطن حريصة على مواصلة حراكها في إطار حل الأزمة بين لبنان وإسرائيل، خصوصاً بعد التقدّم الكبير الذي شهده الملف في الفترة الماضية، مع بدء قيام مفاوضات مباشرة تاريخية بين الطرفين، وتوقيع اتفاق الإطار في 26 يونيو/حزيران الماضي، والمساعي ستبقى مبذولة لاستمرار هذا المسار». وأشارت المصادر إلى أن «الحراك الأميركي مستمر، والمفاوضات اللبنانية الإسرائيلية لم تتوقف، بل يجري التحضير لعقد جولة ثامنة خلال سبتمبر، لم يتم تحديد موعد رسمي لها بعد، ولكن ممكن أن يكون في منتصف الشهر». وأضافت: «هناك بعض الأمور تترتّب وهي ضمن المجرى الطبيعي لتنسيق المواعيد والجداول»، لافتة إلى أن هناك طبعاً صعوبات، سواء بضغوط سياسية داخلية يواجهها كل من إسرائيل ولبنان ومحاولة حزب الله المستمرّة تخريب المسار، لكن ستواصل مجموعة التنسيق العسكري للبنان (MCG4L) ضمان التنفيذ الناجح للمناطق التجريبية الأولى».

من جهتها، قالت مصادر رسمية لبنانية لـ«العربي الجديد»، إن لبنان «لم يتبلغ بعد موعد الجولة الثالثة من مفاوضات روما، ونأمل استئنافها قريباً، فلبنان رغم كل التصعيد الإسرائيلي والعراقيل التي تضعها إسرائيل، والشروط التي تحاول فرضها على الطاولة، سيبقى متمسّكاً بالمفاوضات ويعتبرها المسار الوحيد للحلّ»، لافتة إلى أن «إسرائيل قد لا تكون متحمّسة حالياً لعقد مفاوضات أو تريد إرجاءها، وتتمسك بمواصلة عملياتها العسكرية، ولكن التعويل يبقى على الدور الأميركي لاستمرار هذه المفاوضات ولتحقيق تقدم أيضاً، فلبنان يصرّ بدوره على ضرورة وقف كامل العمليات العسكرية الإسرائيلية مع مضيه بتنفيذ خطته لحصر السلاح، فالاتفاق يجب أن يطبق من الطرفين».

دمار أحدثه قصف على انصار، 15 أغسطس 2026 (حسام شبارو/الأناضول)

وفي سياق متصل، علمت «العربي الجديد»، أن لبنان الذي سبق أن تقدّم بطلب لتمديد ولاية القوات الأممية المؤقتة العاملة في لبنان «يونيفيل»، متمسّك بضرورة أن يكون هناك قوات دولية في الجنوب، وسط تأييد دولي واسع لهذا الطلب. وبحسب المعلومات، فإن هناك تعويلا لبنانيا على مؤتمر باريس (17 سبتمبر) لتأمين دعم واسع للجيش اللبناني، حيث إن الاجتماع التحضيري ممكن أن يصدر مقررات أو بيانات أو حتى إعلاناً عن برنامج للمساعدات مع جدول زمني، لكن لا شيء محسوما بعد، وسط تأكيد فرنسي للبنان، بأن دعم باريس سيبقى مستمراً.

ويوم أمس، قال الرئيس اللبناني جوزاف عون أمام وفد «لقاء البقاع إنماء وانتماء»، إنه «حدّد الأهداف الرئيسية للمفاوضات، وهي تجنيب لبنان ويلات الحرب، وحماية سيادته واستقراره ومصالحه الوطنية»، مؤكداً «انفتاحه» على «كل خيار ومسار يمكن أن يساهم في تحقيق هذه الأهداف، لأن الأولوية هي حماية لبنان وشعبه». كما أثنى على مضمون كلمة رئيس مجلس النواب نبيه بري التي ألقاها الاثنين الماضي في ذكرى تغييب الإمام السيد موسى الصدر، ولا سيما تأكيده المسلّمات الأساسية للسلم الأهلي، والتمسك بالجيش واتفاق الطائف، واعتبارها خطوطاً حمراء، معتبراً أنها «رسالة إلى الداخل».

شرق ▼ غرب

«أسطول الحرية» إلى غزة مجدداً

أعلن ائتلاف «أسطول الحرية» في بيان أمس الأربعاء، إطلاق أسطول بحري جديد باتجاه قطاع غزة، حيث سيجول على عدد من الموانئ الأوروبية قبل التوجّه إلى غزة في أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، بعد اعتراض إسرائيل رحلات سابقة للأسطول. وقالت ساندرا باريلارو، مسؤولة الإعلام للائتلاف في إسبانيا، لـ«العربي الجديد»، إن المهمة تضم سفينتين أساسيتين هما «تيناسيتي كيت، وحنظلة 2، وقد أمضت هاتان السفينتان الشهرين الماضيين في موانئ شمال أوروبا في إطار حملة التوعية إزاء الأوضاع في غزة وفلسطين بشكل عام».

(العربي الجديد)

الحراسيس رئيساً لهيئة الأركان الأردنية

عيّن العاهل الأردني عبد الله الثاني، أمس الأربعاء، اللواء الركن مجدي محمد حماد الحراسيس رئيساً لهيئة الأركان المشتركة للقوات المسلحة الأردنية، خلفاً للفريق يوسف أحمد الحنيطي الذي أُحيل إلى التقاعد. وشدد في رسالة إلى الحراسيس على جملة من الأولويات أمام القيادة العسكرية الجديدة، في مقدمتها متابعة جهود إعادة هيكلة القوات المسلحة، وتطوير إمكانيات الجيش، ورفع قدرته على التعامل مع التحديات.

(العربي الجديد)

واشنطن تعيد ستيفن فاغن إلى بغداد

أعلنت السفارة الأميركية في بغداد، أمس الأربعاء، تسمية ستيفن فاغن (الصورة) قائماً بالأعمال في بعثة الولايات المتحدة بالعراق، خلفاً لجوشوا هاريس الذي أنهى الاثنين الماضي مهامه. وذكرت في بيان أن فاغن شغل منصب سفير الولايات المتحدة لدى اليمن، قبل منصب القائم بالأعمال ونائب رئيس البعثة الأميركية في بغداد، إضافة إلى منصب القنصل العام في أربيل. وهذا ثالث دبلوماسي أميركي يتم تنصيبه قائماً بالأعمال في بغداد، مع استمرار منصب السفير الأميركي الدائم في العراق شاغراً منذ نهاية 2024.

(العربي الجديد)

تعديل وزاري في الجزائر

أعلنت الرئاسة الجزائرية، أمس الأربعاء، أن الرئيس عبد المجيد تبون عيّن مستشاره للشؤون الاقتصادية فريد كورتل، وزيراً للصناعة، وفوزية نعامة وزيرة منتدبة مكلفة بالجماعات المحلية لدى وزير الداخلية. ويعد هذا التعديل الثاني، بعدما أجري تعديل يوم أول من أمس الثلاثاء، شمل وزارات المالية والزراعة والعمل والاتصال.

(العربي الجديد)

ترامب يختار وزير البحرية الأميركية

قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب (الصورة)، الثلاثاء الماضي، إنه يعتزم ترشيح هونغ كاو ليصبح وزير البحرية المقبل. وكتب ترامب على «تروث سوشال» أن «مجلس الشيوخ بحاجة إلى المصادقة على تعيين هذا المحارب في أسرع وقت ممكن حتى يتمكن من مواصلة العمل الرائع الذي قام به خلال الأشهر الأربعة الماضية».

(رويترز)

الغلاف

عمليات الهدم في الضفة الغربية

مادة انتخابية وترسيخ للاستيطان بأوامر عسكرية

يعزو مراقبون تصاعد اوامر الهدم في الضفة الغربية المحتلة إلى حسابات إسرائيلية الانتخابية، وتعبيد الطريق امام اي حكومة مقبلة للمزيد من تقليص الحيز الفلسطيني لصالح الاستيطان، تحت ذرائع الترخيص والأوامر العسكرية، وسط توسيع نطاق هذه الأوامر ليشمل مناطق «ب» و«أ» وفق اتفاقية أوسلو

الاحتلال يهدم مبنى في نابلس، 31 أغسطس 2026 (نصال الشيبة/ الأناضول)

رام الله ـ **نائلة خليل**
محمود السعدي

تتخذ عمليات الهدم في الضفة الغربية المحتلة منحى متصاعداً مع اقتراب الانتخابات الإسرائيلية، وسط توسيع نطاق أوامر الاحتلال بهدم المنازل والمنشآت الفلسطينية ليشمل مناطق «ب» و«أ» وفق اتفاقية أوسلو، الخاضعة لسيطرة مدنية فلسطينية، بعدما تكثفت في المناطق «ج» الخاضعة لسيطرة مدنية وإدارية وأمنية إسرائيلية. يهدف هذا المنحى إلى فرض وقائع جديدة على الأرض، وترسيخ التوسع الاستيطاني وتقليص الحيز الفلسطيني، بما يجعل التراجع عنه أكثر صعوبة أمام الحكومة الإسرائيلية المقبلة.

رغم كل مسار إجراءات المحاكم والحاميين الذي بدأت به عائلة حطاب من مدينة نابلس شمالي الضفة الغربية، عندما تلقت أول إخطار من السلطات الإسرائيلية لهدم منزلها عام 2021، فقد هُدم مطلع العام الحالي. وقال أشرف مرسال حطاب، صاحب أحد المنازل التي هدمها الاحتلال في ضاحية نابلس الجديدة بمدينة نابلس، لـ«العربي الجديد»: «بدأنا مع والدي في بناء بيت العمر في 2014، وانتهينا من البناء نحو 2020، وعندما سكنا المنزل بدأت إخطارات الهدم من الاحتلال تتوالى علينا». وأكد أن «كل المؤسسات الحقوقية والمحامين لم يستطيعوا إنقاذ بيتنا المكوّن من ثلاث شقق لعائلتي وعائلة شقيقي ووالدي ووالدتي، فقد هُدمت نحو 400 ألف دولار وسُوّيت بالتراب». وحول البناء في مناطق «ج»، شدد حطاب على أن «هناك مناطق في نابلس مكتظة بالسكان وهي مصنفة ج، وجرت العادة، إن كانت مكتظة وبعيدة عن المستوطنات والشوارع الالتفافية، أن لا يتم هدمها، لكن ما تقوم به حكومة الاحتلال حالياً أمر لا يصدقه عقل».

في قرية المنية، جنوب شرق بيت لحم، هدمت القوات الإسرائيلية الشهر الماضي، منزلاً لعائلة عبد ربه، لتكبد العائلة خسائر كبيرة وتتركها بلا مأوى، بحسب ما أكده ربيع عبد ربه، نجل صاحب المنزل، والذي قال لـ«العربي الجديد»، إن «المنزل، الذي بُني عام 2018 وتبلغ مساحته 150 متراً مربعاً، كان يقيم فيه والداه، وكلاهما في السبعينيات من عمره، قبل أن تُجبرهما قوات الاحتلال على مغادرته من دون السماح لهما بإخراج أي من مقتنياتهما، ومن ثم هدمه بالكامل». وأوضح عبد ربه أن المنزل كان حديث البناء، وقد أنشأته العائلة ليعيش فيه والده بصورة مستقلة بعد أن استقل أبناؤه الأربعة وتزوجوا، مشيراً إلى أن العائلة تكبّدت مئات الآلاف من الشواكل في سبيل بنائه.

وبيّن عبد ربه أنه في الخامس من أغسطس/آب الماضي، اقتحمت آليات الهدم وقوات الاحتلال المنزل بصورة مفاجئة، وأخرجت والديه منه، قبل أن تهدمه بالكامل، بذريعة البناء من دون ترخيص. وأشار إلى أن منازل أفراد العائلة، وهم أربعة أشقاء، تقع بمحاذاة المنزل الذي هُدم، لافتاً إلى أنهم يخشون أن يطاول الهدم منازلهم أيضاً، ويعيشون حالياً حالة من القلق والترقب.

ورأى الخبير الفلسطيني في شؤون الاستيطان، خليل التفكجي، أنه لا يمكن فصل تسارع أوامر هدم المنازل الفلسطينية عن الانتخابات الإسرائيلية الشهر المقبل (27 أكتوبر/تشرين الأول المقبل)، مضيفاً لـ«العربي الجديد»، أن «اليمين الإسرائيلي اليوم يريد أن يفرض أمراً واقعاً يستحيل على الحكومة المقبلة أن تغيّره». يعني ذلك، وفق التفكجي، أن «البؤر الاستيطانية أمر واقع، وآلاف أوامر الهدم التي نُفذت أو هي في طور التنفيذ لن يستطيع أن يوقفها أحد». ولفت إلى أن «الحكومة الإسرائيلية الجديدة ستستلم العمل من الأولى دون أن تكون مسؤولة عما فعلته الأخيرة، وستستمر بإجراءاتها، أي لن يكون هناك أي نقاش حول مئات من البؤر الاستيطانية أو تهجير عشرات آلاف الفلسطينيين من مخيمات اللاجئين في طولكرم وجنين، أو من التجمعات البدوية، أو هدم منازلهم في مناطق ج وب وأ أيضاً».

وشدد على أن «كل ما فعلته الحكومة الحالية سيصبح أمراً واقعاً لا يمكن تغييره». أما السلطة الفلسطينية، بحسب التفكجي، فلا تملك اليوم أي برنامج لمواجهة الاستيطان، و«مطلوب منها أن تغير استراتيجيتها، رغم أن هذا صعب بالنظام السياسي الحالي» لافتاً إلى أنه «عملياً الذهاب إلى الأمم المتحدة والمحكمة الجنائية لم يحقق أي شيء على الأرض». وأضاف أن إسرائيل من جهة ثانية «استغلت الانشغال العالمي بمشاكل الشرق الأوسط وحروبه، وتحديداً في إيران، لتنفيذ مشاريعها دون أي ضغط عليها من المجتمع الدولي»، واصفاً هذه المرحلة بأنها «أصعب المراحل التي تمر بها القضية الفلسطينية».

ذكرت صحيفة يسرائيل هيوم العبرية، امس الاربعاء، ان الامين العام للامم المتحدة انطونيو غوتيريس، هدد اسرائيل في رسالة الى رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، بالتوجه الى محكمة العدل الدولية في لاهاي، على خلفية إخلاء القوات الإسرائيلية معهد فلندريا للتدريب، التابع لوكالة اونروا، شمال القدس المحتلة، الشهر الماضي.

المستشار القانوني في هيئة الجدار والاستيطان عايد مرار، أكد بدوره أنه «في السنوات الماضية كنا نواجه من 100 إلى 120 أمر هدم في السنة، لكن شهر أغسطس الماضي على سبيل المثال، رصدنا حتى تاريخ 26 منه، 78 أمر هدم في مناطق ج وب»، مؤكداً في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «هذه أرقام كبيرة وتتضاعف». وأوضح أن الاحتلال يستخدم مجموعة من القوانين العسكرية التي تهدف لهدم البناء الفلسطيني. وضرب مرار أمثلة على ذلك من بينها أن «الهدم الإسرائيلي في الآونة الأخيرة استند إلى قانون تنظيم القرى والمدن الأردني، وهو قانون ما زالت إسرائيل تطبقه في الأراضي الفلسطينية المحتلة، لكن عبر أوامر عسكرية من جيش الاحتلال تدّعي أنها تستند إلى هذا القانون، وينص على أن كل بناء يجب أن يحصل على رخصة». وشدد على أن «هناك سلسلة إجراءات قانونية إسرائيلية حول المنشآت الفلسطينية المبنية دون ترخيص»، مضيفاً أنه «رغم أن إجراءات هذا المسلسل في العقود السابقة كانت تستغرق سنوات قبل الهدم، اليوم لم تعد كذلك، بل باتت الوتيرة أسرع زمنياً للتنفيذ».

وحتى تصبح الصورة واضحة أكثر، بيّن مرار أن أي مواطن فلسطيني يجب أن يحصل على ترخيص لبناء بيته أو منشآته، علماً أن الترخيص مرتبط بمخطط هيكلي، ودولة الاحتلال الإسرائيلي ترفض المخططات الهيكلية للحواضر السكانية الفلسطينية، حتى تمنع تمددها على الأرض. وقال إن إسرائيل «عقّدت البناء الفلسطيني ووضعت له شروطاً جديدة مشددة يعجز المواطن عن تحقيقها». هذه الشروط هي «أولاً: موافقة كل الشركاء المالكين للأرض وإزالة الشيوع عن الأرض، وهذا أمر يتعذر أحياناً بسبب انقسام العائلة الفلسطينية ما بين الأراضي الفلسطينية والشتات، وثانياً: تأمين مخططات تفصيلية للأرض والبناء، والكثير من التفاصيل المرهقة التي لا يستطيع الفلسطيني تلبيتها، ما رفع نسبة عمليات الهدم». وبحسب مرار، فإن «هناك تشريعات مختلفة إضافة إلى التشريع أعلاه، تستند إلى إجراءات أمنية، مثل قرار الإزالة العسكري رقم (1897)، والذي صدر عام 2018، ونصّ على أن البناء الفلسطيني إذا انطبق عليه شرط من أربعة شروط يجب إزالته». والشروط الأربعة هي «إذا كان بمحاذاة طريق التفافي، وإذا كان بمحاذاة مستوطنة، أو قرب معسكر للجيش، وأخيراً إذا كان في منطقة يصعب تنظيمها».

> عايد مرار: إسرائيل تستخدم مجموعة من القوانين العسكرية لهدم البناء الفلسطيني

وفي إجابة عن سؤال، إذا كان الاحتلال يستخدم قانون تنظيم القرى والمدن العسكرية السابقة، أكد مرار أن إسرائيل تستخدم اليوم موضوع الآثار ذريعة لهدم البناء الفلسطيني. وبيّن أن «عام 2017 أحضرت إسرائيل من الحكومة البريطانية ملف الآثار الموجودة في فلسطين، لأن بريطانيا كانت سلطة انتداب، شمل عشرات آلاف الأماكن المصنفة أنها أثرية أو فيها بقايا آثار حضارات سابقة». وفي مثال على ذلك قال: «أنا من قرية فلسطينية صغيرة اسمها بُدرُس (شمال غرب رام الله)، عدد سكانها لا يتجاوز 1500 نسمة، وبناءً على الملفات البريطانية يوجد في قريتي وحدها 70 موقعاً أثرياً، لذلك لنا أن نتخيل كم عدد المواقع الأثرية التي ستضع إسرائيل يدها عليها في جميع أنحاء الضفة الغربية. الرقم سيصل إلى آلاف المواقع».

من جهته، ذكر مدير عام النشر والتوثيق في هيئة مقاومة الجدار والاستيطان الفلسطينية أمير داود، أن سلطات الاحتلال هدمت منذ مطلع عام 2026 ما مجموعه 1059 منشأة فلسطينية، بينها 266 منشأة مسكونة و66 منشأة غير مسكونة، إضافة إلى 290 منشأة تشكل مصادر رزق و360 منشأة زراعية. وأوضح في حديث لـ«العرب الجديد»، أن عمليات الهدم طاولت بذلك 982 منشأة مرتبطة مباشرة بالسكن والإنتاج ومقومات العيش، بما يعادل نحو 93% من إجمالي الحصيلة، مشيراً إلى أن هذه الأرقام تكشف أن الهدم لا يستهدف المبنى وحده، وإنما يطاول في الوقت نفسه أمن العائلة ومصدر دخلها وقدرتها على استثمار أرضها والاستمرار فيها.

وأشار داود إلى أن التطور الأخطر خلال المرحلة الماضية تمثل في تصاعد استهداف البناء الفلسطيني في المناطق المصنفة «ب»، إذ هدمت سلطات الاحتلال فيها 44 منشأة خلال عام 2026، مقارنة بـ18 منشأة خلال عام 2025، بزيادة بلغت نحو 144%. وبحسب داود، فإن هذا الارتفاع يعكس تمدد سياسة الهدم خارج المناطق المصنفة «ج»، ووصولها بصورة متزايدة إلى مناطق يفترض، وفق الاتفاقيات الموقعة، أن تخضع للصلاحيات المدنية والتخطيطية الفلسطينية.

خلال منع الاحتلال مزارعين من قطف الزيتون في برقا، 20 أكتوبر 2024 (عصام الريماوي/ الأناضول)

الحدث

مستوطنون يهاجمون برقا... وحصار قُصرة يتواصل

رام الله ـ **جهاد بركات**
محمود السعدي
حيفا ـ **نايف زيداني**

هاجم مستوطنون، فجر أمس الأربعاء، منازل فلسطينيين في قرية برقا، شرقي رام الله، وسط الضفة الغربية المحتلة، ضمن اعتداءات متواصلة على القرية خلال الأيام الماضية، فيما تزداد حركة السكان في برقا تعقيداً، إذ تحيط بالقرية سبع بؤر استيطانية وشارع استيطاني وحاجز عسكري، في مسار يقوّض قدرتهم على البقاء والوصول إلى أراضيهم، التي لم يتبقَ منها سوى مئات الدونمات فقط بفعل الإجراءات العسكرية وسياسة الاستيطان، التي تمهّد لفرض واقع يدفعهم إلى الرحيل. يأتي ذلك في وقت تواصل فيه عدوان الاحتلال والمستوطنين على بلدة قُصرة، جنوب نابلس أمس، لليوم الـ21، وبالتزامن مع حصار ثلاثة منازل بعائلتَي حسان وأبو ريدة، وإغلاق منطقة رأس العين غربي البلدة بشكل كامل لليوم الـ19.

وقال عضو بلدية قُصرة زياد عودة لـ«العربي الجديد»، إن القوات الإسرائيلية وضعت ثلاث بوابات حديدية في منطقة رأس العين منذ ثمانية أيام، وسط حصار مستمر من المستوطنين على العائلات الثلاث؛ حيث يفرض الاحتلال أيضاً تنسيقاً لإدخال المواد الأساسية إلى الأهالي وتلبية احتياجاتهم الأساسية.

في الأثناء، قال رئيس مجلس قروي برقا صايل كنعان، لـ«العربي الجديد»، إن مستوطنين هاجموا أمس، منازل عائلة مصطفى بركات في القرية «في امتداد لاعتداءات متواصلة يومياً»، مشيراً إلى أن الهجوم أسفر عن تكسير زجاج النوافذ وترهيب السكان، مع محاولة إحراق مركبات، قبل تمكن الأهالي من التصدي للهجوم. من جانبه، قال الناشط الفلسطيني ليث بركات لـ«العربي الجديد»، إن «الهجوم يأتي بالتزامن مع هدم قوات الاحتلال بؤرتين استيطانيتين في برقا، إحداهما غرب البلدة والأخرى في الجهة الشرقية، لكن المستوطنين عادوا إلى مواقعهما عقب انسحاب جيش الاحتلال، فيما شرعوا في اعتداءات ضد ممتلكات الأهالي». واعتبر بركات أن ما يجري «تواطؤ من جيش الاحتلال مع المستوطنين»، مشيراً إلى أن هذه المرة الثالثة التي تُفكك فيها البؤرتان، قبل عودة المستوطنين إليهما. وأوضح بركات أنه تجثم فوق أراضي برقا سبع بؤر استيطانية، وأن الاعتداءات على القرية أصبحت يومية منذ إقامة البؤر، التي تقع اثنتان منها بمحاذاة المنازل.

منذ انتفاضة الأقصى الثانية (2000-2005) قبل 26 عاماً، أغلق جيش الاحتلال طريق قرية برقا إلى رام الله، وحوّلها إلى قرية معزولة. وتدريجياً طوّرت السلطات الإسرائيلية أساليب عزل القرية، وصولاً إلى نشر سبع بؤر استيطانية فيها وفي محيطها، ابتلعت أراضي زراعية ومناطق ينابيع المياه التاريخية وكهوفاً. وتحتل برقا مكانتها من موقعها، فهي قريبة من القدس المحتلة ومن رام الله، حيث وصف كنعان ذلك الموقع بـ«الحساس» لتوسطها المدينتين. وأضاف أن الاحتلال «يفكر بتهجير هذه القرية، أو تفريغ أكبر قدر من سكانها عبر الضغط عليهم بكافة الطرق»، مشيراً إلى أنه في الآونة الأخيرة أصبح المستوطنون يتبادلون الأدوار مع جيش الاحتلال على شكل دوريات، ما يضطر الأهالي للسهر حتى الصباح خوفاً من هجوم متوقع في كل لحظة.

من جانبه أوضح بركات، أنه منذ العدوان الإسرائيلي في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، تقلصت المساحة التي يستطيع الأهالي الوصول إليها. ويبيّن بركات أنه في موسم قطف الزيتون عام 2023 وصل الأهالي إلى «مسافة تبعد عن المنازل ما بين 100 و150 متراً، وفي عام 2024 لم يتجاوز المزارعون مسافة 100 متر، أما العام الماضي فتقلصت المسافة إلى 50 متراً». آملاً أن يحدث تغيير في العام الحالي مع اقتراب موسم الزيتون (عادة في أكتوبر من كل عام)، لكنه لا يرى مؤشرات إلى ذلك. ولفت إلى أن البؤر الاستيطانية التي باتت تحاصر القرية هدفها سلب أراضي برقا، التي تبلغ نحو 12 ألف دونم، بينما الأهالي البالغ عددهم نحو ثلاثة آلاف نسمة، لم يعودوا قادرين على استخدام سوى قرابة 500 دونم، تقع في محيط المنازل.

في غضون ذلك أحرق مستوطنون فجر أمس، مركبتين أمام منازل الفلسطينيين في المنطقة الشرقية من بلدة بيتا جنوب نابلس. كذلك نشرت وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا»، أمس، مقطع فيديو قالت إنه لمستوطنين أثناء استيلائهم على قطعة أرض في البلدة القديمة بالخليل بعد حرقها، حيث ظهروا وهم يرفعون أعلاماً إسرائيلية في المكان. وفي الخليل أيضاً أطلق مستوطنون، أمس، أغنامهم للرعي بأراضي المواطنين في منطقة واد سعير، التي تتعرض لاعتداءات متكررة من المستوطنين، تشمل مهاجمة المساكن وتخريب شبكات الري، وسرقة الممتلكات.

ومع تصاعد إرهاب المستوطنين في مختلف أنحاء الضفة الغربية، دافع السفير الإسرائيلي لدى واشنطن يحيئيل ليتر، عن المستوطنين. وزعم في تصريحات لصحيفة هآرتس العبرية، نشرتها أمس، أن إسرائيل فشلت في كبح «عنف المستوطنين» في الضفة الغربية، والذي وصفه بأنه «وصمة» لصورتها. ونسب ليتر أعمال «العنف» إلى «300 حتى 400 فتى هامشي، معظمهم يتعاطون المخدرات». وفي حين ادعى ليتر الذي عاش لسنوات في المستوطنات، أن الأمر «مرفوض، وغير قانوني وغير أخلاقي»، و«يسيء إلى سمعة» إسرائيل، زعم في الوقت نفسه، أن «عنف الفلسطينيين» ضد الإسرائيليين منتشر في الضفة على نطاق أوسع بكثير. واعتبر أن مصطلح «عنف المستوطنين» «ليس عادلاً أو أخلاقياً، لأنه يشوّه سمعة 600 ألف إسرائيلي في المستوطنات».

> صايل كنعان: يفكر الاحتلال بتهجير برقا أو تفريغ أكبر قدر من سكانها

تقرير

ذرائع الاحتلال ومبرّراته

طريق نتنياهو لاستمرار العدوان على قطاع غزة

لم يغيّر قادة الاحتلال الإسرائيلي من تبريراتهم لكل هجوم او عملية تقوم بها قوات الاحتلال في قطاع غزة، وذلك في إطار مواصلة عملية الإبادة وإفشال اي اتفاق لوقف الحرب وتكريس امر واقع، عنوانه الأساسي «حرية العمل» في الميدان

يوسف أبو وطفة

عزز رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو موقفه الرافض للاتفاق المبرم بين مجلس السلام وحركة حماس بشأن المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة في أعقاب الاجتماع مع المبعوث الأميركي جاريد كوشنر في القدس المحتلة، في 17 أغسطس/آب الماضي. وشهد قطاع غزة منذ نهاية الزيارة سلسلة من الأحداث والعمليات العسكرية المتمثلة في اتساع عمليات القصف الجوي والملاحقة لكوادر المقاومة الفلسطينية إلى جانب العملية الأخيرة في قلب مدينة غزة، والتي استهدفت اعتقال الضابط في جهاز الأمن الداخلي معين العرابيد.

وجاءت العملية أول من أمس الثلاثاء لتعكس رغبة نتنياهو ووزير أمنه إسرائيلي، سواء معسكر أو شارع أو جدار، وكان البناء الفلسطيني المحاذي له في منطقة ب، يتم هدمه لأسباب أمنية بذريعة القرار العسكري (نية هدم)».

إضافة إلى كل القوانين والأوامر العسكرية السابقة، أكد مرار أن إسرائيل تستخدم اليوم موضوع الآثار ذريعة لهدم البناء الفلسطيني. وبيّن أن «عام 2017 أحضرت إسرائيل من الحكومة البريطانية ملف الآثار الموجودة في فلسطين، لأن بريطانيا كانت سلطة انتداب، شمل عشرات آلاف الأماكن المصنفة أنها أثرية أو فيها بقايا آثار حضارات سابقة». وفي مثال على ذلك قال: «أنا من قرية فلسطينية صغيرة اسمها بُدرُس (شمال غرب رام الله)، عدد سكانها لا يتجاوز 1500 نسمة، وبناءً على الملفات البريطانية يوجد في قريتي وحدها 70 موقعاً أثرياً، لذلك لنا أن نتخيل كم عدد المواقع الأثرية التي ستضع إسرائيل يدها عليها في جميع أنحاء الضفة الغربية. الرقم سيصل إلى آلاف المواقع».

من جهته، ذكر مدير عام النشر والتوثيق في هيئة مقاومة الجدار والاستيطان الفلسطينية أمير داود، أن سلطات الاحتلال هدمت منذ مطلع عام 2026 ما مجموعه 1059 منشأة فلسطينية، بينها 266 منشأة مسكونة و66 منشأة غير مسكونة، إضافة إلى 290 منشأة تشكل مصادر رزق و360 منشأة زراعية. وأوضح في حديث لـ«العرب الجديد»، أن عمليات الهدم طاولت بذلك 982 منشأة مرتبطة مباشرة بالسكن والإنتاج ومقومات العيش، بما يعادل نحو 93% من إجمالي الحصيلة، مشيراً إلى أن هذه الأرقام تكشف أن الهدم لا يستهدف المبنى وحده، وإنما يطاول في الوقت نفسه أمن العائلة ومصدر دخلها وقدرتها على استثمار أرضها والاستمرار فيها.

وأشار داود إلى أن التطور الأخطر خلال المرحلة الماضية تمثل في تصاعد استهداف البناء الفلسطيني في المناطق المصنفة «ب»، إذ هدمت سلطات الاحتلال فيها 44 منشأة خلال عام 2026، مقارنة بـ18 منشأة خلال عام 2025، بزيادة بلغت نحو 144%. وبحسب داود، فإن هذا الارتفاع يعكس تمدد سياسة الهدم خارج المناطق المصنفة «ج»، ووصولها بصورة متزايدة إلى مناطق يفترض، وفق الاتفاقيات الموقعة، أن تخضع للصلاحيات المدنية والتخطيطية الفلسطينية.

يسرائيل كاتس في استثمار المشهد المفتوح في غزة لإبقاء ساحة الحرب قائمة، خصوصاً مع اقتراب انتخابات الكنيست في أكتوبر/تشرين الأول المقبل. وتعكس العملية الخاصة التي نفذتها قوة خاصة من جهاز الأمن العام الإسرائيلي «الشاباك» بالتنسيق مع الجيش والمليشيات المتعاونة مع الاحتلال حاجة نتنياهو لتقديم المزيد من الإنجازات من أجل استثمارها أمام الناخبين الإسرائيليين. وبالتوازي مع ذلك، باتت التبريرات الإسرائيلية، التي تقدم للرأي العام الدولي والعام، مع كل عملية اغتيال أو حدث في غزة تتمثل في أن المستهدف مشارك في هجوم السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023 أو قيادي في المقاومة الفلسطينية، أو التخطيط لتنفيذ هجوم يستهدف القوات الإسرائيلية، وهو ما تكرر في عدد من عمليات القصف الأخيرة التي طاولت القطاع وعملية اختطاف العرابيد.

وقال نتنياهو، في فيديو نشره على حسابه على «تليغرام» أمس الأربعاء: «أنا هنا داخل قطاع غزة مع رئيس الأركان، ومع قائد المنطقة، ومع الضباط وجنودنا. نحن نسيطر على الأرض، ولن ننسحب وسنبقى على هذا الخط. نحن نسيطر على 60% من القطاع، وما زال أمامنا المزيد، لأننا نقضي على المخربين الذين يهددوننا، ونفعل ذلك بشكل متكرر ومتواصل». وأضاف: «أمس (الأول) أخذنا رئيس جهاز الشاباك التابع لحماس (يقصد العرابيد). ومن المؤكد أننا سنتعلّم بعض الأمور. لكننا نفعل كل شيء للوصول إلى هدفنا، وهو نزع سلاح حماس، وتجريد غزة من السلاح، وألا تشكّل غزة تهديداً على إسرائيل بعد الآن. وهذا الهدف، إلى حدّ كبير، قد تحقق بالفعل، وهناك عمل إضافي يجب استكماله، وسنستكمله».

ويعيد ما يجري حالياً إلى الأذهان ما كانت تقوم به الحكومة الإسرائيلية إبان اندلاع الحرب على قطاع غزة، الذي سقط فيه شهيدان أمس الأربعاء، من خلال تبرير استمرار الإبادة، عبر السعي لاستعادة الأسرى الإسرائيليين لدى المقاومة ثم استرداد الجثث وبقية الجنود. وسبق أن أفشل الاحتلال اتفاقين سابقين، هما الهدنة الإنسانية في نوفمبر/تشرين الثاني 2023، التي سعى الوسطاء أن تكون مدخلاً لاتفاق واسع، ثم اتفاق الدوحة في يناير/كانون الثاني 2025 بعدما أوقف تنفيذ المرحلة الثانية للاتفاق، واستأنف الحرب في مارس/آذار من نفس العام. ويعود الاحتلال الإسرائيلي حالياً لذات السياسة عبر تبرير استكمال القصف حتى نزع سلاح غزة كاملاً، بما في ذلك الأسلحة الخفيفة، بالرغم من أن الاتفاق يتحدث عن الأسلحة الثقيلة وبصياغة الحصر والتخزين بإشراف من لجنة إدارة غزة الوطنية.

وقال الباحث والمختص في الشأن الإسرائيلي إيهاب جبارين إن ما جرى من عملية اختطاف ينبغي عدم النظر إليه باعتباره حادثة منفصلة، وإنما يأتي في إطار محاولة إسرائيلية لتكريس أمر واقع ميداني، عنوانه الأساسي «حرية العمل» في الميدان، وليس مجرد تثبيت خطوط وقف إطلاق النار. وأوضح جبارين، لـ«العربي الجديد»، أن إسرائيل تسعى، من خلال هذه العمليات، إلى تثبيت مبدأ حرية الحركة والعمل الميداني داخل المناطق الفلسطينية، مستعيداً، في هذا السياق، نماذج من العمليات التي نفذها الاحتلال خلال الفترة الممتدة بين 2010 و2020، حين كانت إسرائيل تحاول باستمرار الإبقاء، على «يد لها في الميدان». وفي ما يتعلق بالانتخابات الإسرائيلية، ذكّر أن التعامل مع العمليات الإسرائيلية من زاوية الردود الانتخابي وحده يحتاج إلى قدر من الحذر، متسائلاً: «ماذا سيجني نتنياهو انتخابياً من عملية؟ نفذنا عملية، ووصفناها بالبطولية، ونفذنا عمليات أخرى، لكن ماذا بعد؟». وفي سياق آخر، رأى جبارين أن ملف نزع السلاح «ليس وهمياً أو هامشياً»، مشيراً إلى أن المشكلة تكمن في أن نتنياهو يحوّل كل ملف حقيقي إلى شرط مفتوح وغير نهائي، بحيث لا يؤدي إنجاز هذا الشرط إلى إنهاء الحرب. وبين أن نتنياهو ليس بالضرورة بحاجة إلى حرب شاملة يومياً، كما كانت في عامي 2024 و2025، لكنه بالتأكيد لا يريد نهاية سياسية نهائية للحرب تنتزع من إسرائيل حرية العمل داخل غزة. ولفت إلى أن نتنياهو يحاول في هذه المرحلة تكريس نموذج ثالث لا يقوم على الحرب الشاملة ولا على السلام، وإنما على «وقف نار إسمي، ووجود عسكري إسرائيلي، وتحول خط الوجود العسكري عملياً إلى حدود أمنية، وتنفيذ اغتيالات وعمليات عند الحاجة، ومنع إعادة الإعمار، وعدم الانسحاب بالكامل».

سيارة استهدفها الاحتلال، مدينة غزة، 1 سبتمبر 2026 (إياد عرارمة/ فرانس برس)

من جانبه، قال الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم المدهون إن نتنياهو غير معني بإنهاء الحرب على غزة وهو ما عبّر عنه بوضوح في مواقفه وتصريحاته. وأشار إلى أن رؤيته لإنهاء الحرب في غزة تقوم على ثلاثة أهداف رئيسية: القضاء الكامل على حركة حماس، واستعادة جميع الأسرى الإسرائيليين، وتهجير الفلسطينيين والسيطرة على قطاع غزة وتحويله إلى مشروع يخدم أهداف الاحتلال. وربط المدهون، في حديثه لـ«العربي الجديد»، بين العملية الأخيرة التي شهدها قطاع غزة وبين مشهد الحرب بشكل كامل، قائلاً: «هي محاولة إسرائيلية لصناعة إنجازات أمنية وعسكرية تُوظَّف سياسياً وإعلامياً، خصوصاً في ظل الضغوط التي يواجهها نتنياهو وحكومته، وفي ظل الخسائر السياسية والعسكرية المتراكمة». وبيّن أن نتنياهو يرفض الاتصالات والمباحثات، وأي مسار سياسي يمكن أن يقود إلى إنهاء الحرب، ولذلك فإن أي محاولة لا تتوافق مع ضغط حقيقي عليه وإجباره على الالتزام بالاتفاقات لن تنجح، مؤكداً أن المبادرات والالتزامات التي يقدمها الجانب الفلسطيني وحدها لن تكون كافية لإنهاء الحرب.

مقابلة

أجرتها في تونس **بسمة بركات**

حمة الهمامي، تونس، اغسطس 2026 (العربي الجديد)

حمة الهمامي

تونس بحاجة إلى ثورة حقيقية تقطع مع نظام قيس سعيّد

قدّمنا مشروعاً يهمّ الفترة الانتقالية بعد سقوط الاستبداد الشعبوي

يؤكد الأمين العام لحزب العمّال في تونس، حمة الهمامي، في مقابلة مع «العربي الجديد»، أن أسباب الغضب تتزايد في البلاد، لافتاً إلى أن تونس بحاجة إلى بديل بعيداً عن منظومة ما قبل انقلاب 2021

■ لاحظنا غياب حزب العمال عن مسيرة الخميس 20 أغسطس/آب 2026 (نشطاء ومعارضون لسعيّد، يطالبون برحيله)، رغم مشاركة جل أحزاب المعارضة، ألا ترون أن غيابكم عن «التحالف الميداني» يفتّت صف المعارضة كما يقول البعض؟

نحن ضد الانقلاب والاستبداد الشعبوي منذ اللحظة الأولى، وبالتالي نحن ندعم حقّ الجميع في التظاهر وفي التعبير عن رأيه بحريّة، كذلك فإننا ندين المحاكمات السياسية الجائرة مهما كان انتماء الضحية، ونطالب بإطلاق سراح معتقلي الرأي من دون قيد أو شرط، وبتوفير شروط المحاكمة العادلة لكلّ من هو متهم بارتكاب جريمة. ولكن أن نشارك أو لا نشارك في مسيرة ما، فذلك مرتبط بتقديرات سياسية، لأن وحدة الساحات أو وحدة المعارضات، شعار ملغوم يريد طمس الخلافات العميقة بين مختلف القوى، وهناك العديد من المشاكل التي أثيرت حتى قبل انطلاق المسيرة بخصوص اللافتات والشعارات. نحن حين نشارك في مسيرة، لا نقبل أن يفرض علينا ما نرفع أو لا نرفع من صور وشعارات ولا نقبل أن تتحول معارضة استبداد قيس سعيّد إلى تزكية لاستبداد (الرئيس الراحل زين العابدين) بن علي أو تأييد لسياسات حكومات عشريّة (10 سنوات بعد 2011) بعد الثورة. نحن نؤمن بأن المسيرات ضد الاستبداد يمكن أن تكون تعددية ومتنوعة في شعاراتها من دون أن يؤدّي ذلك إلى صدامات أو شجارات، وهو ما نشاهده في المسيرات في الدول الأجنبية التي يوجد فيها حد أدنى من الديمقراطية حيث تتكوّن المسيرات من مواكب مختلفة.

■ ألا ترون أن جهود المعارضة غير كافية لتحقيق الأهداف التي رسمتها؟

السياسة علم موازين القوى، وكما يقول المثل التونسي «الرطل ما يطيحه (أي يسقطه) كان الكيلو» (في إشارة على الندية)، الحركة في تونس كانت ولا تزال في حالة جزر بعد سنوات المد الثوري، ولكنها بصدد العودة شيئاً فشيئاً، وهذا أمر هام، ولكن لا ينبغي الاعتقاد أن تحركات المعارضة وحدها هي التي ستسقط الاستبداد وتحقق الأهداف ومنها استعادة مساحات الحرية التي افتكّها (حصل عليها) الشعب بدمه وتضحياته. الحركة الاجتماعية والشعبية هي التي تقوم دائماً بالأدوار الحاسمة، خصوصاً حين تلتحم بالحركة السياسية الديمقراطية والتقدمية وتتحد أهدافهما، ويصبح (بعدها) الخروج إلى الشارع بعشرات الآلاف إن لم نقل بمئات الآلاف لا ببعض المئات. والنضال مراكمة وليس عملية ميكانيكية

■ جزء من الشارع التونسي يرفض عودة من تصدروا المشهد بعد الثورة، هل حان الوقت للقيام بمراجعات وفهم المتغيرات التي حصلت؟

نحن أيضاً في حزب العمال نرفض العودة إلى ما قبل 14 يناير/كانون الثاني 2011 الذي ثار عليه الشعب، ونرفض العودة إلى منظومة ما قبل الانقلاب التي أدارت ظهرها للثورة والتفت عليها وأعادت إنتاج نظام فاسد، الأمر الذي استغلّه سعيّد بشعاراته الشعبوية للقيام بانقلابه وتصفية المكسب الوحيد للثورة، وهو الحرية السياسية، والعودة بالبلاد إلى مربّع الدكتاتورية. تونس بحاجة إلى بديل جديد يكرس فعلياً شعار ثورة 2010-2011 «شغل حرية كرامة وطنية»، لذلك يولي حزب العمال أهمية للنقاش والجدل حول البدائل المقترحة، وهذا أفضل من تبادل الشتائم والاتهامات الفارغة والتشهير وهتك الأعراض وترويج الأكاذيب.

يتطلّب ذلك تقييماً شاملاً للثورة وللفترة التي أعقبتها وتداولت فيها على السلطة عدّة حكومات حصرت الثورة في تغيير شكل السلطة، والانتقال من نظام دكتاتوري إلى نظام ليبرالي بورجوازي، من دون المساس بالأسس الطبقية لهذا النظام، وتحديداً مصالح القوى الاجتماعية التي شكلت قاعدة نظام بن علي. نحن في حزب العمال قدمنا في المدة الأخيرة وثيقة تقطع مع تجارب الماضي وتفتح أفقاً حقيقياً وجدياً للنهوض ببلادنا في أوضاع إقليمية ودولية شديدة الاضطراب وحبلى بالمخاطر، لكن المسألة لا تنحصر في الإرادة، ثمة موازين قوى لا بد من تطويرها لفرض الأفكار الجديدة

■ البعض يطالب حزب العمال بمراجعات حقيقية، هل قمتم بهذه المراجعات؟

ماذا يراد منا أن نراجع؟ هل نحن من حكمنا البلاد وأخطأنا أو أجرمنا على حسابها حتى نراجع أنفسنا؟ هذه مسألة ينبغي حسمها، ووضع الجميع في السلّة نفسها خاطئ ولا يستفيد منه إلا المخطئ الذي يريد إخفاء فشله أو جريمته. علينا أن نعطي كل ذي حق حقه ولا نسقط في التسطيح والتعميم والتصحير. الذين حكموا وكانت بأيديهم سلطة القرار، التشريعية والتنفيذية والقضائية، وأداروا ظهورهم لثورة الشعب هم المطالبون بمراجعة أنفسهم وتحمّل مسؤولية إخفاقهم، ولسنا نحن الذين عارضناهم وقدمنا مقترحات بديلة في الفترات كافة ونبّهنا إلى تدهور الأوضاع، وكانوا هم وقتها يشوهوننا ويتهموننا بالتطرّف وبعدم الواقعية وينعتوننا بـ«الصفر فاصل»، لكن الحياة أكدت اليوم فشلهم الذريع، كما أكّدت صحة توقعاتنا بما فيها الانقلاب الحالي الذي أيّده في البداية أغلب من تراهم اليوم في الشارع.

■ قلتم إن تونس تحتاج إلى ثورة جديدة، فهل يمكن حدوث ذلك في غياب برامج سياسية واضحة؟

نعم تونس بحاجة إلى ثورة جديدة أعمق وأكثر تنظيماً، حتى تكون هذه الثورة ظافرة. عليها أن تتجاوز نقائص ثورة 2010-2011. الثورة سيرورة، فيها فترات مد وفترات جزر، فيها نجاحات وفيها هزائم وانتكاسات، والمطلوب هو الاستفادة دائماً من أخطاء الماضي ونقائصه، اليوم عناصر الثورة كافة متوفرة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المجتمع على شفير الهاوية، والغضب من سوء الأوضاع يغزو كل يوم فئات جديدة من المجتمع. ومن المؤكد أن الأوضاع ستنفجر في لحظة من اللحظات، لكن المسألة تتمثل بالتأطير السياسي والتنظيمي حتى يكون الشعب هو المستفيد حقاً من التغيير. في غياب ذلك، يمكن أن تُقمع أي انتفاضة كما قُمعت انتفاضات أخرى في عهد (الحبيب) بورقيبة (يناير 1978، يناير 1984) وفي عهد بن علي (الحوض المنجمي 2008، وغيرها) كما يمكن أن تستغلّها بعض القوى للسيطرة على الوضع. وفي هذا السياق يعتبر حزب العمال أن كل الإمكانات واردة، من انقلاب عسكري مباشر، إلى تفاهمات فوقية بين الأجهزة وبعض القوى السياسية بغطاء إقليمي دولي، لذلك فإن القوى الثورية والتقدمية مطالبة بمضاعفة الجهد لتجنيب بلادنا السيناريوهات السيئة والسير بها نحو تغيير ثوري حقيقي. فإذا كانت ثورة 2010-2011 قد تعطّلت أو جرى الالتفاف عليها وإجهاضها، فذلك لا يعني نهاية الطريق، يكفي تذكر الثورات في البلدان الأخرى. مثلاً، الثورة الفرنسية عرفت مسارات طويلة: ثورة فثورة مضادة فثورة إلى أن تجمعت شروط الانتصار النهائي، وهو ما سيحصل في تونس، نحن في بداية الطريق.

■ كيف تصفون المشهد الحالي، ومن المسؤول الحقيقي عما تعيشه تونس؟

مناخ أزمة عامة وشاملة غير مسبوقة، ولا فائدة في تعداد مظاهرها أو تقديم أرقام عنها، فهي معلومة، والأهم من ذلك أن الشعب يحسّ بوطأتها في كامل تفاصيل حياته اليومية، خصوصاً في هذا الظرف: لا ماء ولا كهرباء ولا دواء. ومن المسؤول عن ذلك؟ قيس سعيّد، صاحب السلطات الفرعونية وداعموه، هذا أمر لا نقاش فيه، ويقول أتباعه: «إنها ورثة من المنظومة القديمة». لنفترض ذلك، ولكن ماذا فعل هو خلال السبع سنوات التي قضاها في الحكم، منها خمس سنوات يحكم بمفرده لتجاوز ذلك الإرث؟ هل قدّم بديلاً؟ الجواب بالنفي. هل حسّن أي مظهر من مظاهر حياة التونسيين؟ الجواب بالنفي. بل على العكس من ذلك زاد الأوضاع سوءاً والتفّ على المكسب الوحيد للثورة، وهو الحريات، وانفرد بالحكم وصفّى المؤسسات التمثيلية والهيئات الرقابية، ووضع يده على الإعلام العام والخاص، وملأ السجون مجدداً بمعارضيه ومنتقديه، وزرع الخوف في صفوف الناس كما زرع الفرقة بين التونسيين وعمّق مظاهر الأزمة الاقتصادية والاجتماعية كافة. عمّق التبعية للخارج (المالية والتجارية) وفاقم تفكّك منظومات الإنتاج إلى جانب انهيار الخدمات العامة، ما أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة والفقر، وسرّع في نسق هجرة الكفاءات والهجرة السرية أو «الحرقة» (غير النظامية) التي تواترت مآسيها، آخرها مأساة بن قردان (الشهر الماضي)، وزادت معدلات الجريمة، خصوصاً جرائم قتل النساء. أما خارجياً، فقد حوّل قيس سعيّد تونس إلى موضوع «حفل شواء إقليمي ودولي»، فوضعها الداخلي الهش يجلب لها المطامع من كل جهة. نظام قيس سعيّد لم يصحح بانقلابه مسار الثورة، ولم يحسن أوضاع التونسيين، بل واصل في الخيارات نفسها بأسلوب دكتاتوري استبدادي وبأقل كفاءة ممن سبقوه، رغم أنهم كانوا غير أكفاء. وخلاصة القول، بلادنا بحاجة إلى ثورة حقيقية تقطع مع نظام قيس سعيّد ومع الأنظمة التي سبقته لأنها، وإن اختلفت في الأساليب، فهي كلها تدافع عن مصالح حفنة العائلات التي تنهب تونس برعاية دول وشركات أجنبية.

■ هل ترى أن المعارضة ساهمت في بقاء قيس سعيّد أكثر في السلطة؟

الذين حكموا خلال العشرية التي أعقبت الثورة هم المسؤولون الأوائل عمّا حصل، هم الذين مهّدوا الطريق لصعود قيس سعيّد للرئاسة مستعملاً خطابه الشعبوي ثم الانقلاب عليهم. سُرقت ثورة الشعب وضاعت آماله في تحقيق تغيير جذري في واقعه وكثر الفساد والمحسوبية وتفاقمت البطالة والفقر والغلاء، وجاءت أزمة «كوفيد 19» وما رافقها من سوء إدارة أدت إلى وفاة الآلاف، فتجمعت العناصر كافة التي استثمر فيها الخطاب الشعبوي الزاحف في مختلف أنحاء العالم. كانت الفرصة سانحة للأجهزة الصلبة (أجهزة الدولة) كي تلتف حول قيس سعيّد وترتدّ عن الثورة ومكتسباتها بعنوان «التصحيح» و«الإصلاح» وتعود بالبلاد إلى مربع الدكتاتورية، وكانت بعض القوى الإقليمية حاضرة في العملية. كان من الضروري غلق قوس الثورة التونسية المقلقة والمضجرة للجميع، وبالطبع كانت توجد قوى، سواء في برلمان 2019 أو خارجه تعي ما تفعل، كانت جزءاً من ذلك السيناريو وهللت للانقلاب. ومن المضحكات المبكيات أن ستة أو سبعة من قادة الأحزاب الذين هللوا للانقلاب وساندوه يجدون اليوم أنفسهم خلف القضبان بتهمة «التآمر».

■ في ظل ما تمر به تونس، كيف تنظرون إلى مستقبل البلد؟

نحن نريدها أن تسير إلى ثورة جديدة، إلى ثورة تكون أفضل من سابقتها وعياً وتنظيماً، وإن لم يحصل ذلك، فإلى حكم استبدادي جديد قد يكون ناعماً كما قد يكون أشدّ. إذا لم تكن الحركة الاجتماعية والديمقراطية التقدمية جاهزة، فالحلول لن تخرج عن إطار إعادة إنتاج الاستبداد والتبعية والاستغلال. لكن المؤكّد أن نضال الشعب التونسي لن يتوقف عند حد، قد يعرف فترات جزر بعد مد، ولكنه سيتعلم مع الوقت وستفرز من صفوفه قوى قادرة على قيادته نحو الأفضل. تلك قوانين التاريخ، ما نراه اليوم من تحركات هنا وهناك حول قضايا عدة سيتحول شيئاً فشيئاً إلى تيار جارف. نحن مقتنعون بذلك، وبطبيعة الحال شرط النجاح سيكون الوعي والتنظيم، وقد قدّم حزب العمال منذ أسابيع قليلة مشروع برنامج طرحه للنقاش يهمّ الفترة الانتقالية بعد سقوط الاستبداد الشعبوي. ويضم هذا المشروع 30 نقطة أو إجراء يطرح على الحكومة الثورية المؤقتة التي ستنبع من الحراك الشعبي تنفيذها. ويمكن حوصلة (تحصيل) هذه النقاط: سياسياً في بسط سيادة الشعب على الدولة لتكون جمهورية مدنية ديمقراطية بحق، تضمن الحرية والمساواة وتسمح بمراقبة الحكام ومحاسبتهم، واقتصادياً: في بسط سيادة الشعب على الثروات وإلغاء الاتفاقيات غير المتكافئة وإعادة تنظيم الاقتصاد على أسس جديدة بما يمكّن من تطوير القوى المنتجة في المدينة والريف ويحرّر تونس من التبعية والتخلف العلمي والتكنولوجي. كذلك اجتماعياً: في توفير مقومات الحياة الكريمة لطبقات الشعب وفئاته كافة، من شغل وخدمات صحية وتعليمية مجانية وراقية وسكن ونقل لائقين، وثقافة تقدمية وبيئة سليمة، وأخيراً سياسة خارجية معادية للإمبريالية والصهيونية ومناصرة لقضايا الشعوب، وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني. هذا ما نعمل على نشره والدفاع عنه لإقناع الشعب به.

> نطالب بإطلاق سراح معتقلي الرأي من دون قيد أو شرط

> لا ينبغي الاعتقاد أن تحركات المعارضة وحدها هي التي ستسقط الاستبداد

محطات

■ بدأ نشاط حمة الهمامي في سبعينيات القرن الماضي خلال دراسته الجامعية. ■ اعتقل عام 1972 في عهد الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، بسبب احتجاجه على سيطرة الدولة على المنظمات الجامعية. ■ أثناء انخراطه في الحركة اليسارية في تونس، سُجن مرة أخرى من عام 1974 إلى عام 1980. ■ تعرّض للحبس الانفرادي في مناسبات عديدة. ■ يُعد الهمامي، وهو من مواليد 1952، أحد أبرز مؤسسي حزب العمال في تونس، في 1986. ■ خلال ثورة 2010 ـ 2011 في عهد زين العابدين بن علي، اعتُقل الهمامي مرة أخرى.

تقرير

اختبار مصير الأحزاب الكردية في سورية بعد حل «قسد»

القامشلي ـ **سلام حسن**

يفتح مسار اندماج «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) في مؤسسات الدولة السورية، وما رافقه من ترتيبات لإنهاء أدوار مؤسسات الإدارة الذاتية التابعة لتلك القوات، الباب أمام مرحلة جديدة في الحياة السياسية الكردية في سورية، لا سيما بالنسبة إلى الأحزاب والقوى التي بقيت خارج إطار «قسد» والإدارة الذاتية. في مقدمة هذه الأحزاب والقوى تلك المنضوية في «المجلس الوطني الكردي»، إضافة إلى أحزاب أخرى اختارت البقاء خارج الأطر السياسية الرئيسية. وفي 27 أغسطس/آب الماضي، عيّن الرئيسُ السوري أحمد الشرع قائدَ «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) مظلوم عبدي مستشاراً لدى الرئاسة السورية، بعد يوم واحد من إعلان عبدي حلّ «قسد» وإنهاء عملها قوةً عسكرية مستقلة، واستكمال اندماجها ضمن مؤسسات الدولة السورية. وبعد سنوات كان فيها النفوذ العسكري والأمني والإداري للإدارة الذاتية عاملاً أساسياً في تحديد موازين القوى داخل المناطق ذات الأغلبية الكردية، تجد الأحزاب الكردية نفسها أمام واقع مختلف. يطرح هذا الواقع أسئلة عن حجم تأثير هذه الأحزاب الفعلي في الشارع، وقدرتها على العمل السياسي بصورة مستقلة، وما إذا كانت ستطالب بحضور في مؤسسات الدولة السورية، إلى جانب المطالب المتعلقة بالحقوق القومية والثقافية والسياسية للسوريين الأكراد. وتأتي هذه التحولات في ظل الاتفاقات التي رسمت مسار دمج «قسد» ومؤسسات الإدارة الذاتية في الدولة السورية، ومنها اتفاق 29 يناير/كانون الثاني 2026، الذي شكّل محطة أساسية في إعادة تنظيم العلاقة بين دمشق والقوى الكردية شمال شرقي البلاد.

ويرى الأكاديمي والسياسي الكردي فريد سعدون أن المشهد الحزبي الكردي في سورية يحتاج إلى التمييز بين الأحزاب التاريخية وتلك التي تأسست خلال سنوات الحرب. ويقول لـ«العربي الجديد» إن نحو 27 حزباً كردياً تأسس بعد عام 2011، مستفيداً من الظروف التي أوجدتها الثورة السورية، بينما كانت هناك أحزاب أقدم، مثل «البارتي» (الحزب الديمقراطي الكردستاني) و«اليسار» و«حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سورية». ويعتبر سعدون أن جزءاً كبيراً من الأحزاب التي تأسست خلال فترة الثورة السورية لم يمتلك قاعدة شعبية واسعة، مضيفاً أن غياب الإمكانات المادية والتنظيمية والفكرية لدى بعض هذه الأحزاب دفعها إلى الاقتراب من أحد طرفي الاستقطاب الأساسي في الساحة الكردية: «المجلس الوطني الكردي» أو الإدارة الذاتية بقيادة «حزب الاتحاد الديمقراطي» (PYD). وفي رأيه فإن عدداً من الأحزاب الصغيرة قد يواجه خطر الانحسار أو الانضمام إلى أحزاب أخرى، خصوصاً التنظيمات التي وصفها بأنها «أحزاب شخصية» تقوم على شخص أو شخصين. ويرى أن الخيارات أمامها ستكون محدودة، بين الاندماج في أحزاب أكبر، أو تشكيل تكتلات جديدة، أو حل نفسها، أو الانضمام إلى إطار سياسي كردي جديد يجرى الحديث عن تشكيله. ولا يستبعد سعدون استمرار بعض القوى التي كانت قريبة من الإدارة الذاتية ضمن ترتيبات سياسية جديدة

في المقابل، يرى المحلل السياسي الكردي عبد الحليم سليمان أن دمج «قسد» في الدولة السورية لا يعني تراجع القضية الكردية أو ضعف الأحزاب التي تبنّتها. ويقول لـ«العربي الجديد» إن «مسألة دمج قوات سوريا الديمقراطية ضمن هياكل الدولة السورية أو حلها وتحوّل عديدها إلى قوات عسكرية نظامية لا يضعف موقع الأحزاب الكردية، بل على العكس، القضية الكردية بكلّيتها انتقلت من طور إلى طور آخر». الفصل بين القضية الكردية ومسار «قسد» ليس دقيقاً دائماً، وفق سليمان، معتبراً أن تأثير الأحزاب في الشارع الكردي لا يزال موجوداً، وإن كان متفاوتاً بين حزب وآخر. ويلفت إلى أن مستقبل هذا التأثير سيعتمد على طبيعة القوانين والمناخ السياسي العام في سورية.

أما رئيس حزب الوسط الكردي شلال كدو، فيرى أن المرحلة المقبلة يمكن أن تكون فرصة للأحزاب الكردية التي كانت خارج منظومة الإدارة الذاتية، خصوصاً «المجلس الوطني الكردي». ويقول لـ«العربي الجديد» إن اندماج «قسد» وحل الإدارة الذاتية وأذرعها، في حال تطبيقه، سيجعل العمل السياسي للأحزاب الكردية «أسهل». وفي رأيه فإن الأحزاب أمام فرصة لإثبات قدرتها على قيادة المطالب السياسية للأكراد السوريين، مشيراً إلى أن لدى «المجلس الوطني الكردي» والحركة الكردية عموماً مطالب تتجاوز مسألة دمج «قسد».

مسيرة في القامشلي، دعماً لكردستان ـ العراق، 31 مارس 2026 (أمجد كردو/فرانس برس)

إضاءة

«الخضر» قد ينافس على مقعد ستارمر

لندن ـ **عامر سلطان**

مع إعلان رئيس الوزراء البريطاني السابق كير ستارمر، أول من أمس الثلاثاء، استقالته من مجلس العموم البريطاني (البرلمان)، تتجه الأنظار إلى الانتخابات التكميلية لاختيار خليفة له ممثلاً لدائرة هولبرون أند سانت بانكراس في العاصمة البريطانية. وفي بيان نشرته الثلاثاء صحيفة كامدن نيوجورنال، التي تصدر في دائرته الانتخابية، قال ستارمر (63 عاماً)، إنه سوف يركّز في المرحلة المقبلة على أمور غير داخلية.

وتشير تقارير إلى أنه من المحتمل أن يرشّح حزب الخضر زعيمه زاك بولانسكي لانتخابات هذا المقعد، الأمر الذي يُرجّح أن يؤجج المنافسة. وأعلن متحدث باسم «الخضر»، أول من أمس، أنه «لطالما أوضح زاك رغبته في أن يصبح عضواً في البرلمان عن لندن»، مشيراً إلى أن العاصمة «كانت موطنه لأكثر من 20 عاماً». ومن المتوقع أن يعطي دخول بولانسكي البرلمان دفعة قوية لحزب الخضر، الذي يملك خمسة مقاعد في مجلس العموم الآن، بعد أن حقق نتائج كبيرة في الانتخابات المحلية التي أجريت في مايو/أيار الماضي. وكشفت استطلاعات للرأي أن موقف الحزب الذي يعتبر إسرائيل دولةً مارقةً بعد حربها على الشعب الفلسطيني، قد أسهم في زيادة شعبيته.

وبولانسكي عضو في مجلس لندن المنتخب، ولم يترشح في أي انتخابات برلمانية حتى الآن. وسوف يُحدّد موعد للانتخابات التكميلية بعد أن يخطر ستارمر مجلس العموم رسمياً باستقالته. وكان ستارمر فاز بأغلبية ساحقة بالمقعد في انتخابات عام 2024، وجاء مرشح الخضر في الترتيب الثالث حينها بـ4030 صوتاً فقط. واستغل ستارمر بيانه للترويج لحزب العمال في الانتخابات التكميلية المرتقبة. وأشار إلى «العمل» الذي أنجزه الحزب بشأن قضايا مهمة للغاية بالنسبة لدائرته وهي «الإسكان ميسور التكلفة»، والتعليم والحدّ من جرائم السكاكين.

دخل ستارمر، المحامي المتخصص في قضايا حقوق الإنسان والمدير السابق للنيابة العامة البريطانية، البرلمان المرة الأولى في عام 2015، وفاز بزعامة حزب العمال، الحاكم الآن، في 2020 خلفاً لجيرمي كوربن، وقاد الحزب إلى فوز تاريخي ساحق بانتخابات 2024 أدى إلى إنهاء نحو 14 عاماً من حكم حزب المحافظين.

ورغم هذا، لم تدم فترة رئاسة ستارمر للحكومة سوى عامين فقط، إذ أُجبر على التنحي عن زعامة الحزب ورئاسة الحكومة، بعد أن أخفق هو وفريقه في الوفاء بوعود العمال في مواجهة عدد من تحديات التغيير الاقتصادي والاجتماعي. غير أن العديد من استطلاعات الرأي كشف عن أن موقف ستارمر من حرب الإبادة الإسرائيلية والحرب الأميركية الإسرائيلية على إيران أسهم بقدر معتبر في سخط أعضاء حزبه على حكومته، ما اضطره إلى التنحي. فعندما بدأت حرب الإبادة الإسرائيلية على غزة في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول عام 2023، أعلن ستارمر، الذي كان حينها زعيماً للمعارضة، تأييده «الكامل المطلق» لإسرائيل، واعتبر أن حربها «دفاع محقّ عن النفس». وأتبع هذا بتأييده لما وصفه بحق إسرائيل في قطع المياه والكهرباء عن الفلسطينيين في غزة. كما رفض حزبه دعوات وقف النار في القطاع.

وفي أواخر فبراير/شباط 2024، أي قبل أربعة أشهر من الانتخابات العامة، اضطر للرضوخ لحركة تمرّد داخل الحزب، وأعلن تأييده وقفاً فورياً للنار، ولكن لسبب «إنساني». غير أنه بعد فوزه في الانتخابات وقيادته الحكومة، رفض الاستجابة لأمر المحكمة الجنائية الدولية، باعتقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير حربه يوآف غالانت، بتهمة ارتكاب جرائم حرب بغزة.

ورغم اعتراف حكومة ستارمر في سبتمبر/أيلول عام 2025 بفلسطين دولة، فإنه لم يستجب للمطالب المتزايدة، داخل حزب العمال وبريطانيا، بفرض حظر شامل على التعاون التسليحي والاستخباري مع إسرائيل، ومنع كل أشكال التجارة مع مؤسسات الاستيطان، الذي تعتبره بريطانيا غير مشروع، ويهدّد حل الدولتين.

وتصاعد الغضب الشعبي على ستارمر، بعد ما وصفته جماعات حقوق الإنسان البريطانية والدولية والعديد من أعضاء البرلمان بـ«حملة ملاحقة» التظاهرات المحتجة على «تواطؤ» بريطانيا مع إسرائيل في جرائمها بفلسطين. وعندما شنّ الجيشان الأميركي والإسرائيلي الحرب على إيران في نهاية فبراير الماضي، بلغت المعارضة لسياسة ستارمر تجاه الشرق الأوسط مرحلة جديدة.

الحدث

إزالة الأضرار الرّ فصف روسي لمستودع ذخيرة في بوتشا، 31 أغسطس 2026 (Getty)

حرب أوكرانيا

صفقة مسيّرات بين كييف وبرلين... وغضب روسي

يبقى خطر تمدد الصراع الروسي الأوكراني ماثلاً، رغم التحذيرات الأميركية، وتدرس أوروبا الرد على ما تراه «إرهاب دولة»، بعد إعلان ألمانيا إحباط هجوم على أحد مطاراتها، فيما تعزّز كييف وبرلين صفقات التسليح

ارتفع أمس منسوب التصعيد بين روسيا وألمانيا، إذ بينما تتهم برلين موسكو بمحاولات تخريب داخل البلاد، تنظر الأخيرة بعين الريبة إلى زيادة ألمانيا وتيرة تسليح أوكرانيا، وهو ما أكده أمس الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، بإعلانه أن كييف في المرحلة الأخيرة من إتمام نصّ «صفقة المسيّرات» مع الحكومة الألمانية، والتي من شأنها تعزيز القدرات الدفاعية لكلا البلدين. وبينما تتجه العلاقات الروسية الأوروبية إلى مزيد من التوتر الذي يهدّد بالتصادم المباشر إذا ما حصل أي سوء تقدير، لا تبدو العلاقة بين موسكو وواشنطن أفضل حالاً، رغم محاولة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الإيحاء، عكس ذلك، فقد نقل أول من أمس، عن وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت، قوله في مقابلة مع شبكة «فوكس»، إنه ينصح الجميع بـ«الابتعاد عن روسيا وإيران»، في إطار سياسة العقوبات الأميركية.

ويوم أمس، نفى مساعد الرئيس الروسي يوري أوشاكوف صحة تقارير نشرتها وسائل إعلام غربية، وأفادت بأن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين رفض الاجتماع بمدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه) جون راتكليف خلال زيارة الأخير إلى العاصمة الروسية الأسبوع الماضي. وقال أوشاكوف في تصريح لمجلة «لايف»: «بحسب علمي، لم تكن هناك أي خطط من هذا القبيل. وقد التقى مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية بمسؤولين رفيعي المستوى في أجهزة الاستخبارات الروسية»، مشدّداً على أن المحادثات كانت سرّية وجرت في إطار رسمي بحت. وأضاف: «لهذا، لا يحق لي أن أطلعكم على مضمونها، أو التعليق عليها».

وزار راتكليف موسكو في 25 أغسطس/آب الماضي، والتقى مدير جهاز الاستخبارات الخارجية الروسي (إس في آر) سيرغي ناريشكين. ونفى أوشاكوف أمس، أن يكون بوتين قد خطّط أصلاً للقائه، علماً أن الكرملين كان أكد أن الزيارة ارتبطت «باتصالات بين أجهزة الاستخبارات في البلدين».

في غضون ذلك، تصاعدت وتيرة التوتر الدبلوماسي بين روسيا وألمانيا، حيث استدعت الخارجية الروسية أمس، القائم بالأعمال الألماني في موسكو، بيرند فينكي، على خلفية التصريحات والإجراءات المناهضة لروسيا الصادرة عن السلطات الألمانية، فيما أكدت المتحدثة باسم الوزارة ماريا زاخاروفا أن بلادها سترد قريباً على قرار ألمانيا إغلاق القنصلية العامة الروسية في مدينة بون.

وكانت الحكومة الألمانية حمّلت أول من أمس، روسيا، مسؤولية محاولة هجوم بطائرة مسيّرة استهدفت مطار لايبزيغ/هاله في شهر أغسطس الماضي، وأعلنت سلسلة إجراءات ردّاً على ذلك، بينها إغلاق القنصلية العامة الروسية في بون وإنهاء الاتفاق مع المركز الثقافي (البيت الروسي) في برلين. ورفض وزير الخارجية الألماني، يوهان فادبفول، أمس، ادعاءات بوتين بأن برلين «لفّقت» أدلة لتحميل موسكو مسؤولية هجوم مطار لايبزيغ، إذ قال على هامش اجتماع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في ويكلو بأيرلندا: «العكس هو الصحيح». وكان بوتين، اعتبر أول من أمس، أن ردّ حكومة المستشار فريدريش ميرز كان مدفوعاً في المقام الأول بالسياسة الداخلية.

> بوتين: القيادة الأوكرانية إرهابية ولا يمكن لموسكو التفاوض معها

بدورها، اعتبرت مفوضة السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي، كايا كالاس، أمس، أن محاولة الهجوم على المطار ألماني، تبدو «إرهاباً برعاية الدولة»، فيما تدرس دول الاتحاد الأوروبي طرق الرد. أما وزير خارجية أوكرانيا أندري سيبيها الذي حضر اللقاء، فرأى أن استئناف المحادثات حول استخدام الأصول الروسية المجمدة لصالح كييف يمثل «نهجاً منصفاً»، وذلك بعدما حثّت أربع دول في الاتحاد الأوروبي، هي هولندا وبولندا وإسبانيا والسويد، التكتل على إعادة فتح النقاش بشأن استخدام هذه الأصول لصالح كييف.

أما على صعيد المواجهة الروسية الأوكرانية، فقد واصل الطرفان أمس، تبادل النار، ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى من الطرفين، فيما دعت تركيا إلى إبقاء الملاحة في البحر الأسود آمنة. وكان الرئيس الروسي، أقرّ أول من أمس، من العاصمة القرغيزية بيشكك، بأن الهجمات الأوكرانية بالطائرات المسيّرة ألحقت أضراراً بنحو مائة سفينة روسية، لكنه قال إن كييف لم تلحق «أضراراً جسيمة» بالبلاد. وأوضح أن التقديرات الأولية تشير إلى أن الأضرار الكلّية الناتجة من الهجمات تشكل حتى الآن نحو 1% من إجمالي الناتج المحلي الروسي. وأضاف: «هذا ليس ضرراً جسيماً لنا، ولا يمكنهم إلحاق ضرر جسيم بنا». وبحسب بوتين، فإن بلاده تحقق «انتصارات» في الحرب، واصفاً القيادة الأوكرانية بأنها «إرهابية» لا يمكن لموسكو التفاوض معها. ورغم اعتباره أن المسيّرات الأوكرانية تمثل «تحدياً خاصاً»، إلا أنه أكد أن «لا شك» يساوره بأن «العدو سينهار». وإذ أكد أن وتيرة التقدم الروسي «تتسارع»، نفى أنباء تمّ تداولها غربياً بأن بلاده اضطرت إلى إصدار أمر بتعبئة عسكرية جديدة، واصفاً مثل هذه الأنباء بأنها «هراء محض». ورداً على سؤال بشأن ما إذا كانت روسيا مستعدة لتوجيه ضربات لبريطانيا وسط أنباء استخدام أوكرانيا قواعد بريطانية من أجل شنّ هجمات على الأراضي الروسية، أجاب: «هذا سرّ عسكري». وأضاف بوتين أن القوات الروسية سيطرت على 270 كيلومتراً مربعاً من منطقة دونيتسك بشرق أوكرانيا في أغسطس الماضي، وأن مجموعتين كبيرتين من القوات الأوكرانية، تضم إحداهما بين 4500 و4800 جندي والأخرى ما يصل إلى ألفي جندي، محاصرتان. وأوضح أن روسيا تواصل التقدم باتجاه مدينتي سلوفيانسك وكراماتورسك، مؤكداً أن القوات الروسية تستعد لشنّ ضربات واسعة على البنية التحتية للطاقة الأوكرانية. ويوم أمس، أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أن وحداتها سيطرت على مدينة سفياتوغورسك في دونتسك، بشرق أوكرانيا، إضافة إلى «إحراز تقدم ملحوظ على جميع خطوط الجبهة في منطقة العملية العسكرية الخاصة»، وفق بيان لها، متحدثة أيضاً عن قصف سلاح الجو الروسي مركزاً لوجستياً في كييف باستخدام طائرة «غيران» المسيّرة. كذلك أعلنت الوزارة أن الجيش الروسي استهدف، ليل الثلاثاء - الأربعاء، أربع منشآت للطاقة ومنشأة تجريبية لإنتاج قوارب مسيّرة، وستة خزانات وقود تابعة للقوات الأوكرانية في ميناء أوديسا.

وأكد مسؤولون محليون في أوكرانيا، أمس، إطلاق روسيا 174 هجوماً مسيّراً بين مساء الثلاثاء، وصباح أمس الأربعاء، بالإضافة إلى صاروخين باليستيين. وأدّى قصف روسي على مدينة دنيبرو إلى مقتل شخصين. ودفع ذلك زيلينسكي مجدداً إلى المطالبة بدعم دولي، قائلاً في منشور على فيسبوك: «لسوء الحظ، لم يكن هناك رد فعلي كبير من العالم وزعمائه الأقوياء، على التصعيد الروسي الأخير. كلّ شريك (لأوكرانيا) يعلم ما نحتاجه: دفاعات جوية، عقوبات على روسيا، وزيادة في الإنتاج العسكري الدفاعي».

وكان يوم أمس أيضاً، السابع المتواصل الذي تشتد فيه الضربات الروسية على كييف، فيما قتل شخصان، باستهداف أوكراني لمنطقة بولغوردو الروسية، وأصيب 16 شخصاً، باستهداف المسيّرات الأوكرانية لـ11 منطقة روسية، بالإضافة إلى جزيرة القرم والبحر الأسود. وفي هذا السياق، شدّد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أمس، على أن ثمّة حاجة إلى آلية تضمن بصورة دائمة سلامة عمليات الشحن التجاري في البحر الأسود قبل أن تتفاقم أزمة الحبوب، وذلك بعد يوم من إجرائه مباحثات مع بوتين على هامش قمة منظمة شنغهاي للتعاون في قرغيزستان.

(العربي الجديد، رويترز، فرانس برس، أسوشييتد برس)

متابعة

ترامب منفتح على لقاء كيم من دون شروط

غداة تأكيد البيت الأبيض أن إدارة الرئيس دونالد ترامب متمسّكة بسياستها الحالية تجاه كوريا الشمالية، وأنها منفتحة على إجراء اتصالات على مستوى القادة من دون شروط مسبقة، قال الرئيس الكوري الجنوبي لي جيه ميونغ، أمس الأربعاء، إنه ينبغي وضع شروط لاستئناف الحوار بين واشنطن وبيونغ يانغ. ونقل «البيت الأزرق» (الرئاسة الكورية الجنوبية) في بيان اليوم، عن لي جيه ميونغ قوله في كلمة ألقاها خلال اجتماع لمستشارين الأجانب المعنيين بالسلام في شبه الجزيرة الكورية، إنه ينبغي تحويل نظام الهدنة في شبه الجزيرة، بين الكوريتين، إلى نظام سلام قائم على التعاون والازدهار. وأضاف الرئيس الكوري الجنوبي، وفق البيان، أنه «علينا تغيير الواقع المؤسف الذي تستخدم فيه الكوريتان (الشمالية والجنوبية) قوتهما فقط لمواجهة كل منهما الأخرى».

وكانت وكالة «يونهاب» الكورية الجنوبية، قد نقلت عن مسؤول بالبيت الأبيض لم يكشف عن هويته، قوله في ردّ على سؤال مساء أول من أمس الثلاثاء، بشأن ما إذا كانت هناك استعدادات لعقد قمة بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية، إنّ ترامب عقد خلال ولايته الرئاسية الأولى (2017-2021) ثلاث قمم مع زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون (في سنغافورة، وهانوي، والمنطقة منزوعة السلاح بين الكوريتين). وأضاف المسؤول ذاته أن «تلك القمم أسهمت في تحقيق الاستقرار في المنطقة»، لافتاً إلى أن سياسة الولايات المتحدة تجاه كوريا الشمالية لم تتغير. كما أكد أن «ترامب منفتح على لقاء كيم من دون شروط مسبقة».

يأتي ذلك بعد يوم من إعلان النائب الكوري الجنوبي، يون كيون يونغ، أول من أمس، نقلاً عن جهاز الاستخبارات في سيول، أن عقد قمة بين واشنطن وبيونغ يانغ أمر ممكن «في أي وقت»، لافتاً إلى وجود «مؤشرات على حوار قائم» بين البلدين. وسبق للرئيس الأميركي أن طرح فكرة عقد اجتماع مع الزعيم الكوري الشمالي، لكن بيونغ يانغ التزمت الصمت حيالها. وأعلنت بيونغ يانغ، الاثنين الماضي، أن المناورات البحرية المشتركة التي تجريها الولايات المتحدة مع حليفتيها كوريا الجنوبية واليابان في السابع من سبتمبر/أيلول الحالي (الاثنين المقبل) تشكّل «تهديداً» لكوريا الشمالية، متهمة واشنطن بانتهاج سياسة عدائية تجاهها.

وسبق أن قال ترامب في تصريحات، يوم 19 أغسطس/آب الماضي، إنه يتمتع بعلاقة جيدة مع زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون، مشيراً إلى إمكانية لقائه بحلول نهاية العام الحالي، في وقت ذكر في الشهر ذاته أن كوريا الجنوبية توقفت عن دفع مبالغ مقابل حماية الولايات المتحدة لها، كان قد اتفق عليها خلال ولايته الرئاسية الأولى، مضيفاً أن الاتفاق الذي خلال فترة الرئيس السابق جو بايدن. كما كشف حينها أنه يجري محادثات فعّالة مع كيم، واصفاً إياها بأنها «إيجابية للغاية».

يُذكر أنه في 12 يونيو/حزيران 2018 عقد الزعيمان أول اجتماع لهما في سنغافورة، قبل قمة جمعتهما بالعاصمة الفيتنامية هانوي في فبراير/شباط 2019. وفي يونيو 2019 عقد الزعيمان لقاء في المنطقة منزوعة السلاح بين الكوريتين.

(رويترز، الأناضول، فرانس برس)

لي جيه ميونغ في سيول، 19 يونيو 2026 (جونغ يون جي/فرانس برس)

%37

قبل نحو ثلاثة أسابيع من انتخابات برلمان ولاية ميكلنبورغ-فوربومرن الألمانية، تصدر حزب البديل من أجل المانيا اليميني الشعبوي استطلاعاً للرأي في الولاية الواقعة شمال شرقي ألمانيا. وبحسب الاستطلاع الذي أجراه معهد فورسا لقياس مؤشرات الرأي، بتكليف من صحيفة أوستزيه تسايتونغ الألمانية، ونُشر أمس الأربعاء، حصل الحزب اليميني الشعبوي على تأييد 37% من ناخبي الولاية. وجاء الحزب الاشتراكي الديمقراطي في المركز الثاني بنسبة 28%، بينما حصل حزب اليسار على 11%، والحزب المسيحي الديمقراطي على 10%، وحزب الخضر على 5%.

ومن المقرر إجراء انتخابات البرلمان الإقليمي في الولاية في 20 سبتمبر/أيلول الحالي.

وبحسب الاستطلاع، ستواجه عملية تشكيل حكومة جديدة عقب الانتخابات في ميكلنبورغ-فوربومرن صعوبات، فقد استبعد الحزب المسيحي الديمقراطي تشكيل ائتلاف حاكم مع حزب البديل من أجل ألمانيا، وفي الوقت نفسه، يرفض «البديل» أيضاً التعاون مع حزب اليسار، الذي يشكل حالياً حكومة الولاية مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي. وأجري الاستطلاع بين 21 و27 أغسطس/آب الماضي، وشمل 1047 ألمانيا لهم حق التصويت في الولاية.

(أسوشييتد برس)

اقتصاد

سعر الدولار يتجاوز 51 جنيها مصريا، 3 نوفمبر 2016 (خالد دسوقي/فرانس برس)

تقرير

اتهامات الخزانة الأميركية تستنفر بنك مصر

ساد الترقب القطاع المصرفي المصري عقب إعلان واشنطن التوجه لوقف المعاملات بالدولار لبنك مصر فرع دبي بالإمارات، وسط تحذيرات من تداعيات الأزمة على سمعة البنك وتحويلاته الخارجية

القاهرة ـ **عادل صبري**

شهدت السوق المصرفية في مصر حالة من الترقب منذ أمس الأربعاء، عقب إعلان وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت أن الولايات المتحدة تتجه لوقف المعاملات بالدولار لبنك مصر فرع دبي في الإمارات؛ وهو ما عدَّه خبراء بنوك ضربة قاسية لثاني أكبر بنك في البلاد وللاقتصاد المصري بأكمله. ودعا خبراء السلطات المصرية إلى سرعة التحرك لمنع تداعيات تعطيل فرع البنك المصري في الإمارات على سمعة المصارف والمؤسسات المالية المصرية، والتي يمكن أن تدفع إلى تباطؤ عمليات التحويلات المالية الدولية وارتفاع كلفتها، بما يؤثر على حجم تدفقات أموال المصريين بالخارج (خصوصاً العاملين بدول الخليج)، والاستثمارات وحركة الصادرات والواردات التي تقوم بها شركات محلية وأجنبية. وحسب دليل الفروع الخارجية المنشور على الموقع الرسمي لبنك مصر، يمتلك البنك خمسة فروع مصرفية في الإمارات موزعة على أربع إمارات هي أبوظبي ودبي والشارقة ورأس الخيمة.

تفاصيل الاتهامات الأميركية

جاءت حالة الاستنفار عقب قول وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت، يوم الثلاثاء الماضي، إن الولايات المتحدة ماضية في «وقف» نشاط فرع بنك مصر في دبي، وذلك في تصعيد حاد للضغوط الأميركية على القنوات المالية المرتبطة بإيران، متهماً الفرع بتحويل أكثر من 1,8 مليار دولار إلى جهات مرتبطة بطهران، وموجهاً تهديداً مباشراً للبنك بقوله: «نحن نعرف من أنتم». وأضاف بيسنت، خلال حديثه على هامش اجتماع وزراء مالية ومحافظي البنوك المركزية لدول مجموعة العشرين (G20) في مدينة أشفيل بولاية نورث كارولاينا، أن وزارة الخزانة الأميركية تستخدم صلاحيات جديدة بصورة يومية لاستهداف القنوات التي تساعد إيران على الوصول إلى النظام المالي العالمي، متابعاً في إشارة إلى فرع بنك مصر في الإمارات: «نحن ماضون في إغلاقهم». ولا يعني حديث بيسنت صدور قرار بإغلاق مقر فرع بنك مصر في دبي أو سحب ترخيصه داخل الإمارات، إذ يظل ذلك من اختصاص السلطات الإماراتية، لكنه يستهدف وقف قدرته على الوصول إلى المؤسسات المالية الأميركية وتسوية التحويلات والمدفوعات المقومة بالدولار، ما يعزله فعلياً عن أحد أهم مسارات نشاطه المصرفي الدولي إذا أُقرت القاعدة بصورتها النهائية.

وذكر بيسنت أن واشنطن لم تفرض الإجراء على البنك الأم في مصر، قائلاً إنها «لم تكن تريد العودة إلى البنك المصري الأم»، في إشارة إلى أن التحرك الأميركي يستهدف عمليات بنك مصر في الإمارات وليس البنك الأم في القاهرة. تأتي تصريحات بيسنت بعد أيام من تحرك وزارة الخزانة الأميركية ضد بنك مصر فرع الإمارات، إذ اقترحت شبكة مكافحة الجرائم المالية الأميركية (FinCEN) استخدام المادة (311) من «قانون PATRIOT» لمنع المؤسسات المالية الأميركية من فتح أو الاحتفاظ بحسابات مراسلة لصالح فرع البنك في دبي.

وقالت الخزانة الأميركية إن فرع بنك مصر في دبي عالج نحو 1,8 مليار دولار خلال الفترة من يناير/ كانون الثاني 2024 إلى يونيو/ حزيران 2026 لصالح 103 شركات قالت إنها قد تكون جزءاً من «شبكات مصرفية ظلية» مرتبطة بإيران، ووصفت عمليات الفرع بأنها قناة مهمة لوصول إيران إلى الدولار والنظام المالي العالمي.

مخاوف امتداد الأزمة إلى البنك الأم

بدوره، قال خبير التمويل والاستثمار وائل النحاس إنه إذا أصبح القرار نهائياً خلال 30 يوماً من توقيت صدوره، فإن وقف فرع بنك مصر في الإمارات عن التعامل المباشر مع المؤسسات المالية الأميركية سيحد من قدرته على إجراء معاملات بالدولار عبر البنوك المراسلة الأميركية. وأوضح أن الإجراء، لم يصبح نهائياً حتى الآن؛ حيث يخضع لفترة قانونية لتلقي الردود عليه من مصرف الإمارات المركزي، صاحب الولاية على فرع بنك مصر في دبي، وكذلك البنك المركزي المصري الذي يخضع البنك الرئيسي بالقاهرة لولايته، قبل اتخاذ القرار. ويرى خبير التمويل والاستثمار أن الإجراءات الأميركية لا يجب النظر إليها باعتبارها قضية تخص فرعاً خارج مصر فقط، محذراً من أن خطورتها الحقيقية تكمن في التداعيات التي يمكن أن تترتب عليها بالنسبة إلى البنك الرئيسي في مصر، حتى لو لم تمتد الإجراءات الأميركية إليه بصورة مباشرة.

وحسب النحاس، فإن البداية كانت مع التعاملات التي جرت من خلال فرع بنك مصر في الإمارات وما ترتب عليها من تحرك أميركي، إلا أن القضية، من وجهة نظره، لا تتوقف عند حدود الفرع؛ لأن العمل المصرفي الدولي يقوم في الأساس على الثقة والسمعة والشفافية

> اتهامات بتحويل أكثر من 1,8 مليار دولار إلى جهات مرتبطة بطهران

متطلبات استعادة الثقة

في حديثه لـ«العربي الجديد»، يقول النحاس إن إغلاق أو تقييد فرع لبنك كبير في دولة أخرى، في ظل اتهامات أو شبهات تتعلق بالتعاملات المالية، قد يخلق حالة من الحذر لدى البنوك الكبرى والبنوك المراسلة في التعامل مع البنك الأم، حتى لو لم يصدر قرار مباشر ضده.

ويشرح النحاس أن القواعد العرفية في العمل المصرفي الدولي تقوم على السمعة والثقة والشفافية، ولذلك فإن البنوك الكبيرة والمراسلين قد يبدأون في التساؤل عن مدى سلامة تعاملاتهم مع بنك مصر الرئيسي؛ ويقول إن البنك لا يستطيع ببساطة أن يعلن في بيان أنه منفصل عن فرعه في الإمارات ثم يعتبر أن المسألة انتهت، لأن المطلوب لإثبات ذلك هو وجود جهة دولية مستقلة تقوم بالتدقيق في جميع التعاملات وتثبت بصورة واضحة طبيعة العلاقة بين الفرع والبنك الرئيسي.

ويؤكد النحاس أنه «لا يصح أن أعلن أنا لنفسي في بيان أنني بريء، بل يجب أن يأتي ذلك من مكتب مراجعة وتدقيق محاسبي دولي ذي سمعة قوية ويثبت هذا الكلام لتقديمه بأقصى سرعة لجهات التحقيق الأميركية، لأن القضية أصبحت مرتبطة بالثقة الدولية». ويشير إلى أن عدد مكاتب التدقيق التي تتمتع بالسمعة الدولية القوية محدود وأن كلفة مثل هذه العمليات مرتفعة، لكنها ضرورية إذا كانت مصر تريد أن تثبت أن البنك الرئيسي لا علاقة له بما جرى في الفرع.

ويذهب النحاس إلى أبعد من ذلك معتبراً أن البنك المركزي المصري نفسه يجب أن يوضح بصورة قاطعة أنه لا توجد علاقة مالية أو محاسبية أو تنفيذية بين البنك الرئيسي في مصر والفرع محل الأزمة، على أن يأتي إثبات ذلك من جهة دولية مستقلة وليس من البنك وحده.

رأي **مصطفى عبد السلام**

استهداف أميركي لبنك مصر في الإمارات... لماذا الآن؟

صعدت وزارة الخزانة الأميركية عقوباتها ضد فروع تابعة لبنك مصر في الإمارات، حيث اتخذت إجراءات لوقف تلك الفروع عن التعامل بالدولار، وهي خطوة قاسية مالياً، بزعم أن للفروع علاقات وتعاملات قوية مع إيران، وأنها مررت معاملات تتجاوز قيمتها 1,8 مليار دولار لصالح جهات وشبكات مصرفية موازية وشركات مرتبطة بالنظام الإيراني، في الفترة من يناير/كانون الثاني 2024 إلى يونيو/ حزيران 2026، وأن من بين عملاء البنك شركات واجهة يُعتقد أنها تعمل لصالح وزارة الدفاع الإيرانية والحرس الثوري.

صحيح أن التصعيد يأتي في إطار حملة تقودها الولايات المتحدة وتستهدف تضييق الخناق المالي على إيران وزيادة الضغط الاقتصادي عليها والحيلولة دون حصولها على سيولة دولارية تمكنها من تمويل المجهود العسكري وتلبية احتياجات الأسواق، وصحيح أنه من حيث الوقت يأتي استهداف فروع البنك مع تعثر المفاوضات الأميركية والإيرانية وعودة التوتر في المنطقة، لكن السؤال هو: لم استهداف تلك الفروع تحديداً من بين نحو 516 فرعاً هو إجمالي عدد فروع البنوك العاملة في الإمارات، ولماذا فروع البنك المصري بالذات من بين كل فروع البنوك التي تتعامل مع إيران منذ سنوات، ولماذا لم تستهدف الخزانة الأميركية البنوك الإيرانية في الإمارات ومنها صادرات إيران وملي إيران وفروعهما والتي تمثل رئة لاقتصاد الإيراني ووسيط قوي لتحويل إيرادات النفط الإيراني من الخارج إلى الداخل؟

> لماذا لم تستهدف العقوبات الأميركية فروع البنوك الإماراتية والصينية والهندية؟

ولماذا لم تستهدف العقوبات الأميركية فروع البنوك الصينية الحكومية الأربعة في الإمارات، وكذا البنوك الهندية والتي قد تلعب دوراً مهماً في ضمان وصول حصيلة النفط الإيراني إلى داخل طهران، وهي مبالغ تقدر بمليارات الدولارات سنوياً خاصة أن الصين تشتري وحدها 85% من صادرات النفط الخاضع لعقوبات غربية منذ سنوات، وكذا الحال بالنسبة للبنوك الإماراتية التي تزعم بعض التقارير أن إيران تستخدمها والنظام المالي للإمارات للوصول إلى الاقتصاد العالمي عبر معاملات غامضة. وإذا كان البنك المركزي الإماراتي قرر «إجراء تفتيش خاص وعاجل» لفروع بنك مصر، فما هو رأيه، وما النتائج التي توصل إليها، وهل هي نتيجة الخزانة الأميركية؟ وهل كان محظوراً على فروع بنك مصر والبنوك في الإمارات عدم التعامل مع الشركات الإيرانية قبيل فرض العقوبات الأميركية الأخيرة.

الملف بالغ الحساسية لجميع الأطراف، ذلك لأنه يتعلق بأموال المودعين والمتعاملين مع فروع بنك مصر بالإمارات، والأهم سمعة البنك المالية وهي أهم ما تملكه الوحدات المصرفية حول العالم، وتحرك أميركي عنيف من هذا النوع من المتوقع أن يؤدي إلى إيرلك نشطة الفروع، وربما يمتد الأثر إلى البنك الأم في القاهرة، بل إلى القطاع المصرفي المصري كاملاً، خاصة أن الخطوة الأميركية قد تدفع بنوكاً أجنبية ومراسلين نحو وقف التعامل مع البنك في أنشطة الاعتمادات وخطابات الضمان والتحويلات والقروض والودائع، وهناك احتمال أن تفرض بنوك مركزية ومؤسسات مالية تدقيقاً أكبر على تعاملاتها مع فروع بنك مصر في الخارج سواء في الخليج أو فرنسا وألمانيا والصين ولبنان والسعودية وغيرها، أو أن تحد من تلك المعاملات بالكامل. تصعيد الخزانة الأميركية ضد فروع بنك مصر لا يزال يطرح أسئلة، منها: ما الهدف من التحرك الأميركي العنيف، وهل هو تخويف البنوك العالمية العاملة في الإمارات من التعامل مع إيران في إطار تشديد الضغوط الاقتصادية عليها، ودفع البنوك أكثر نحو تطبيق معايير غسل الأموال وتشديد التدقيق على التعاملات والأنشطة، وبالتالي تتعامل مع الأزمة على أنها تحرك تقني وقضية فنية بحتة تستهدف تقييد الخدمات المصرفية بالدولار، أم أن هناك أبعاداً أخرى للملف، ولذا يجب التعاطي مع التحرك الأميركي من منظور آخر.

مال وناس

حصيلة خسائر ثقيلة لحرائق الجزائر

النار تلتهم مصادر رزق وممتلكات وغابات

لم تكن حرائق غابات الجزائر مجرد رماد يتصاعد من الغابات، بل ناراً التهمت الأخضر واليابس في مساحات شاسعة من البلاد، وخلفت خسائر ثقيلة بأراضٍ زراعية ومساكن ومصادر رزق، حسب الحصيلة الأولية

الجزائر ـ **سعيد بشار**

حرائق الغابات في ولايات شرق الجزائر حولت الغطاء النباتي الأخضر إلى رماد، 27 أغسطس 2026 (حمزة زيت/ الأناضول)

خلّفت موجة الحرائق التي اجتاحت مؤخراً عدداً من الولايات الوسطى والشرقية في الجزائر خسائر ثقيلة مادية وفلاحية وبيئية واسعة، طاولت مساحات غابية، وأراضي زراعية، وأشجاراً مثمرة، ومواشي، وخلايا نحل، إلى جانب مساكن وممتلكات عامة وخاصة. ترسم الأرقام المتوفرة، حالياً، صورة أولية عن كارثة متعددة الأبعاد، لم تضرب الغطاء الغابي فقط، وإنما مست أيضاً النشاط الفلاحي ومصادر رزق العائلات والمساكن والممتلكات، ما يجعل فاتورة إعادة التأهيل والتعويض وإعادة بناء ما دمّرته النيران مرشحة للارتفاع مع تقدم عمليات الإحصاء الميداني.

النار تلتهم مئات الهكتارات

في انتظار استكمال الجرد والتقييم الذي باشرته السلطات المحلية المختصة لتحديد الحجم الحقيقي للخسائر والتعويضات المستحقة للمتضررين التي تعهّدت بها السلطات العمومية، تشير المعطيات المتوفرة، إلى جانب الأرقام الأوّلية الصادرة عن بعض المصالح المحلية بالولايات المنكوبة والمديرية العامة للغابات والتقديرات الميدانية لفرق المعاينة، إلى أن الولايات الأكثر تضرراً، وفي مقدمتها جيجل وبجاية وتيزي وزو وسكيكدة وتبسة وبومرداس وقسنطينة، تكبدت خسائر كبيرة في الغطاء النباتي والثروة الفلاحية، فيما امتدت النيران في بعض المناطق إلى محيط التجمعات السكنية، متسببة في أضرار متفاوتة للمنازل والممتلكات.

وتبرز جيجل في مقدمة الولايات التي سجلت خسائر كبيرة، مع تقديرات أولية تشير إلى احتراق نحو 2000 هكتار (الهكتار = 10 آلاف متر مربع)، فضلاً عن أضرار طاولت الأشجار المثمرة، والمواشي، والممتلكات، والمساكن. كما سجلت بجاية خسائر واسعة في غطائها الغابي والأراضي الفلاحية، بينما شهدت تيزي وزو وسكيكدة وتبسة وبومرداس حرائق متفرقة ومتزامنة ألحقت أضراراً بالثروة الغابية والزراعية والممتلكات.

وكشف مدير المصالح الفلاحية في ولاية جيجل، بلال شنوية، عن تعيين من ثلاثة إلى ثمانية فرق معاينة وإحصاء لكل بلدية، ولم يخف أن العملية، التي قال إنها تشرف على نهايتها، واجهتها صعوبات بالنظر إلى التضاريس الجبلية الوعرة، إلى جانب حجم الحرائق المسجلة.

وفي ولاية قسنطينة، تشير المعطيات المحلية إلى تضرر مئات الهكتارات من الغطاء النباتي، من بينها 346 هكتاراً ضمن مواقع التجديد الغابي، إضافة إلى مساحات من الأعشاب والأدغال، بما يعكس حجم الضغط الذي تعرّضت له الثروة الغابية خلال هذه الموجة من الحرائق. أما على المستوى الفلاحي، فقد شملت الخسائر الأشجار المثمرة، لا سيما الزيتون، إلى جانب المحاصيل والمواشي وخلايا النحل، وهي أضرار لا تقتصر انعكاساتها على القيمة المباشرة للممتلكات المحروقة، بل تمتد إلى مصادر رزق آلاف العائلات التي تعتمد على النشاط الفلاحي والغابي. وفي ولاية سكيكدة، قال مدير المصالح الفلاحية، ربيع حمزاوي، إنّ الفرق واللجان المكلفة بالإحصاء تواصل عملها على مستوى المناطق الأكثر تضرراً، كما هو الشأن بالنسبة لبلديات عزابة وأم الطوب وبكوش لخضر، التي تشير الأرقام الأولية فيها إلى تسجيل خسائر فادحة بالنسبة للإنتاج الفلاحي والحيواني ومعدات السقي والإنتاج الزراعي، على غرار تلف مساحات شاسعة من الأشجار المثمرة، وهلاك عدد كبير من رؤوس البقر والغنم، وكشف عن تكليف مصالح البيطرة بدفن هذه الحيوانات النافقة لتفادي تسببها في انتشار الفيروسات

> الخسائر الأولية لولاية جيجل تشمل احتراق نحو 2000 هكتار

مساكن مدمّرة وفاتورة بالمليارات

ضمن الصورة العامة لحجم الكارثة، تبقى الخسائر السكنية من أكثر الجوانب التي يصعب تحديد قيمتها في الوقت الحالي، بسبب استمرار عمليات الإحصاء الميداني. وتشير المعطيات المتوفرة إلى تضرر مساكن في عدد من المناطق، بعضها بشكل جزئي وأخرى بدرجات أكبر، إلى جانب إجلاء عائلات من المناطق المهددة بالنيران.

وبالاستناد إلى حجم المناطق المتضررة وعدد التجمعات السكنية الواقعة ضمن محيط الحرائق، يمكن الحديث بصورة تقديرية، عن مئات المساكن التي يحتمل أن تكون قد تضررت بدرجات متفاوتة في الولايات المعنية، مع احتمال ارتفاع الرقم بعد استكمال عمليات الجرد والإحصاء. وباحتساب الأضرار التي طاولت الغابات والأراضي الزراعية والأشجار المثمرة والثروة الحيوانية وخلايا النحل، إضافة إلى المساكن والممتلكات الخاصة، فإن حجم الخسائر المادية الإجمالية مرشح لأن يكون بمليارات الدنانير، غير أن تحديد رقم أكثر دقة يبقى مرتبطاً بالحصيلة الرسمية التي ستصدر بعد انتهاء اللجان الولائية من عملية الإحصاء والتقييم. وتكتسي هذه العملية أهمية كبيرة، ليس فقط لتحديد قيمة التعويضات، وإنما أيضاً لرسم صورة دقيقة عن حجم الضرر الذي لحق بالثروة الغابية والفلاحية والممتلكات، وتحديد المناطق الأكثر تضرراً، بما يسمح بإطلاق برامج لإعادة التشجير واستصلاح الأراضي وتعويض الفلاحين ومرافقة العائلات المتضررة.

أضرار تقارب 100% مست الفلاحة الجبلية

كشف الأمين الوطني للاتحاد الوطني للفلاحين الجزائريين، سليمان ضريبيين، أن الحرائق الأخيرة خلفت خسائر كبيرة في أوساط الفلاحين، مشيراً إلى أن الفلاحة الجبلية، لا سيما في ولاية جيجل، كانت من بين أكثر القطاعات تضرراً، فلم تقتصر الخسائر على الأراضي الفلاحية، وإنما شملت أيضاً الثروة الحيوانية، والأشجار المثمرة، وخلايا النحل، والدواجن، فضلاً عن الممتلكات والمنازل. وقال ضريبيين في تصريحات إعلامية إن «الفلاحة الجبلية في جيجل تضررت بنسبة تقارب 100%»، مؤكداً أن حجم الأضرار كان كبيراً إلى درجة مست العديد من القرى والمداشر، التي تعرض بعضها للحريق والتدمير، خاصة في ولاية جيجل بالنظر إلى شدة الحرائق واتساع رقعتها، وكذا اعتماد عدد كبير من سكان المناطق الجبلية على النشاط الفلاحي. أما بخصوص أرقام الخسائر، فأوضح ضريبيين أن المعطيات النهائية لم تكن متوفرة بعد، بسبب استمرار عمل اللجان المكلفة بإحصاء الأضرار ميدانياً، وأضاف أن هذه اللجان تعمل بتكليف من السلطات العمومية، وتضم مختلف المصالح المعنية، على غرار الحماية المدنية، والدرك الوطني، والأمن، والبلديات، والولاية، ومديريات المصالح الفلاحية، بهدف الوقوف على حجم الأضرار وتحديد الخسائر بدقة.

وأضاف أن غياب الأرقام النهائية في الوقت الراهن لا يعني عدم وجود عملية إحصاء، وإنما يعود إلى كون الفرق واللجان لا تزال تعمل في المناطق المتضررة، بينما يرى المتحدث أن حجم الخسائر يعكس هشاشة النشاط الفلاحي في المناطق الجبلية أمام مواجهة الكوارث الطبيعية، خصوصاً أن هذه المناطق تعتمد بشكل كبير على الأشجار المثمرة وتربية الأبقار والأغنام والماعز والدواجن وتربية النحل.

وشدد الأمين الوطني للفلاحين، في هذا السياق، على أن مواجهة حرائق الغابات والمناطق الفلاحية تتطلب تنسيقاً دائماً بين مختلف الجهات، مؤكداً أن الاتحاد سيواصل دوره في التوعية ومرافقة الفلاحين، إلى جانب الجهود التي تبذلها مختلف المصالح المعنية في معالجة تداعيات الحرائق.

عقارات

اليمن... رفع رسوم الأسمنت يشلّ حركة البناء

صنعاء ـ **محمد راجح**

تلقي القرارات الجديدة برفع السلطات في صنعاء الرسوم الجمركية والضريبية على مبيعات الأسمنت ومواد البناء بتبعات سلبية عديدة على قطاع العقارات والبناء والتشييد، وتفاقم بطالة أكبر فئة عمالية في اليمن العاملة بالأجر اليومي، الأمر الذي تسبب بقفزة في أسعار الأسمنت؛ بنوعيه المنتج محلياً والمستورد بنسبة وصلت إلى نحو 27%، فيما قدّر خبراء اقتصاد ومختصون أن يتسبب ذلك بشلّ 50% من حركة البناء التي تعاني في الأصل من ركود لأسباب وعوامل عديدة محلية وخارجية. وبحسب تعميم صدر نهاية الشهر الماضي، جرى فرض رسوم جمركية بنسبة 30% على الأسمنت الجاهز، سواء كان سائباً أو معبأ في أكياس، إلى جانب ضريبة مبيعات تبلغ 10%. وزاد سعر الكيس الواحد من الأسمنت بنحو ألف ريال، من 3800 إلى 4800 ريال في صنعاء، في حين يزيد عن هذا السعر بنحو 1800 إلى ألفي ريال في عدن، مع اختلاف الأسعار بين مناطق الحوثيين والحكومة المعترف بها دولياً، في ظل تفاوت سعر الصرف، بنحو 1557 ريالاً للدولار في عدن و530 ريالاً في صنعاء.

في السياق، يقول تاجر الأسمنت ومواد البناء جلال ناصر لـ«العربي الجديد» إن القرار الأخير زاد من ركود السوق، وتراجع المبيعات، والتي كانت في حالة انخفاض متواصلة طوال الفترة الماضية، في حين يشير التاجر عماد النجار في حديثه لـ«العربي الجديد» إلى أن حركة البناء كانت قد بدأت في الانتعاش مطلع العام حتى جاء القرار برفع الرسوم، ومن ثم جاءت الأحداث على مستوى المنطقة، وألقت بتبعاتها على قطاع البناء والتشييد والعقارات كغيره من القطاعات الاقتصادية والتجارية، وكذا فيما يتعلق بالمشكلة الأهم والكبرى والمتمثلة بالشحن التجاري وارتفاع التكاليف.

وبحسب خبراء اقتصاد وعاملين في قطاع العقارات والبناء، فإن الوضع كان يتطلب تخفيض الجمارك لكي يتحرك سوق العقارات الذي يعتبر من أهم القطاعات في توفير فرص عمل للناس،

في صنعاء القديمة، 17 أغسطس 2019 (محمد حمود/Getty)

إضافة إلى أن هذا القرار سيتسبب في توقف العمل بالطرقات التي تُرصف على حساب الأهالي. وساهمت مصانع الأسمنت المحلية في تغطية احتياجات هذا القطاع رغم معاناتها من تبعات الأزمات المتتالية الراهنة على المستوى المحلي، والأهم الخارجي، وتأثرها بالصعوبات التي فرضتها الأحداث الأخيرة بسبب حرب إيران وأزمة مضيق هرمز والممرات الأخرى في البحر الأحمر، ومشكلة الشحن التجاري إلى اليمن، وارتفاع تكاليف واردات المستلزمات من المواد الخام لهذه المصانع. ويوضح الخبير المالي والمصرفي علي التويتي لـ«العربي الجديد» أن مثل هذا القرار صادم وله أضرار وتبعات عديدة. وقدّر التويتي أن يؤدي القرار إلى توقّف نحو 50% من حركة البناء المشلولة لأسباب متعددة داخلية وخارجية، إضافة إلى أن الكثير من الأعمال التي كانت لا تزال في طور الإعداد والتجهيز من مواطنين ومقاولين وعاملين في مجال البناء ستتوقف، في حين ستكون هناك تبعات أخرى بتعثر أعمال كانت قائمة وتشغّل أعداداً كبيرة من عمالة الأجر اليومي.

ويشدد خبراء اقتصاد ومختصون على أهمية تجنب القرارات التي تمسّ قطاعاً حساساً يرتبط بأكبر فئة واسعة تتمثل بعمالة الأجر اليومي، إضافة إلى أن أي قرارات مالية أو جمركية يجب أن تقوم على أسس قانونية واضحة، ويجب ألّا تُفرض بشكل مفاجئ يربك السوق ويضرّ بالاقتصاد، إذ يتطلب الوضع الراهن استقرار الأسعار بشكل عام من مواد وسلع غذائية واستهلاكية ومواد بناء وخدمات، وتشجع البناء والإعمار، بما يسهم في إيقاف وإفلاس قطاعات الأعمال والاقتصاد والتجارة والاستثمار.

بدوره، يتحدث التويتي عن أن هناك عوامل عديدة لا يجب إغفالها، كالصراع وتبعاته وغير ذلك، كانت لها انعكاسات سلبية على قطاع المقاولات وما يتصل به من أنشطة متعددة تتكامل فيما بينها لتحقق وظيفة البناء، كما أنّ العاملين فيه بكل مستوياتهم كانوا جزءاً من منظومة تأثرت ودفعت فاتورة مكلفة.

ويبين أن «عمال الأجر اليومي عددهم كبير يقارب 1,5 مليون عامل في عموم اليمن وفي كل الأنشطة التكاملية للقطاع، خاصة العقارات والبناء والتشييد، لذا فهم في طليعة المتأثرين بأي اهتزاز أو اضطراب لعوامل عديدة تصيب قطاع البناء والتشييد والعقارات، فهذه الفئة لم يكن لها أي مستوى حماية أو ضمان حقوق أو تعويض أو حتى أجر يومي عادل يوازي مخاطر البيئة التي يعملون فيها، أو توقف الأعمال على نحو مفاجئ لأسباب طارئة، بل في كثير من الأحيان يتعرضون للاقتطاعات الظالمة من أجرهم اليومي».

فلسطين

اقتصاد الخيمة في غزة... أعمال صغيرة للنازحين

في الوقت الذي تحولت فيه الخيمة إلى مسكن لمئات الآلاف من النازحين في قطاع غزة، نشأت حولها منظومة اقتصادية مصغرة تضم بائعين ومقدمي خدمات

غزة ـ **أحمد أبو قمر**

لا تتوقف محاولات الفلسطينيين في قطاع غزة عن البحث عن وسائل للبقاء وتوليد الدخل في محيط الخيام التي تنتشر في مناطق النزوح، ففي الوقت الذي تحولت فيه الخيمة إلى مسكن لمئات الآلاف من النازحين، نشأت حولها منظومة اقتصادية مصغرة تضم بائعي الطعام والمياه ومقدمي خدمات شحن الهواتف وأصحاب عربات النقل والعاملين في الخياطة وإصلاح الأجهزة. ورغم محدودية الدخل التي تدره مثل هذه الأعمال، تمثل بالنسبة لأصحابها نافذةً ضيقة للعيش في ظل انهيار مصادر الرزق التقليدية. هذا المشهد يعكس تحولاً عميقاً في حياة الغزيين الاقتصادية، فالحرب أضعفت قدرة الناس على الوصول إلى وظائفهم ومهنهم وأسواقهم المعتادة، بجانب الدمار الكبير في المنازل والمنشآت والبنية التحتية.

وبدلاً من سوق عمل قائم على المصانع والمتاجر والورش والمؤسسات، ظهر ما يمكن وصفه بـ«اقتصاد الخيمة»، وهو نشاط اقتصادي صغير ومتناثر يقوم على تقديم الخدمات الأساسية للنازحين أنفسهم، ويهدف قبل كل شيء إلى تأمين الحد الأدنى من الدخل

اقتصاد النزوح

في منطقة مواصي خانيونس جنوبي القطاع، وجد الفلسطيني صهيب حسنين، النازح من بيت حانون شمال القطاع، نفسه أمام واقع جديد لم يكن يتوقعه قبل الحرب. لم يعد قادراً على ممارسة حياته المهنية بالطريقة التي اعتادها، مثل كثير من النازحين الذين تبدلت أعمالهم ومصادر دخلهم بفعل التهجير وتدمير المنشآت وتعطل الأسواق.

وبدأ حسنين العمل في شحن الهواتف في محيط مخيم النزوح الذي يقيم فيه، مستفيداً من حاجة السكان المستمرة إلى الكهرباء والطاقة للبقاء على اتصال مع عائلاتهم والعالم من حولهم. ويقول لـ«العربي الجديد»: «العمل رغم بساطته، أصبح فرصة لإعالة أسرتي، فالهواتف بالنسبة للنازحين ليست مجرد وسيلة للاتصال وإنما أداة أساسية للحصول على الأخبار ومعرفة أماكن توزيع المساعدات والتواصل مع الأقارب ومتابعة شؤون الحياة اليومية».

لذلك يجد في شحن الهواتف خدمة مطلوبة داخل المخيم حتى وإن كان مردودها محدوداً. ويشير إلى أن ما يجنيه لا يزيد على نحو 30 شيكلاً في اليوم (الدولار= 2,97 شيكل)، وهو دخل لا يكاد يكفي لتغطية جزء من الاحتياجات الأساسية. ويضيف حسنين: «قيمة هذا المبلغ تتراجع أمام ارتفاع أسعار السلع والحاجات اليومية، ما يجعل العمل لساعات طويلة مقابل دخل محدود معركة يومية لتأمين الطعام والاحتياجات الضرورية». ومع ذلك، يتمسك حسنين بهذا النشاط لأنه في ظروف النزوح، أفضل من غياب الدخل تماماً.

مهنة نقل المساعدات

في حين، يعيش ثائر الشاعر تجربة مشابهة، وإن اختلفت طبيعة عمله، فهو النازح من مدينة رفح جنوب القطاع إلى منطقة الزوايدة، يعمل في نقل البضائع بواسطة «عربة» يجرها، متخذاً من محيط مركز لتوزيع الطرود الغذائية مكاناً لنشاطه. وهناك ينتظر النازحين والمواطنين الذين يحتاجون إلى نقل ما يحصلون عليه من طرود، مقابل خمسة شواكل لكل توصيلة.

ويقول الشاعر لـ«العربي الجديد»: «العمل ليس مصدراً ثابتاً للدخل إذ يرتبط بعدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى النقل في كل يوم، لكنه يتيح لي الحصول على بعض المال الذي يساعدني في إعالة أطفالي الثلاثة».

ومع توقف الكثير من الأعمال التي كانت متاحة قبل الحرب، أصبحت هذه الوسائل البسيطة جزءاً من خيارات البقاء أمام الأسر التي فقدت مصادر دخلها. فالعربة التي يجرها ثائر تحولت من وسيلة نقل إلى أداة عمل، فيما أصبح مركز توزيع المساعدات نقطة تجارية صغيرة تنشأ حولها خدمات يحتاج إليها المستفيدون. ويحاول الشاعر من خلال هذا العمل توفير الحد الأدنى لأطفاله، في وقت باتت فيه فرص العمل التقليدية نادرة للغاية.

وفي هذه التفاصيل الصغيرة تظهر ملامح اقتصاد النزوح، حيث تولد خدمات يحتاج إليها الناس ومبلغ بسيط يدفعونه وعامل يحاول تحويل هذه الخدمات إلى مصدر رزق، في منظومة لا تقوم على الإنتاج والتوسع بقدر ما تقوم على الاستمرار في الحياة.

انتقال قسري

بدوره، يصف المختص في الشأن الاقتصادي، عماد لبد هذا الواقع بأنه انتقال قسري من اقتصاد السوق المنظم إلى ما يمكن تسميته اقتصاد البقاء أو اقتصاد الخيمة. ويقول لبد في حديثه إلى «العربي الجديد» إن الحرب أدت إلى انهيار أجزاء واسعة من المنظومة الاقتصادية في غزة، فتعطلت سلاسل التوريد وتضررت المنشآت الإنتاجية والتجارية وتراجعت قدرة القطاع الخاص على توفير فرص العمل.

وبذلك لم يعد النشاط الاقتصادي مرتبطاً بصورة أساسية بالمصانع والأسواق والمؤسسات وإنما بات يتمحور حول مبادرات فردية صغيرة تستجيب للاحتياجات المباشرة للنازحين، المختص في الشأن الاقتصادي. ويضيف لبد: «هذا التحول لم يقتصر على تغيير طبيعة الأعمال وإنما غيّر أيضا حياة آلاف العاملين الذين اضطروا إلى ترك مهن وحرف قضوا سنوات في بنائها، فالعامل المتخصص قد يتحول إلى بائع والحرفي إلى مقدم خدمة مؤقتة وصاحب المركبة إلى ناقل للنازحين، بينما يبحث آخرون عن أي نشاط يمكن أن يوفر دخلاً يومياً».

ويرى أن اقتصاد الخيمة قد يوفر وسيلة للنجاة في لحظة الانهيار، لكنه لا يستطيع أن يحل محل الاقتصاد الحقيقي، «فهذا النشاط يفتقر إلى قاعدة إنتاجية مستقرة وإلى التمويل وسلاسل التوريد والأسواق القادرة على النمو، كما أن دخله محدود ومتقلب».

ويأتي ذلك في وقت لا تزال فيه القطاعات الإنتاجية في غزة تعاني شللاً واسعاً، بعدما انكمش الاقتصاد الحقيقي للقطاع بنسبة 83% خلال عام 2024، في وقت بلغت فيه البطالة في غزة 78% خلال 2025، وفق أحدث بيانات البنك الدولي. وأدت الحرب إلى تفكيك مصادر الدخل وتعطيل الأنشطة الإنتاجية، ما جعل الأسرة الغزية تعيش حالة من إعادة التكيف القسري مع واقع اقتصادي غير مسبوق في هشاشته. وبين خيمة وأخرى، تبدو هذه الأنشطة الصغيرة كأنها محاولات متفرقة لإعادة بناء معنى العمل وسط الخراب. شحن هاتف أو نقل بضاعة بعربة مقابل بضعة شواكل، قد لا يغيران واقع اقتصاد كامل، لكنهما يمثلان بالنسبة لعائلة نازحة فارقاً بين دخل موجود وآخر غائب.

> محاولات لتقديم خدمات ضرورية في القطاع وسط الخراب

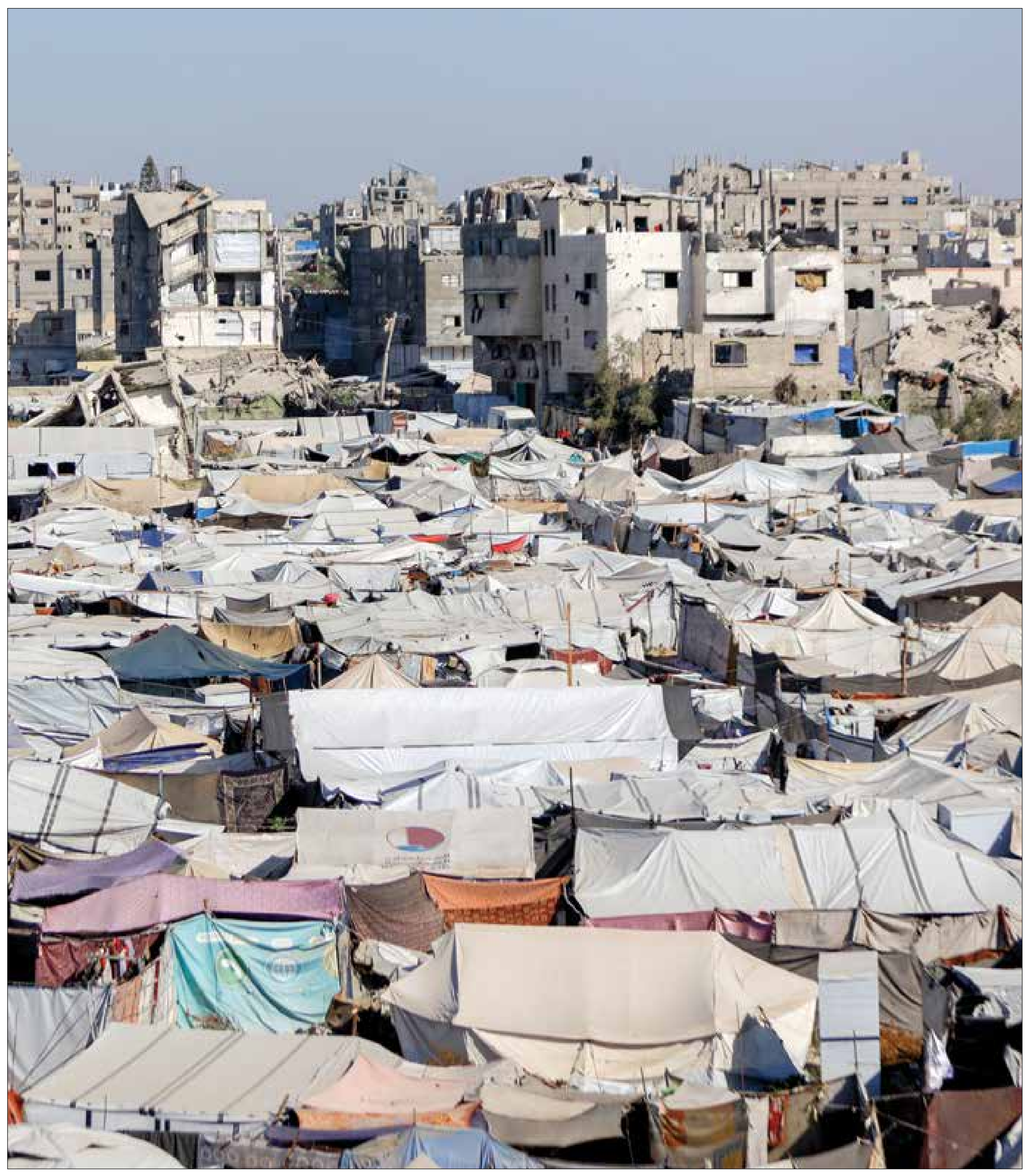
مخيم محاط بمبانٍ متضررة في غزة، 10 يونيو 2026 (أحمد العريني/فرانس برس)

انهيار أجزاء واسعة من المنظومة الاقتصادية

يقول المختص في الشأن الاقتصادي، عماد لبد، في حديثه لـ«العربي الجديد» إن العدوان الإسرائيلي على غزة أدى إلى انهيار أجزاء واسعة من المنظومة الاقتصادية في القطاع، فتعطّلت سلاسل التوريد، وتضرّرت المنشآت الإنتاجية والتجارية، وتراجعت قدرة القطاع الخاص على توفير فرص العمل.

سفر

محاولات سعودية لحماية السياحة من تداعيات الحرب

مسقط ـ **كريم رمضان**

تتأثر الخريطة السياحية في منطقة الشرق الأوسط بشكل متسارع مع تصاعد التوترات الجيوسياسية الإقليمية، ما دفع العديد من شركات الطيران العالمية إلى تعليق رحلاتها وإعادة تقييم مساراتها الأمنية، خاصة بعد توجيه الحوثيين ضربات إلى منشآت نفطية تابعة لشركة أرامكو في جيزان جنوب غربي السعودية وينبع على ساحل البحر الأحمر. وعلى الرغم من هذه الأجواء المعقدة يحاول قطاع السياحة في المملكة إبداء مرونة في مواجهة الأزمات، مستنداً إلى استراتيجية تنويع تدعمها السياحة الدينية والسياحة الداخلية لتكون بيئة بديلة للزوار الذين يفضلون البقاء داخل منطقة الخليج.

وفي سبيل تنشيط الحركة الاقتصادية والحد من المعوقات البيروقراطية في ظل الأزمات الإقليمية، أطلقت المملكة المرحلة التجريبية لخدمة «تأشيرة الباقات» السياحية الرقمية لتبسيط إجراءات السفر لعدد من الأسواق الدولية المستهدفة، والتي تسمح للزوار بحجز تذاكر الطيران والإقامة في منشآت مرخصة لا تقل عن فئة 4 نجوم، والحصول على التأمين الصحي وإصدار التأشيرة السياحية إلكترونياً في حزمة موحدة متكاملة. وتسهم هذه الآلية الرقمية في تعزيز العوائد الاقتصادية وتمديد فترة إقامة السياح وزيادة إنفاقهم.

ولضمان تدفق عوائد الإنفاق السياحي المباشر إلى الاقتصاد السعودي وصغار المستثمرين والرياديين المحليين بدلاً من احتكاره بواسطة السلاسل الفندقية الكبرى، اتجهت المملكة إلى تمكين قطاع الضيافة البديلة والسكن التشاركي عبر منصات تقنية محلية مبتكرة، منها منصة «جاذر إن»، التي تبرز نموذجاً لتمكين ملاك العقارات الصغار والمستثمرين الشباب من الاستفادة المباشرة من عوائد الزوار عبر تأجير بيوت العطلات الخاصة بهم بشكل مرن وآمن.

وحظيت هذه البيئة الرقمية بترحيب استثماري عالمي، إذ لخصت التقارير التقنية الحدث بالإشارة إلى أن «منصة تأجير العطلات السعودية جاذر إن تحصل على تمويل بقيمة 72 مليون دولار»، وهو ما يمهد لتعزيز حصة المنشآت الصغيرة في الدخل السياحي السعودي، بحسب تقرير نشرته منصة فوكس واير (PhocusWire) الأميركية، المعنية بشؤون تكنولوجيا السفر والأبحاث السياحية الرقمية، في 21 أغسطس/ آب الماضي.

وكان وزير السياحة السعودي، أحمد الخطيب، أكد قدرة بلاده على التكيف مع هذه الضغوط الجيوسياسية قائلاً: «لقد شهدنا تباطؤاً يمكن السيطرة عليه»، وأوضح أن المملكة تمكنت من تحييد تأثير الأزمات بفضل التدفقات الكبيرة لملايين المسلمين الذين يقصدون الحرمين الشريفين لأداء مناسك العمرة والحج طوال العام، حسبما أورد تقرير نشرته منصة إنفستنغ (Investing) في 18 يونيو/ حزيران الماضي.

غير أن الخبير الاقتصادي، منير راشد، يشير لـ«العربي الجديد»، إلى أن استمرار الحرب الدائرة في منطقة الخليج، يترك وقعاً سلبياً كبيراً على السياحة وعائداتها في جميع دول المنطقة، وبشكل خاص في الدول القريبة والمتأثرة مباشرة بالنزاع مثل الإمارات وقطر والبحرين والكويت، كما يمتد هذا الأثر السلبي إلى دول أخرى منها السعودية، خاصة بعد ضربات الحوثيين الأخيرة.

وتكمن الخطورة في احتمال امتداد الحرب إلى دول عدة في المنطقة خلال فترة قصيرة، ما يؤثر سلباً على رؤية السائحين ورجال الأعمال ويدفعهم لتجنب زيارة المنطقة، كما أن توجه السياح نحو المناطق الأكثر أماناً داخل الخليج يبقى محدوداً لأن المخاطر قد تتوسع بسرعة لتشمل مناطق أخرى وقد تمتد إلى مضيق باب المندب، ما يخلق، حسب راشد، حالة من التردد وعدم اليقين لدى المسافرين المحتملين

> المملكة استقبلت 123 مليون سائح محلي ووافد في 2025

ورغم امتلاك السعودية العديد من المعالم السياحية، إلا أنها لم تسوقها بالكامل بعد، ولا تزال في الخطوات الأولى من التطوير مقارنة بدول مثل إسبانيا، وتجذب حالياً معظم زوارها لأغراض دينية، لذا فإن راشد يرى أن المملكة بحاجة ماسة لجذب سياحة إضافية لتنويع المصادر، خاصة مع توجيه استثمارات كبيرة نحو مشروع البحر الأحمر والمناطق الجبلية التي تستقطب الفنادق والمنتجعات المستقبلية بهدف السياحة في جميع الفصول. ويلفت راشد، في هذا الصدد، إلى أن كل دولة في المنطقة تتمتع بجمال طبيعي فريد، وحتى المناطق الصحراوية لها طابعها الخاص وجاذبيتها خاصة في فصل الشتاء، لكن تأشيرة الباقات السياحية الحديثة في السعودية لا تزال محدودة ومتاحة لسبع دول فقط منها دولتان عربيتان هما الأردن ومصر، بينما يفترض توسيع نطاق هذه التأشيرة لتشمل دولاً ذات قدرات سياحية عالية مثل الصين واليابان ودول أخرى مهمة في آسيا والقارات الأخرى.

امام بورصة نيويورك في وول ستريت، 23 مارس 2021 (الجيلا فايس/ فرانس برس)

موشرات

عاصفة السندات تضرب الحياة اليومية

تداعيات الارتفاع القياسي للعوائد تطاول الحكومات والمواطنين

يمثل الصعود القياسي لعوائد السندات الحكومية كابوساً صامتاً على الحكومات والشركات والأسر، ليزيد الأعباء على المواطنين حول العالم، ويقلل من فرص التوظيف وتحسين الأجور

لندن ـ **رشا أبو زكي**

تتصدر عوائد السندات الحكومية النقاشات في الأروقة الاقتصادية الدولية، بعد تسجيلها ارتفاعات مذهلة لم تشهدها الدول منذ سنوات طويلة. فقد بلغ عائد السندات اليابانية لأجل عشر سنوات نسبة 3% لأول مرة منذ عام 1996، فيما تقترب تكاليف الاقتراض البريطانية لمدة 30 عاماً من أعلى مستوياتها منذ 30 عاماً، ووصلت عوائد السندات الألمانية والفرنسية لأجل عشر سنوات هذا الأسبوع إلى مستويات لم تشهدها منذ عامي 2011 و2008 على التوالي. كذا ارتفع عائد السندات الحكومية الأسترالية لأجل عشر سنوات إلى 5,198%، وهو أعلى مستوى له منذ أكثر من 15 عاماً. أما عوائد سندات الخزانة الأميركية لأجل عشر سنوات فقد سجلت أمس الأربعاء أعلى مستوى لها منذ منتصف عام 2023 عند حوالي 4,80%. هذه النسب المئوية ليست مجرد أرقام في عالم الأسواق المالية، وإنما لها تأثيرات مباشرة على هيكل الاقتصادات، وتطاول الأوضاع المالية للحكومات، وأرباح الشركات، وتدخل إلى كل بيت في العالم ضاربة الميزانيات الأسرية بالأعباء الإضافية.

التأثير على الحكومات

بداية تعتبر السندات الحكومية أدوات دين تصدرها الحكومات بهدف الاقتراض من المؤسسات والأفراد لتقوم بجمع أموال تغطي الإنفاق العام ولتمويل مشاريع عامة أو حتى لسد العجز في الموازنة، وتكتسب هذه السندات أهميتها من كونها لا تحمل مخاطر كبيرة على الذين يشترونها، إذ إن الحكومات تحدد آجال استحقاق لهذه السندات، منها قصير الأجل يستحق خلال أشهر، ومتوسط الأجل ما بين سنة إلى عشر سنوات، وصولاً إلى السندات طويلة الأجل والتي تصل إلى 30 عاماً.

أما الأمان الاستثماري المرتبط بهذه السندات فيعود إلى نسبة الفائدة المحددة والثابتة على كل سند، وبالتالي يحصل المستثمر على الفائدة في موعدها الدوري (عادة نصف سنوي أو سنوي) ومع نهاية الأجل تدفع الحكومة قيمة السند الاسمية كاملة، كما أن من يصدر السند هي الحكومة والأخيرة ملزمة بسداد التزاماتها، وحتى في حال التعثر والإزمات المالية، تعتبر الديون السيادية ذات أولوية قصوى كون التخلف عن سدادها يعرض سمعة الدول المالية وموثوقيتها للخطر ولكن، خلال فترة السند، يمكن للمستثمر بيعه قبل تاريخ الاستحقاق فيما يعرف بالسوق الثانوي حيث تحصل حركة البيع والشراء، وتحديد أسعار السندات ومنها نسبة العوائد. حالياً مثلاً يوجد حركة بيع كثيفة للسندات، والأسباب متعددة، إذ إن العلاقة ما بين الفائدة والسندات عكسية، ورفع الفائدة يعني أن السندات الجديدة التي ستصدرها الحكومات ستكون بفوائد أعلى، ما يخفف جاذبية السندات القديمة كون فوائدها أقل. وبما أن إغلاق مضيق هرمز والحرب الإيرانية وكذا الضربات على البحر الأسود بسبب الحرب الروسية على أوكرانيا مستمرة، إضافة إلى الجفاف والتغير المناخي الذي يؤثر على المزروعات، فإن الضغوط على أسعار النفط والسلع الأساسية تتصاعد، ما يعني ارتفاع التضخم، وبالتالي تدخل البنوك المركزية لزيادة أسعار الفائدة الاسمية يعتبر أكثر ترجيحاً، ما يعني إصدار سندات حكومية جديدة بفوائد أعلى، وهذا الاتجاه النقدي يدفع المستثمرين إلى تكثيف بيع سنداتهم القديمة خاصة ذات الآجال من عشرة إلى ثلاثين عاماً.

> يؤثر ارتفاع عوائد السندات على التوظيف والرواتب وفوائد القروض

كما يواجه العديد من الحكومات وضمنها الكبرى أزمات اقتصادية عميقة، وبعضها دخل في انكماش ووصل إلى حافة الركود، ما يخيف مستثمري السندات ويدفعهم إلى البيع أيضاً، وقلة ثقة المستثمرين بخطط الحكومات والبنوك المركزية في السيطرة على التضخم، وبالتالي يطالبون بما يسمى «علاوة المخاطر التضخمية» للموافقة على شراء السندات الجديدة، وفي هذه الأثناء يبيعون سنداتهم القديمة بكثافة ما يهبط بأسعارها. ولتوضيح الفكرة أكثر، إذا كان المستثمر اشترى السند الحكومي القديم بالقيمة الاسمية 100 دولار بفائدة 3%، أي ثلاثة دولارات سنوياً، وستقوم الحكومة بإصدار سندات جديدة بفوائد 5%، يقوم المستثمر ببيع سنده القديم في السوق الثانوي بسعر أقل، لأن السندات الجديدة أكثر إغراءً، فسيطرحه مثلاً بـ80 دولاراً. يأتي مستثمر آخر، ويشتري هذا السند. صحيح أن الفائدة ثابتة وهي ثلاثة دولارات، إلا أن العائد الفعلي للمستثمر الجديد سيكون ثلاثة دولارات مقسومة على 80 دولاراً (ضرب 100) أي 3,75%، بدلاً من ثلاثة دولارات مقسومة على 100 دولار (ضرب 100) أي 3% وهي الفائدة الأساسية. وهكذا تصبح الصورة كالتالي: كلما انخفض سعر السند في السوق الثانوي ارتفعت عوائده. كل ذلك يعني أن الحكومة التي كانت تبيع سنداً بفائدة 3%، ستبيعه بفائدة أعلى، ما يعني بالتالي ارتفاع كلفة الاقتراض.

التأثير على الحياة اليومية

ماذا تعني كل هذه التفاصيل بالنسبة إلى المواطن العادي؟ البداية من تأثير صعود العوائد على ارتفاع كلفة اقتراض الحكومات، حيث إن ذلك يعني زيادة الإنفاق من الأموال العامة لتمويل الديون، والأموال العامة تأتي عادة من الضرائب والرسوم، والتي يدفعها المواطن وكذا الشركات التي تخلق مواطن التوظيف، ويطاول ذلك أيضاً الإنفاق على الحاجات والخدمات الأساسية بالهبوط. يمكن أخذ بريطانيا مثالاً، حيث أكدت وزارة المالية أنها ستموّل جميع النفقات اليومية من الضرائب لا من الاقتراض، ولكن دفع مبالغ إضافية على السندات يعني استنزافاً أكبر للإيرادات الضريبية، ما يعني أن عائدات الرسوم والضرائب التي كانت ستوجه سيقتطع منها لتمويل الكلفة الإضافية على إصدار السندات الجديدة.

أما زيادة الضرائب والرسوم فتؤثر على أرباح الشركات، وبالتالي على زيادة الأجور أو طلب المزيد من الموظفين، أو حتى صرف العديد منهم لتحقيق التوازن المالي. كما تؤثر العوائد المرتفعة على سوق الأسهم، حيث توجد الشركات الكبرى، إذ إن زيادة الفائدة على السندات تجعلها أكثر جاذبية، ما يقلل الاندفاع نحو سوق الأسهم الذي يتأثر بسرعة بالأزمات، ويعتبر عالي المخاطر. ومع ارتفاع عوائد السندات الحكومية تتراجع قدرة الشركات على الاقتراض بعوائد أقل، ما يلزمها على دفع فوائد أعلى لإصدار سنداتها الخاصة أو للحصول على قروض مصرفية، ما يزيد الضغوط على موازناتها، وتمتد التأثيرات إلى القروض السكنية، وأيضاً قروض السيارات والبطاقات الائتمانية وصولاً إلى القروض الطلابية، التي ترتبط مباشرة بعوائد السندات طويلة الأجل خاصة العشر سنوات، حيث تضطر المصارف إلى زيادة فوائد القروض ما يرفع الأقساط الشهرية على الناس.

6,7%

معدل الرهن العقاري الأميركي، وهو أعلى مستوى في عام واحد، وجاء ذلك مع ارتفاع عوائد سندات الخزانة الأميركية لأجل 10 سنوات.

410

مليارات دولار اقترضتها الشركات مع توقعات انخفاض أسعار الفائدة، وبالتالي ستضطر هذه الشركات إلى إعادة تمويل ديونها بتكاليف أعلى محتملة إذا ظلت العوائد مرتفعة.

2,4

تريليون دولار، الديون الخارجية لليابان، وقد باع المستثمرون اليابانيون صافي ديون خارجية بقيمة 3 تريليونات ين (18,7 مليار دولار) حتى 22 أغسطس، وهو أكبر تدفق خارجي منذ انهيار أسعار السندات في عام 2022.

انعكاسات على الإنفاق العام

يؤثر ارتفاع العوائد مباشرة على الإنفاق الحكومي، مثلا وصلت ديون الحكومة الأميركية الى 40 تريليون دولار، وستكون مجبرة على دفع فوائد اعلى على السندات الجديدة التي تصدرها لتمويل انفاقها الضخم، ويقول خبراء الميزانية ان النتيجة هي أزمة مالية وشيكة من المرجح ان تجبر الكونغرس والرئاسة على اتخاذ خطوات غير شعبية سياسيا اما لرفع الضرائب او تقليص شبكة الامان الاجتماعي، والتي قد تشمل الضمان الاجتماعي.

عملات

هبوط قياسي للريال الإيراني يثير خلافات داخلية

يهوي الريال الإيراني إلى مستويات قياسية مهدداً الاقتصاد بأزمات هيكلية خانقة، فيما تتزايد الانتقادات البرلمانية للحكومة والبنك المركزي

طهران ـ **صابر غل عنبري**

تشهد سوق العملات الأجنبية في إيران ارتفاعاً حاداً في سعر الدولار، وهبوطاً قياسياً جديداً للريال الإيراني بوصول سعر الصرف أمس الأربعاء، في السوق الموازي إلى مليونين و200 ألف ريال، وذلك في ظل تضخم مرتفع متصاعد ونقص شديد في موارد النقد الأجنبي، إلى جانب تداعيات الحرب والحصار البحري.

وقد أثار التراجع المستمر للريال وتقلبات سوق العملات انتقادات برلمانية ومحافظة للحكومة والبنك المركزي، حيث اتهم نواب محافظ البنك المركزي عبد الناصر همتي بالعجز عن السيطرة على سوق الصرف. أرجعت الخبيرة الاقتصادية الإيرانية كتايون ملكي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أسباب الارتفاع القياسي في سعر صرف الدولار إلى تضافر جملة من العوامل، في مقدمتها التوترات العسكرية التي تشهدها البلاد، لا سيما الاستهداف المكثف لمناطق في جنوب إيران، ما رفع منسوب المخاطر وأشاع حالة من القلق الشديد في الأسواق.

وأوضحت أن السوق الإيرانية كانت تتأثر سابقاً بصدمات نفسية وسياسية كإعادة تفعيل العقوبات الدولية أو الاستحقاقات الانتخابية حتى دون الدخول في مواجهة مباشرة، إلا أن الوضع الراهن يختلف لوقوع البلاد فعلياً في خضم ظروف حرب حقيقية، تزامنت مع إعلان واشنطن تشديد العقوبات والحصار في مطلع الأسبوع الماضي، وهو ما ألقى بظلال ثقيلة على الصعيدين النفسي والتجاري.

وأشارت إلى الاضطرابات التي تعتري حركة الملاحة الإيرانية نتيجة الحصار وارتفاع المخاطر البحرية، ما دفع السفن إلى سلوك مسارات أطول وأكثر تعقيداً لاستمرار تدفق الواردات، وهو ما كبّد التجارة الخارجية تكاليف شحن إضافية ملموسة انعكست مباشرة على الميزان التجاري وأسعار السلع، بما فيها مستلزمات التكنولوجيا وقطع الغيار. ولفتت الخبيرة الاقتصادية الإيرانية إلى أن المخاطر الأمنية دفعت شريحة واسعة من المستوردين والمصدرين إلى التريث وتعليق أنشطتهم، فيما اشترط الشركاء التجاريون في الخارج سداد دفعات نقدية مسبقة واقتصر نشاطهم على عمليات الشراء الفوري دون العقود الآجلة، خشية استهداف الناقلات أو تعطل الممرات البحرية. وأضافت ملكي أن مبيعات النفط تواجه صعوبات حادة في الأشهر الأخيرة حتى في ما يخص الشحنات المتجهة إلى الصين، فضلاً عن تعثر مسارات استرداد العوائد المالية، ما أدى إلى استنزاف واسع للاحتياطيات النقدية الأجنبية وعرقلة قدرة الحكومة والبنك المركزي على التدخل وضبط المعروض النقدي. وبيّنت أن سعر الصرف تجاوز مستويات قياسية متقدمة، مؤكدة أن التدخلات النقدية المرتقبة للبنك المركزي عبر ضخ عوائد الصادرات لن تعدو كونها إجراءات مهدئة ومؤقتة، في ظل تأثر السوق بعوامل الميدان العسكري والتطورات الجيوسياسية أكثر من تأثرها بالأدوات الاقتصادية التقليدية.

كما لفتت ملكي إلى دور قضايا الفساد المالي وسوء استغلال العملة التفضيلية (سعر صرف مدعوم تخصصه الحكومة لتوفير السلع الأساسية) في إهدار الموارد وتفاقم الأزمة، محذرة من أن ارتفاع أسعار النفط عالمياً واستمرار وتيرة المواجهات حتى موعد انتخابات الكونغرس الأميركي سيبقيان الضغوط قائمة على العملة الوطنية الإيرانية، مشددة في ختام حديثها على أن الاقتصاد الإيراني يظل رهناً بقرارات السياسة الداخلية والخارجية والجهود الدبلوماسية لاحتواء التصعيد.

وتأتي مواصلة ارتفاع سعر الصرف في إيران فيما أكد محافظ البنك المركزي الإيراني عبد الناصر همتي، الثلاثاء، خلال مشاركته في المؤتمر السادس والثلاثين للخدمات المصرفية الإسلامية، أن عمليات تحصيل العائدات ومواردالنقد الأجنبي مستمرة، وأن إيران تمتلك احتياطيات محلية وموارد أخرى لا يمكن الإفصاح عن تفاصيلها لأسباب مختلفة في الظروف الراهنة.

> يساهم الفساد المالي وسوء استغلال دعم العملة في إهدار الموارد

ورداً على تصريحات أميركية بشأن عدم قدرة إيران على الوصول إلى مواردها المالية، وصف همتي هذه الادعاءات بأنها لا أساس لها من الصحة، مشيراً إلى توفر احتياطيات غير مجمدة وموارد مستقرة وإيرادات نفطية وغير نفطية متنوعة تحت تصرف البنك المركزي الإيراني، وأكد أنه تم توفير أكثر من 18 مليار دولار ودفعها منذ بداية العام الجاري لاستيراد السلع الأساسية والأدوية والمواد الخام للمصانع.

إلى ذلك، ذكر موقع اقتصاد 24 أمس الأربعاء، في تقرير، أن ارتفاع سعر العملة الأجنبية يُعد نتيجة طبيعية للظروف الاقتصادية الراهنة، من بينها تضخم يقترب من 90%، وزيادة السيولة. وأضاف الموقع الإيراني أن صادرات النفط تراجعت بشدة، فيما تعطلت قنوات دخول النقد الأجنبي إلى البلاد، وأكد أن الحكومة الإيرانية في الوضع الحالي لا تملك حلاً اقتصادياً، لأن موارد النقد الأجنبي والصادرات النفطية تضررت بشدة، ولا تستطيع المنافذ البديلة، بما فيها الطرق الحديدية الشمالية والغربية، تعويض قدرة الموانئ الجنوبية.

وأشار الموقع إلى أن احتياطيات الذهب ساعدت البلاد خلال الأشهر الماضية على إدارة السوق نسبياً، موضحاً أن استيراد الذهب وتحويل جزء من الأصول التصديرية إليه وفرا هامشاً محدوداً للمناورة، رغم أن الأدوات الاقتصادية المتاحة للحكومة والبنك المركزي باتت محدودة.

امام مركز صرافة في طهران، 4 مايو 2026 (فاطمة بهرامي/ الأناضول)

أسواق

تجدد الحرب يخلخل الأسواق العالمية

دخلت الأسواق العالمية في نفق اللايقين المؤلم مرة أخرى، بعدما تجددت الحرب الإيرانية خلال الأيام الماضية، ما دفع أسعار النفط أمس الأربعاء، إلى أعلى مستوياتها في خمسة أسابيع، حيث زادت العقود الآجلة لخام برنت بنسبة 0,6% لتصل إلى 95,18 دولاراً للبرميل، بينما وصلت أسعار الغاز الطبيعي الأوروبي إلى أعلى مستوياتها منذ أوائل عام 2023، مما أثار مخاوف التضخم ووسع نطاق عمليات بيع السندات العالمية.

وقال مايكل ميتكالف، رئيس قسم الاستراتيجية الكلية في مؤسسة ستيت ستريت غلوبال ماركتس لـ «رويترز»، إن مجموعة من العوامل كانت مؤثرة، حيث دفعت أسعار الطاقة المرتفعة المتداولين إلى المراهنة على رفع أسعار الفائدة، مما أدى إلى ارتفاع الفائدة قصيرة الأجل. فيما شرح باتريك لانغ من شركة غلوبال غيت لإدارة الأصول لوكالة بلومبيرغ: «على الرغم من أن أسواق الأسهم ظلت مرنة نسبياً، إلا أن ذلك من المرجح أن يتغير بمجرد أن تتجاوز عوائد سندات الخزانة والعوائد اليابانية مستويات المقاومة الحالية». وانخفضت العقود الآجلة لمؤشر ستاندرد آند بورز 500 بنسبة 0,2% بعد ثلاث جلسات متتالية من الخسائر. وتعرضت شركات تصنيع الرقائق لضغوط في تداولات ما قبل افتتاح السوق. وارتفعت أسهم شركة ديل تكنولوجيز على خلفية توقعات قوية للإيرادات.

وانخفض مؤشر ستوكس 600 الأوروبي بنسبة 0,7%، بعد خسائر أكبر في آسيا. وتراجع مؤشر كوسبي الكوري الجنوبي بنسبة 4% تقريباً، بينما انخفض مؤشر نيكاي 225 بنسبة 2,9%. أثار رئيس مجلس الاحتياطي الفيدرالي كيفن وارش ارتفاعاً حاداً في الرهانات على رفع سعر الفائدة في سبتمبر/أيلول الجاري بخطاب متشدد ألقاه الأسبوع الماضي أقر فيه بعدم إحراز تقدم كافٍ في مكافحة التضخم. وصل عائد سندات الخزانة الأميركية لأجل عامين، الحساس لسعر الفائدة، إلى أعلى مستوياته في 18 شهراً. وارتفع مؤشر الدولار، الذي يقيس قيمة العملة الأميركية مقابل سلة من ست عملات، بنسبة 0,1% ليصل إلى 99,734، وهو قريب من أعلى مستوى له منذ 17 أغسطس/آب الماضي. كما تلقى دعماً من ارتفاع التوقعات برفع سعر الفائدة الأميركية. وقد عزز ارتفاع العائدات وتصاعد التوترات الجيوسياسية جاذبية الدولار ملاذاً آمناً، في حين قلل من الطلب على الأسهم والاستثمارات الأخرى الأكثر خطورة.

وانخفض سعر الذهب بنسبة 0,1% إلى 4322,24 دولاراً للأونصة، بينما انخفض سعر البيتكوين بنسبة 0,6% إلى 76951,01 دولاراً، وانخفض سعر الإيثيريوم بنسبة 1% إلى 2394,57 دولاراً.

احد المتداولين في بورصة نيويورك، 24 أغسطس 2026 (الجيلا فايس/ فرانس برس)

نيويورك ـ **العربي الجديد**

رؤية

الديون العالمية تضع استقلالية البنوك المركزية على المحك

إبراهيم سيف

في كل نهاية صيف، تتحول بلدة جاكسون هول الصغيرة في ولاية وايومنغ الأميركية، إلى العاصمة غير الرسمية للسياسة النقدية العالمية، فمنذ عام 1978، يستضيف بنك الاحتياط الفيدرالي في مدينة كانساس سيتي ندوته الاقتصادية السنوية التي تجمع محافظي البنوك المركزية ووزراء المالية وكبار الاقتصاديين وصنّاع القرار حول العالم، في أجواء غير رسمية، يقصد منها منظموها كسر الطابع البروتوكولي الجامد الذي يميز الاجتماعات المشابهة، لكن خلف هذا المظهر الهادئ تحولت الندوة على مرّ العقود إلى منصة تطلق أهم الإشارات حول اتجاه أسعار الفائدة العالمية، وأصبحت «جاكسون هول» محط أنظار كبار صناديق الاستثمار حول العالم لالتقاط الإشارات التي ستحكم أسواق السندات والعملات.

هذا العام، انعقدت الندوة بين 27 - 29 أغسطس/آب الماضي تحت عنوان «الابتكار المالي: تداعياته على المدفوعات والسياسات»، في إشارة إلى الحضور المتنامي لموضوعات المدفوعات الرقمية والتكنولوجيا المالية والبنية التحتية للعملات المشفرة، غير أن ما استحوذ على اهتمام الأسواق والمراقبين لم يكن جدول الأعمال المعلن بقدر ما كان الظهور الأول لرئيس مجلس الاحتياط الفيدرالي «البنك المركزي الأميركي» الجديد كيفن وارش في خطابه الافتتاحي، بعد أن خلف جيروم باول الذي ودعه الحضور بحرارة في نسخة العام الماضي، في مشهد بدا وقتها تعبيراً عن دعم مؤسسة الاحتياط الفيدرالي في مواجهة الضغوط السياسية المتصاعدة من قبل الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ورغبته الشديدة بالتدخل في مسار السياسة النقدية، بما يخدم أغراضه السياسية، مما يقوض الأساس الذي بنيت عليه استقلالية البنك الفيدرالي الأميركي على مدى عقود.

خطاب وارش هذا العام تهرب من سؤال الاستقلالية الذي يؤرق الأسواق، وأكد مجدداً التزام الفيدرالي بهدف التضخم عند 2%، واصفاً معدل التضخم، وفق مؤشر نفقات الاستهلاك البالغ 3,7%، بأنه مقلق، وأقرّ وارش بأن قراءات التضخم الصيفية جاءت أفضل من المتوقع، لكنه شدد على أن ذلك لا يعني أن الاتجاهات الأساسية تحسنت بشكل ملموس، وأوضح أنه يتعين على الفيدرالي أن يكون واثقاً من أن التضخم يتجه نحو الهدف بوضوح وبالسرعة الكافية. ورغم أن وارش تجنب تقديم إشارات صريحة حول مسار سعر الفائدة، فإن الأسواق قرأت في نبرته تلميحاً إلى احتمال رفع الفائدة إذا لم يتراجع التضخم، وبناءً عليه تحركت أسواق المال.

> التوسّع الأميركي في الاستدانة يمتد ليعيد تشكيل خريطة تدفقات رأس المال حول العالم

ولم يكن التضخم وحده محور النقاش بين صنّاع السياسة النقدية حول العالم، فقد ألقت الضغوط السياسية المتصاعدة على الاحتياط الفيدرالي بظلالها على الندوة بأكملها، فبعد أشهر من دعوات الرئيس الأميركي المتكررة لجيروم باول للاستقالة، وجد كيفن وارش نفسه أمام اختبار مزدوج؛ إثبات استقلاليته عن الإدارة التي تشحته من جهة، وإدارة توتر متصاعد مع وزارة الخزانة من جهة أخرى. فقد تحرك وزير الخزانة، سكوت بيسنت، في الأسابيع التي سبقت الندوة لكبح عوائد السندات طويلة الأجل، في خطوة قراها محللون بأنها تدخل من السلطة المالية في مجال كان تقليدياً حكراً على السياسة النقدية، وهذا التدخل دفع مسؤولي صندوق النقد الدولي للتحذير من أن أي تنازل من قبل أهم بنك مركزي في العالم وهو الفيدرالي الأميركي أمام الضغوط السياسية قد يرسي سابقة خطيرة تمتد آثارها إلى أوروبا واليابان، حيث الأعراف الراسخة لاستقلالية السياسة النقدية والبنوك المركزية ستكون عرضة لضغوط سياسية مماثلة.

ويقف الاقتصاد الأميركي في قلب هذه المعضلة؛ فقد تجاوز إجمالي الدين الفيدرالي الأميركي عتبة 40 تريليون دولار في أغسطس الماضي، بعد أن سجل 38,9 تريليون دولار في مارس/آذار الماضي فقط، ويتوقع أن يصل العجز المالي الفيدرالي إلى 1,9 تريليون دولار هذا العام، فيما ارتفع الدين العام الإجمالي للحكومة الأميركية إلى ما يعادل 121% من الناتج المحلي الإجمالي، وقد انعكس هذا التوسع في الاستدانة على أسواق السندات مباشرة؛ إذ قفز العائد على سندات الخزانة الأميركية لأجل 30 عاماً إلى أعلى مستوى له منذ 19 عاماً، وسط مخاوف من استمرار التضخم وتفاقم العجز المالي.

هذا التوسّع الأميركي في الاستدانة يمتد ليعيد تشكيل خريطة تدفقات رأس المال حول العالم بأكمله، فمع ارتفاع عوائد سندات الخزانة الأميركية، تتجه مليارات الدولارات من الأسواق الناشئة والأصول عالية المخاطر نحو الدين الحكومي الأميركي الأكثر أماناً نسبياً، في وقت لا تزال فيه تدفقات رأس المال إلى الأسواق الناشئة سلبية منذ سنوات، وهذا يعني أن الولايات المتحدة باتت تنافس بقية أسواق المال على السيولة المتاحة في العالم، في وقت تشتد فيه التجاذبات الداخلية والاختلافات حول كيفية إدارة هذه الملفات التي لا تتوقف آثارها على الداخل الأميركي، بل تمتد لتطاول بقية اقتصادات العالم. كذلك فإن المصارف المركزية باتت عرضة لضغوط سياسية في المقام الأول تسعى لإعلاء صوت السياسة المالية والإنفاق العام على محددات السياسة النقدية المرتبطة بالتضخم والسيطرة على أسعار الفائدة.

وبينما يتطلع المستثمرون لاجتماع البنك الفيدرالي المقبل المقرر منتصف شهر سبتمبر/أيلول الجاري، تبقى إصدارات الديون السيادية عند مستويات قياسية عالمياً، في مؤشر على أن الحكومات، من واشنطن إلى طوكيو ومن لندن إلى العواصم الناشئة، تتنافس جميعها على المدخرات العالمية ذاتها لتمويل العجز المتصاعد. وهكذا تحولت «جاكسون هول» من مجرد منتدى لمناقشة أسعار الفائدة إلى مرآة تعكس لحظة فاصلة تتقاطع فيها السياسة النقدية بالسياسة المالية بشكل غير مسبوق، وهي لحظة قد تحدد ملامح العقد المقبل من إدارة الاقتصاد العالمي، وتضع استقلالية البنوك المركزية التي بُنيت على مدى نصف قرن على محك حقيقي، فيما تتراجع مسائل الابتكار المالي لمراكز متأخرة.

رأي

انكشفت الخطّة وانكشفنا

يعرب العيسى

حذّر بنيامين نتنياهو من فوزنا، معن البياري وعزّ الدين الأعرج وأرنست خوري وثلة من الزملاء الصحافيين والكتّاب، وأنا بينهم، في الانتخابات الإسرائيلية المقبلة، وتشكيل الحكومة فيها. صحيح أنّ لا أحد منّا مُرشّح في هذه الانتخابات، وما كان ممكناً أن نترشّح، ولكن نصّ التحذير الذي وجّهه إلى الرأي العام الإسرائيلي لا يعني سوى هذا الاحتمال، خصوصاً أنّ ياسر عرفات وهواري بومدين ماتا، ولا فرصة لهما في العودة إلى الحياة والترشّح لهذا المنصب. وبقي الاحتمال محصوراً فينا وفي ستّة أو سبعة مليارات إنسان طبيعي يعيشون في هذا الكوكب.
عملياً، كشف نتنياهو لجمهوره خطّتنا السرّية في حال حصل ذلك وفزنا وشكّلنا حكومةً إسرائيليةً. فقد قال بوضوح: «إذا خسرت الانتخابات فإنّ الحكومة المقبلة ستنسحب من سورية ولبنان وغزّة وتقيم دولة فلسطينية».
وما الذي سنفعله غير ذلك في حال وقع المحظور وفزنا بالانتخابات؟ ألن ننسحب من أراضي الآخرين ونوقف القتل في غزّة، ونقيم دولةً فلسطينيةً، ثمّ نذهب لننام؟
ممتع أن نرى رئيس وزراء إسرائيل يتصرّف مثل أيّ ديكتاتور من هذا الإقليم، بدرجة الغباء والسخافة واليأس التي بلغها معمّر القذّافي حين صرخ: «من أنتم؟»، ثمّ حذّر الليبيين من القادمين، وممّا سيجري للبترول، أو مثل بشّار الأسد وصدّام حسين وزين العابدين بن علي وهم يحذّرون من المؤامرات، ومن الجحيم الذي ينتظرنا بعدهم. ثمّ ما هذا الجمهور الذي يخاف وقف الحروب؟ وأيّ ناخبين ترعبهم فكرة النوم بسلام؟ هل القول من يأس القائل أم فظاعة السامع؟ ولكنّنا متّفقون على أنّ الأسباب الواهية تتمكّن عادةً ممّن هو راغب أصلاً.
سياسي مأزوم، يستجدي الناخبين مستخدماً أحطّ ما يمكن أن يخطر لعقل. مخاطباً جمهوراً يعرف أنّه لا يستطيع العيش من دون أعداء كثر في كلّ مكان، مهدّداً إياهم بأنّ غيابه سيقلّل من هؤلاء الأعداء. وفوق هذا يحمل تحذيره مسحة غباء منه، واستغباءً لجمهوره، ونوعاً رديئاً من الكذب. فكلّ خلفائه المحتملين أشدّ فظاعة منه، وأيّاً تكن الحكومة التالية، لن تنسحب من لبنان وسورية وغزّة، ولن تعترف بقيام دولة فلسطينية، ولكنّه يلعب اللعبة التي تفضّلها محلّات الفلافل خفيفة الظلّ: لسنا الأفضل لكنّنا الوحيدون.
قال ملاكم الوزن الثقيل مايك تايسون بعد أن تجاوز الخمسين بقليل: «أصبحت الحياة مملّةً، ولا شيء فيها يستحقّ العيش، لا امرأة نقاتل العالم لأجلها، ولا عدوّ نحطّم وجهه. وإسرائيل لم تبلغ هذه السنّ بعد، ولا أظنّها ستصل إليها، ولكن قدرنا شاء أن نُولد في زمنها، القصير بالضرورة، وبجوارها، وتحت مرمى نيرانها. لذلك، نحن مضطرون لمتابعتها والاهتمام بشؤونها، ومتابعتها تهرم بهدوء، والتعليق حتى على أغبى ما يصدر منها، مثل هذا التحذير الذي أطلقه نتنياهو.
قديماً قالوا إنّ أقصى ما يستطيع الإنسان بلوغه من الحكمة وتشذيب النفس أن يصبح قادراً على العيش من دون عدوّ. وما ينطبق على الإنسان ينطبق على الأمم بالطبع. فكلّما يصدر شيء عن هذا النوع من البشر أتذكّر جملة كبيرةً ومبكّرةً لفولتير: «من المؤسف أنّ المرء، لكي يكون وطنياً صالحاً، ينبغي له غالباً أن يصبح عدواً لباقي البشر». وهي عبارة لا تنطبق على أداة نتنياهو الانتخابية الساذجة فقط، بل على كثير ممّا يحيط بنا في هذه الحقبة القلقة والخطرة من حياة إقليمنا والعالم، ونتنياهو المضطرب يتساوق مع عصر ترامب الذي سنتذكره طويلاً على أنّه الحقبة الأميركية التي اضطرب فيها العالم لدرجة أنّ إسرائيل نفسها تصرّفت مثل عراق صدام، وتكلمت بلسان ليبيا القذافي، واستخدم رئيس وزرائها لغة تشبه لغة عزّت الدوري وهلال هلال (الأمينين المساعدين لحزب البعث بجناحيه العراقي والسوري).
الجيّد في هذا الدرك الذي وصل إليه نتنياهو يأتي من عبارة تنسب إلى نيتشه: «عندما يعظ الطيّبون فإنّهم يثيرون القرف، وعندما يعظ الأشرار فإنّهم يثيرون الخوف». وهذا الشرير لم يعد يثير الخوف، بل يثير القرف، ويخفّف من القرف قليلاً أنّه يستحقّ الاستهزاء. ويصبح الاستهزاء واجباً لأنّ جورج أورويل علّمنا أنّ هدف النكتة ليس الحطّ من قدر الإنسان، بل تذكيره بأنّه منحطّ بالفعل.

أسئلة دوستويفسكي في سورية الراهنة

مضر رياض الدبس

كتب دوستويفسكي في شبابه روايةً بعنوان «نيتوتشكا نزفانوفا»، أو لنقل إنّها نصفُ رواية، لأنّه دخل السجن في سيبيريا في أثناء كتابتها، ولم يكملها بعد ذلك. وفي هذه الـ«نصف رواية» كثيرٌ ممّا يشبهنا نحن السوريين اليوم المحشورين أيضاً في نصفِ روايةٍ بدأنا بكتابتها قبل أن نذهب إلى السجون، سواء في سجون النظام البائد، أو سجون الفصائل، أو سجون ذواتنا. بل نحن الآن في ذروة هذه الرواية، ولا نعرف إن كنّا نحن من سيكمل كتابتها، أم سيكملها غيرنا، أم أنّها، مثل رواية «نيتوتشكا نزفانوفا»، لن تكتمل أصلاً.

> تبدو شخصية يفيموف في رواية «نيتوتشكا نزفانوفا» مدرسةً، خصوصاً إذا قرأناها بعيون سورية راهنة

على أيّ حال، ابتكر دوستويفسكي في هذه الرواية شخصيةً رائعةً، اكتملت سيرتها في نصف الرواية المُنجَز، وهي شخصيةُ عازفِ كمانٍ موهوب يُدعى يفيموف، مات محطّمَ الروح، مدمناً الخمر، وأشبه بمنتحر، ولم يكن بحاجة إلى نصف الرواية الغائب لكي تكتمل سيرته، وتبقى العبرة في حياته. وتبدو شخصية يفيموف هذه مدرسةً، خصوصاً إذا قرأناها بعيون سورية راهنة، ولذلك سأحدّثك، عزيزي القارئ، قليلاً عن يفيموف، لا عن وضعنا الراهن مباشرةً، فللمجاز، أحياناً، قدرةٌ على التعبير قد يعجز عنها كلُّ حديثٍ مباشر.
يؤمن يفيموف بأنّه موسيقيٌّ عظيم، ولكنّ العالم ظلمه، ولم يقدّره حقّ قدره، ولم يمنحه المكانة التي يستحقّها. والحقيقة غير ذلك، فهو لم يمتلك القدرة والتأهيل اللازمين لتحقيق ما تَعِدُ به موهبته. ومع أنّه موهوب، إلّا أنّه لم يهتدِ إلى الأسس النظرية، ومن ثمّ العملية لصقل موهبته، بل كان يستخفّ بالتمرين، والتدريب، والجزء النظري، ولا ينظر إليهما إلّا كما ينظر قائدُ فصيلٍ إلى الفلسفةِ والتنظير. ولذلك، كان عليه أن يعاني دائماً صراعاً بين موهبته التي يعرفها ويشعر بها، والوهم الذي يتملّكه ويجعله يصطدم بالواقع الذي يفيد بأنّه ليس أكثر من عازفٍ صغيرٍ في الطريق. أراد يفيموف أن يكون عظيماً، ولكنّ هذه الإرادة لم تلغ حقيقة أنّه لم يؤهّل نفسَه بما يكفي لتحقيق ذلك. ولم يهتدِ طوال حياته إلى الفرق بين الإنسان الموهوب الذي يريد أن يكون عظيماً، والإنسان الذي يستطيع أن يكون عظيماً. والكارثة أنّ استمرار غياب إدراكه لهذا الفرق أدّى مع الوقت إلى تدمير موهبته؛ وبناء موهبة بديلة، وهي تعليق الإخفاق على الآخرين؛ فالذي لا يقبل الاعتراف بأنّه أخفق، ولا يراجع ذاته، ولا يستفيد من أخطائه، ولا يتحمّل المسؤولية، ولا يعترف بقصوره وتقصيره، يحوّل موهبته إلى موهبة شقيّة متعطّلة، ويطوّر بدلاً منها موهبة البحث عن علّة خارجية يلقي عليها تبعات ما يلقاهُ هو نفسه من إخفاق. وبدلاً من مراجعة ذاته، وصقل موهبته، وتحمُّل الألم المؤقّت الناتج من تمرين النفس، يستسهل القول إنّ أحدهم دمّر موهبتي، ويميل إلى الاقتناع بأنّه ضحية، لأنّ هذا أسهل من الاعتراف بأنّه دمّر موهبته بيديه. هكذا يصير الوهم أقرب إليه من الحقيقة وأحبُّ إليه. ولم يتمكّن يفيموف من رؤية الحقيقة لتغييرها، وتغيير نفسه إلى وضعٍ أفضل يستحقّه بوصفه شخصيةً موهوبةً، وبدلاً من ذلك لجأ إلى الوهم، ورأى نفسه عظيماً وناجحاً، وأنّ موهبته أثمرت نجاحاً ملموساً. ثمّ أفنى حياته في محاولة إقناع الناس بهذه الصورة التي ليس لها وجود إلّا في رأسه. علّق يفيموف كلّ إخفاقاته على زوجته، كما تُعلّق السلطة الحالية مشكلاتها على الفلول والأقلّيات، ويعلّق هؤلاء عقدهم الاجتماعية ومشكلاتهم المتراكمة على السلطة الحالية.
وبعد موت زوجة يفيموف في الرواية، كتب دوستويفسكي عن صاحب هذه الموهبة الشقية الفقرة الآتية: «كان يفيموف يريد أن يهرب من محكمة ضميره، ولكنّه أصبح الآن، بعد موت زوجته، لا يستطيع أن يجد ملجأً يهرب إليه. زال آخرُ أملٍ له، وتبدّدت آخرُ حجة يمكن أن يتعلّل بها.. إنّ تلك التي ضاق بوجودها ذرعاً خلال مدّة طويلة، تلك التي كانت تسمِّم حياته، وكان يعتقد أنّ من حقّه أن يتمنّى موتها منقذاً له، قد ماتت أخيراً. ها هو ذا الآن حرّ، لا يزعجه أحد، وقد زالت عماوته، وتملّكه حزن مهلك. أراد أن يحكم على نفسه بقسوة لا ترحم، بقسوة من يحكم حكماً لا تحيّز فيه. كان الجنون يتربّص به منذ سنين. وها هو ذا الآن ينقضّ عليه بغتةً».
وفي العموم، إنّ مسيرةَ مفكّرٍ وكاتب عظيم مثل دوستويفسكي، تعرّض لتجربة الإعدام وعُفي عنه في آخر لحظة، تضع أمامنا مجموعةً من الأسئلة المهمّة صاغها هذا الكاتب الرائع في رواياتٍ مختلفة، وتبدو جميعها أسئلةً سوريةً مُلحَّةً وراهنةً بحقّ. ففي رواية «الفقراء» يسأل: ماذا يفعل المجتمع بالإنسان الضعيف؟ وكيف يحافظ المُهان على كرامته عندما لا يمتلك شيئاً سواها؟ وفي رواية «الشبيه» يسأل: ماذا يفعل الإنسان بنفسه عندما تنقسم ذاته؟ وهل يحتمل المرء ظهور «آخر» يمثّل ما يخيفه أو ما يكبته في نفسه؟ وفي «الليالي البيضاء» يسأل: ماذا يحدث عندما يصبح الخيال بديلاً من الحياة؟ هل يمكن أن نعيش الحلم بدلاً من أن نعيش الواقع لتحقيق الحلم؟ وفي رائعته «الجريمة والعقاب» يسأل: هل يحقّ للإنسان أن يتجاوز الأخلاق إذا أقنع نفسه بأنّه إنسانٌ استثنائي، وأباح لنفسه اقتراف الجريمة ليكون استثنائياً وقادراً على تغيير التاريخ؟ وهل تستطيع الفكرة أن تسوّغ الجريمة، أم أنّ الضمير يعرف الذنب الذي يحاول العقل إنكاره؟ وهل يمكن أن يضع البشر أنفسهم فوق الخير والشرّ ما إن يفكّروا في ذواتهم بأنّهم غير عاديين؟ وفي رواية «الشياطين» يسأل: ماذا يحدث عندما تتحوّل الفكرة السياسية إلى عقيدة مطلقة؟ وماذا يحدث للمجتمع الذي يقدّس فكرةً تصبح أهم من الإنسان؟ وكيف ينتهي الإنسان الذي يريد تحرير البشر إلى تسويغ قتلهم؟ وفي «المراهق» يسأل: هل الرغبة في المال والقوّة والاستقلال تعبيرٌ من تعبيرات الحرّية؟ أم إنّها محاولة لتعويض جرحٍ داخلي غائر؟ ويصل هذا الكاتب العظيم مع «الأخوين كارامازوف» إلى قمّة أسئلته الرائعة؛ فيسأل إيفان: كيف نقبل عالماً يسمح بتعذيب طفلٍ؟ ويسأل ديمتري: هل من الممكن أن يكون أحدنا مذنباً أخلاقياً حتّى عندما لا يكون مذنباً جنائياً؟ ويسأل أليوشا: هل يمكن للحبّ أن يكون جواباً عن سؤال الشرّ؟ ويطرح سمردياكوف السؤال الأكثر إدهاشاً ورعباً: ماذا يحدث عندما يتبنّى أحدهم فكرةً فلسفيةً أو عقائديةً قالها شخصٌ آخر ويحوّلها إلى فعل؟ ويمكن أن نفكّر كثيراً في هذه الأسئلة اليوم، لأنّ الواقع السوري الراهن يحمل إجابات مهمّة، وهي إجابات نافعة.

(كاتب سوري)

وأنتَ على بُعد شبر من السبعين

عبد الحكيم حيدر

ها قد صار القطّ صديقك، حتّى إنْ «خربشك» أحياناً كي لا ينسى أنّه ذلك القطّ، وتلك هي طبائعه، على الرغم من أنّك أحضرته في حجم فأر كبير، وكان يخاف ويهرب شتاءً إن قرّبته من وسادتك. ها أنت على بُعد شبر من السبعين وقد أتممت بناء قبرك، ووضعت على بابه القفل، ونبتت أيضاً أمام قبرك صبّارة، وتدفع ثمن الماء للتُّربي كلّ آن، وصارت المسافة ما بينك وبين القبر هيّنة بعدما استراحت المراكب من حمل الزوّار إلى المقابر بعد تشييد الكوبري على البحر.
كان المركب يأخذنا قديماً إلى المقابر هيّناً فوق لجّة الماء، رحلة نقطعها من الزرع غرباً إلى الشرق، حيث الرمال والأحجار وعيال المقابر فوق الدرج في أسمالهم. كان المركب وكأنّه يهدهد فينا تلك الأحزان ونحن في طريقنا إلى المدافن. الآن، من فوق الكوبري، نحس بأنّنا قد ذهبنا بالسيارات إلى تجارةٍ ما، وعدنا سريعاً.
أنت على بُعد شبر من السبعين، ولم ترَ البحر منذ سنوات، ولعلك لم تحبّ البحر يوماً. ها هي السبعون وقد اقتربت بسرعة شديدة، زاحفةً كثعبان على أيّامك الباقية. سبعون سنة قفزت فيها من بداياتها على حقن البلهارسيا في سنوات طفولتك وصباك، وقفزاتك في الترع، وعلى تسلّقك النخيل بلا خوف من أصحاب النخيل، حتّى ارتكنت إلى غرفة تروق لك، ويقاسمك فيها القطّ الوسادة، ويقاسمك برودة التكييف في تنمّر. وإن غبت طويلاً لساعات بالخارج ينتظرك في مدخل الباب، ويدعك رأسه الذي كبر بقدميك، ويكاد أن يعطّلك عن التخلّص من ملابسك المتعرّقة، وينتظرك أيضاً عند باب الحمّام. هل لأنّه أحسّ بأنّك صرت في وحدة السبعين؟
وحدة السبعين تشبه تلك الضفّة الأخرى من النهر، ضفّة قد نبتت بجوار أشجار الموز والنخيل هناك، ضفّة قريبة على الرغم من أنّك تراها بعيدة، ضفّة سهلة على الرغم من أنّ العقل عقّدها، ضفّة بلا مركب للعودة، ضفّة لا تعرف أسرارها ولا أسئلتها، ضفّة غامضة تماماً.
أنت على الضفّة الأولى، وتتأمّل تلك الضفّة البعيدة التي هناك، على الرغم من أنّها قريبة منك، وقريبة من أنفاسك التي تعبت، وبينكما سبعون سنة إلّا قليلاً. الملائكة بالطبع هناك حول تلك الضفّة، والقرود بالطبع هنا حول الضفّة الأولى. أنت تحاول، وأنت بالقرب من السبعين، أن ترتاح من ألعاب القرود وحركاتهم، لكنّ القرود لا تريد أن تتركك في حالك، على الرغم من أنّك تصاحب ذلك القطّ، وتشير إليهم إلى أنّ القطّ يكفيني ويفيض، إلّا أنّ القرود تحاول، وأنت بالقرب من السبعين، أن تقفز فوق شجرتك أو تضرب شجرتك بالحصى. في السبعين تمسك ذلك الحصى وتتأمّله، وقد كنت من قبل لا تتأمّل أبداً ذلك الحصى، بل كنت تركنه في جوار الحائط، ولا تفكّر حتى في أن تضحك على أصحابه أو حتّى تبتسم. كنت تخطو وتنسى ذلك الحصى كلّه، فما بالك وأنت على بُعد شبر من السبعين، وتمسك ذلك الحصى، وتتأمّل تلك البلدان التي أتاك منها.
القطّ ينسى أظافره التي غرزها في يدك حتّى قبل أن يطيب جرحك. ينسى القطّ «خربشاته» بسرعة، ويحاول جاهداً، وأنت على بُعد شبر من السبعين، وأنت تدخل البيت، أن يداعب قدميك برأسه، وكأنّه يقول لك: «يجب عليك أن تنسى ذلك الحصى وأنت بالقرب من السبعين، كما أنسى أنا «خربشاتي» لك وأقاسمك نصف السرير. صحيح أنّك، وأنت على بُعد شبر من السبعين، تقوم خلال الليل كثيراً كي تطعمني، وكي تطمئنّ على نومي، وأحياناً ترمي عليّ طرف البطانية وتحرم نفسك منها في أوقات البرد الشديد، وأحياناً يطيب لك أن تتركني أنعس بجوار التكييف بالساعات من دون أن توقظني كي أنسى أخي الذي أخذتني منه بعدما اشتريتني. فأنا أيضاً، على الرغم من أنّني لم أكمل السنة، أحنّ إلى تلك الأيّام السعيدة التي كنت فيها صغيراً وألعب مع أخي وأرضع بسهولة، مثلك تماماً وأنت صغير فوق العتبة، أو في ما بعد، حينما كانت أمّك تأخذك إلى المستشفى كي تأخذ حقن البلهارسيا وتعود تعبانَ، أو يأخذك والدك إلى جني القطن قبل بدء العام الدراسي بقليل، وتقضي أسابيعك الأولى في المدرسة بالدمامل، أو تذهب وحيداً بعد هواء العصاري، كي تلمّ البلح الذي خرّ من سبائط النخيل».
ها أنت الآن على بُعد شبر من السبعين، وتشتري البلح، وينتظرك قطّ حزين عند مدخل الباب، لأنّك أطلت الغياب عليه ساعات.

ما وراء حادثة جاسون أرداي

مدى الفاتح

ظاهر القصة هو اتهام جاسون أرداي، وهو أكاديمي بريطاني شاب في جامعة كامبريدج، بالسرقة الأدبية والأكاديمية، وبأنّ ما قدّمه من بحوث وأوراق خلال فترات سابقة لم يكن أصيلاً، وإنّما كانت أجزاء كثيرة منه منقولة عن بحوث ودراسات أخرى. الأكاديمي، الذي حاصرته الاتهامات وسيل الكتابات التي تفرّغت للتنمّر عليه والتقليل من شأنه، لم يلبث أن قرّر، تحت هذه الضغوط، أن يغادر الحياة.
إذا كان هذا هو الظاهر، فإنّ ثمّة أسئلة كثيرة تفرض نفسها هنا؛ أسئلة لا يمكن الحصول على إجاباتها من دون تعمّق في تفاصيل هذه الحادثة. فلماذا، أولاً، نال ذلك التحايل الأكاديمي هذا الاهتمام كلّه، علماً بأنّ لجوء بعض الأساتذة الجامعيين والباحثين إلى تقديم بحوث لم يكتبوها هم بشكل كامل ليس أمراً نادراً، بل كثيراً ما تظهر مشكلات من قبيل الإفراط في النقل أو انعدام الأصالة في المشاريع البحثية، لكن الجديد هو تعمد تسليط الضوء، بشكل مركّز هذه المرّة، على شخص أرداي، ما جعل الدافع يتعدّى موضوع التوثيق الأكاديمي.

> لم يكن أرداي يشبه مجتمع كامبريدج الذي كان ينتظر، على ما يبدو، الفرصة السانحة حتى يتخلّص منه

من ناحية أخرى، نقول إنّه إذا كان أرداي مجرّد «سارق» يفتقد الأمانة العلمية، فلماذا حظي بهذا التعاطف كلّه، ولماذا اعتبر كثير من الطلاب أنّ الأمر يتجاوز إطار المحاسبة الأكاديمية إلى الاستهداف الشخصي، مع الوضع في الاعتبار أنّه ضمن عدد قليل من الأساتذة السود في الجامعات البريطانية؟
إحدى الطالبات اللاتي التقت بهنّ مجلة الإيكونومست تقول إنّها لم تكن مرتاحةً قط في جامعة كامبريدج النخبوية المتخشّبة، التي يتعامل فيها الجميع بتعالٍ، لكن أرداي، بأسلوبه اللطيف وتواضعه، كان يجعلها تنظر إلى الجامعة بعين مختلفة. فعلى عكس أقرانه، كان أرداي يمنح الجميع الثقة الكافية والإيمان بأنّ بإمكانهم تحقيق ما يصبون إليه، وبأنّ النجاح والتحوّل إلى أكاديميين مميّزين ليس صعباً. جعله هذا محبوباً أكثر من غيره، ومقرّباً من كثير من الطلاب. لفهم ذلك، يجب استيعاب سياق كامبريدج التي ينظر أساتذتها إلى أنفسهم على أساس أنّهم طبقة مخملية مميّزة لا تشبه غيرها، وأنّهم وصلوا إلى هذه المكانة باستحقاق خاصّ لأنّهم الأكثر تميّزاً. يؤمن هؤلاء الأساتذة بأنّه يصعب على العامّة الالتحاق بسلك التدريس أو بالأسرة الأكاديمية، ما لم يظهروا تميّزاً استثنائياً مماثلاً.
أرداي كان يحطّم هذه الصورة، وهو يحكي عن أنّه إنسان عادي، بل أقلّ من عادي، فيتحدّث عن إصابته بالتوحّد، التي جعلته لا يستطيع الكلام إلّا في سنّ الحادية عشرة. لم يكن أرداي، الذي أصبح في سنّ السابعة والثلاثين أصغر أستاذ أسود في جامعة كامبريدج، يخجل من أن يخبر طلّابه أيضاً بأنّه لم يقرأ أو يكتب بصورة جيّدة إلا بعد أن بلغ الثامنة عشرة.
أرداي، وإن كان محبوباً وسط الطلاب، إلّا أنّه، ببساطته وخلفيته الثقافية، لم يكن يشبه مجتمع كامبريدج الذي كان ينتظر، على ما يبدو، الفرصة السانحة حتّى يتخلّص منه، وهو ما يفسّر تفرّغ عدد من زملائه وتخصيصهم كثيراً من الوقت للتنقيب المكثّف من أجل التقاط ثغرات في كتاباته ومنشوراته.
الأمر لم يخلُ من سياسة، فقد أراد كارهو أرداي أن يقولوا إنّ السبب في هذه المأساة كلها هو ما يُعرف بسياسة التنوّع. الجامعة، التي كانت تواجه اتهاماً بالعنصرية، وبأنّها حكر على البيض، وهو ما حذّر منه تقرير للتقييم الداخلي، أرادت أن تنفي عن نفسها ذلك عبر تخصيص فرص للأقليات.
سياسة التنوّع والشمول، وفق هؤلاء المعترضين، هي سياسة فاشلة، لأنها لا تتم سوى بالتنازل عن المستوى العلمي المطلوب لمن يريد الالتحاق بطاقم التدريس، وهو ما ظهر في مثال أرداي، الذي كان في تعيينه أستاذاً لسوسيولوجية التعليم كثير من المجاملة. بعضهم، مثل ناثان كوفناس، الذي سيرتبط اسمه بقضية أرداي، مضى أبعد من ذلك للقول بعنصرية إنّ شخصاً أسود لن يكون، بأي حال، في مستوى زملائه البيض وفي مستوى قدرتهم على الإضافة الأكاديمية.
هنا يجب أن نتوقف عند ما يظهر أنّ تهمة التحايل الأكاديمي صارت سهلةً وقابلةً للتوجيه إلى أيّ شخص، وهو ما يذكّر بالفضيحة التي لاحقت كلودين غاي، أوّل أميركية سوداء تصل إلى منصب رئيس جامعة هارفارد. غاي اتُّهمت أيضاً بتهمة مماثلة، وواجهت حملة نجحت، في نهاية المطاف، في دفعها إلى تقديم استقالتها. لم يكن من المصادفة أن تزامنت تلك الحملة مع أحداث «طوفان الأقصى» التي أظهرت إبّانها غاي تعاطفاً مع المقاومة الفلسطينية.
هل يمكن أن يصل الحال بالمجتمع الأكاديمي إلى أن يتحوّل إلى هذين الشر والعنف كلّهما من أجل الدفاع عن التقاليد والسمعة الجامعية؟
الإجابة هي نعم، للأسف، وهنا لا يتعلّق الأمر بالجامعات الغربية الكُبرى فحسب، بل يشمل حتى جامعات النُّخبة وكلياتها في منطقتنا العربية. الجامعات العريقة تشعر أنّها تواجه تهديداً جدّياً، فقد تغيّر العالم من حولها وطرق الدرس والتحصيل، بل حتّى الشهادات التي يحملها الطلاب المتخرّجون فيها لم تعد بذلك البريق، ولم تعد، كما كان الأمر قبل نصف قرن مثلاً، تفتح أبواب العمل والعالم أمام أصحابها.
في مقابل ذلك، لا يزال بعض الأكاديميين يعيشون بالعقلية القديمة، التي تفترض أنّ أيّ طالب أو أستاذ في هذه الجامعة التاريخية أو تلك هو أفضل بالضرورة من غيره. لا يزال كثيرون يؤمنون بهذا بقوّة، وإن كان مستوى الجامعات التي يقصدونها قد تراجع واضمحل، حتّى لم تعد تملك سوى الاسم الفخم والصيت القديم.

(كاتب سوداني في باريس)

كاريكاتير

عماد حجاج

«السيّد» النائب حسين الشيخ

ماجد عزام

تزايد نشاط حسين الشيخ نائب الرئيس الفلسطيني محمود عبّاس، بشكل ملحوظ جدّاً في الأسابيع والشهور الماضية، مع زيارات تفقدية للأجهزة الأمنية وهيئات رسمية أخرى، وترؤّس اجتماعات موسّعة تضمّ رئيس الحكومة والوزراء وقادة الأجهزة الأمنية، تُسمّى مجازاً «القيادة الفلسطينية»، وكذلك اجتماعات اللجنة التنفيذية لمنظّمة التحرير، واللجنة المركزية لحركة فتح، بعدما بات نائباً لرئيس الحركة، مع نشاط ملحوظ ومكثّف عبر استقبال السفراء المعتمَدين في رام الله، ولقاءات واتصالات خارجية بقادة ومسؤولين في العالم العربي والمجتمع الدولي، فيؤدّي دوراً يجمع بين عملَي رئيس الوزراء ووزير الخارجية، مع رئيس وزراء (محمّد مصطفى) أقرب إلى مساعد له، ووزيرة خارجية (فارسين أغابكيان) أقرب إلى وزيرة دولة، بينما يُشار إلى الشيخ إعلامياً بصفته «السيّد نائب الرئيس»، في تذكير بالعبارة الشهيرة التي استُخدمت لتوصيف صدّام حسين عندما كان نائباً متنفّذاً للرئيس المريض أحمد حسن البكر في العراق، في منتصف السبعينيّات، فيما بدا تمهيداً واضحاً لتسلّمه الرئاسة، وهو ما حصل فعلاً ورسمياً بعد سنوات قليلة.
وبعد المؤتمر الثامن لحركة فتح، الذي كان أحد عرّابيه ومهندسيه، يترأّس الشيخ اجتماعات اللجنة المركزية، إذ انتخبته اللجنة المركزية في اجتماعها الأوّل نائباً لرئيس الحركة محمود عبّاس، خلفاً لمحمود العالول. وفي العموم، يبدو الشيخ وكأنّه يقود فعلاً، أو يتحكّم بالسلطة وأجهزتها وبحركة فتح وبالمنظّمة (الدولة لا تزال على الورق)، أي بكامل المنظومة الفلسطينية الرسمية. ويأتي هذا النشاط الداخلي معطوفاً على نشاطات خارجية لافتة، واستقبال السفراء العرب والأجانب في رام الله، وزيارات للعواصم المركزية المؤثّرة عربياً وإقليمياً ودولياً، واتصالات مباشرة بقادة المجتمع الدولي ومبعوثيه، مع التذكير بتعاطي وزارة الخارجية الأميركية واحتفائها بتغريدة الشيخ التي أشاد فيها بتشكيل اللجنة الوطنية لإدارة غزّة في يناير/ كانون الثاني، والتذكير، على سبيل المثال، باجتماعاته مع الممثّل السامي لمجلس السلام في غزّة، نيكولاي ميلادينوف، وتأسيس مكتب ارتباط للسلطة مع المجلس يديره رئيس الوزراء محمّد مصطفى، فيما بدا تعبيراً واضحاً عن تراتب المسؤولية. كما يُجري الشيخ لقاءات مستمرّة مع عضو مجلس السلام المتنفّذ توني بلير، صاحب التأثير الكبير والبرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية للتعافي المبكّر وإعادة الإعمار في غزّة التي حضرت في خطّة الرئيس دونالد ترامب واتّفاق وقف إطلاق النار المنبثق عنها.
لا تمثّل المعطيات السابقة، على أهمّيتها، سوى قمّة جبل الجليد، مع ضرورة التذكير بمعطيات وحيثيات لا تقلّ، بل تفوقها أهمّية. أولها طريقة تعيين حسين الشيخ في المنصب من رئيس لا يملك شرعية، وهو أقرب إلى رئيس تصريف أعمال بعد انتهاء الفترة الرئاسية المقرّرة له قانونياً منذ 2009 وعدم إجراء الانتخابات، أو حتّى التوافق الوطني على ترتيب انتقالي، ما يعني أنّ عبّاس، الذي لا يملك، أعطى من لا يستحقّ، بحسب وجهات نظر عديدة في الساحة الفلسطينية، وحتّى من أبناء «فتح» نفسها.
بتفصيل أكثر، محمود عبّاس رئيس تصريف أعمال، ولا يملك أخلاقياً ولا سياسياً ولا جماهيرياً الحقّ في فرض وقائع سياسية قد تكون مستدامة في المشهد الفلسطيني. مع التذكير بأنّ تعيين الشيخ جرى في سياق ادّعاءات بالإصلاح، علماً أنّنا نتحدّث عن معطى شكلي هدف أساساً إلى تشديد وإحكام القبضة على السلطة وإعادة إنتاجها (تجميل وشدّ وجه)، وجاء أساساً، على علّاته، بناءً على مطالب خارجية عربية ودولية تضمّنت مصطلحات تجديد وتحديث السلطة وإشراكها في جهود إنهاء الحرب في غزّة، ورسم معالم اليوم التالي لها، في الطريق إلى الأفق والمسار السياسي نحو الدولة وتقرير المصير.
وإضافة إلى هذا يقتضي الإصلاح، بالضرورة، الشروع في حوار فلسطيني جادّ، وبالحدّ الأدنى وضع خريطة طريق توافقية تتضمّن تكليف شخصية وطنية مستقلّة، كفوءة ونزيهة، لتشكيل حكومة واسعة من شخصيات تدير السلطة والواقع الفلسطيني ككل، وتهيّئ البيئة المناسبة لإنهاء الانقسام وتوحيد المؤسّسات والتعافي المبكّر وإعادة الإعمار في غزّة، وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة في الضفّة الغربية، وإجراء الحزمة الانتخابية الكاملة، وتمتلك المصداقية والجدارة والنزاهة لنيل الدعم اللازم عربياً ودولياً لهذه الخريطة.
كان يُفترض بحرب غزّة، والنكبة والإبادة هناك، أن تدفع الرياح نحو أشرعة هذه السيرورة التوافقية. لكن كان هناك تعالٍ من حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

> يقتضي الإصلاح بالضرورة الشروع في حوار فلسطيني جادّ، وبالحدّ الأدنى وضع خريطة طريق توافقية

في بداية الحرب، و«أوهام القوة والنصر»، مع رفض الحوار مع «فتح» والسلطة لبلورة استراتيجية وطنية لليوم التالي، ثمّ أدارت السلطة ظهرها للحوار بعدما شعرت بضعف وتراجع (هزيمة) «حماس»، ووجود فرصة للضغط من أجل انتزاع أكبر قدر ممكن من التنازلات منها، إثر تعهدها بعدم المشاركة في الحكم ومؤسّساته، وهو أمر يسري على غزّة والضفّة كذلك، باعتبارهما وحدة سياسية وجغرافية واحدة، بحسب الخطاب الفلسطيني السائد، بما في ذلك خطاب «حماس» نفسها.
إلى ذلك، ينتمي حسين الشيخ إلى المنظومة السياسية التي أوصلتنا إلى ما وصلنا إليه (سلطة لم تنجح حتّى في بناء مستشفى لتقديم العلاج لقادتها، ناهيك عن أبناء الشعب الفلسطيني، بدلاً من المستشفيات الإسرائيلية)، ومن هنا لا يمكن تصور أن يندرج تعيين الشيخ في أي حال في سياق إصلاحي، بل بإعادة التدوير وإنتاج الطبقة نفسها المتشبّثة بالسلطة بأيّ ثمن وكلّ ثمن، حتّى لو كانت سلطة بلا سلطة فعلية، بحسب التعبير الدارج على لسان مسؤوليها أنفسهم.
وارتباطاً بما سبق، فشلت السلطة في تحقيق الآمال الوطنية للشعب الفلسطيني بالاستقلال والسيادة وتقرير المصير، وفي الحدّ الأدنى حمايته من بطش الاحتلال وانفلات المستوطنين، وتوفير سبل الحياة الكريمة. وتقع القضايا الاقتصادية والاجتماعية في الضفّة ضمن مسؤوليتها، من دون تبرئة الاحتلال وجرائم القتل والتهجير والاستيطان والضمّ غير المُعلَن، ومبادرة الناس إلى القبض على زمام الأمور بمقاومة شعبية متفرّقة وغير مؤطّرة، ومن دون مأسسة من السلطة والفصائل المنشغلة بالانتخابات وتحالفاتها. بنظرة أبعد، السلطة شريكة في الانقسام السياسي والجغرافي بين الضفّة وغزّة، من دون إعفاء «حماس» من تحمّل مسؤوليتها، والأسوأ أنّها (السلطة) بدت أحياناً وكأنّها راضية بالواقع والتحلّل من عبء غزّة، بينما ظهرت عاجزة ومهمّشة وفاقدة التأثير والفاعلية خلال حرب الإبادة المستمرّة بأشكال أخرى.
وفيما يتعلّق بالحراك الانتخابي، الذي يبدو أحياناً فلكلورياً ودعائياً، مع الإعلان أوّلاً عن انتخابات للمجلس الوطني، والاستفتاء على الدستور الموعود، ثمّ العودة إلى الحزمة الانتخابية الكاملة، بدءاً بمؤسسة الرئاسة والمجلسين التشريعي والوطني، وعلى الرغم من الإصرار على انطلاق الحزمة في موعدها (نهاية نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل)، فإنّ القيادة تشترط إجراءها في القدس وغزّة. وبحسب اعتراف الشيخ نفسه، لا موافقة إسرائيلية على إجرائها في المدينة المقدّسة المحتلّة، بينما لا استعدادات أو خطوات فعلية في غزّة (صفر، بحسب اعتراف الشيخ)، مع امتلاك القيادة خطّة «ب» تتضمّن إعادة تشكيل المجلس الوطني بالتوافق، وتنازل عبّاس عن مناصبه وصلاحياته لنائبه، واعتبار ذلك ضمن خطوات الإصلاح والتجديد في السلطة.
بالعودة إلى السيّد النائب حسين الشيخ، ونموذج السيّد النائب صدّام حسين في العراق، يجب الانتباه إلى فرق واضح، لكنّه لا يلغي النتيجة، إذ فرض صدّام قبضته التامّة، بسبب مرض البكر وعجزه أو لأسباب أخرى، على الحزب الحاكم ومفاصل السلطة كلّها، وبات تسلّمه الرئاسة مسألة وقت، وأصبح السؤال «متى» لا «هل»؟ أمّا الشيخ، فيفعل ذلك بتفاهم تامّ مع الرئيس التسعيني محمود عبّاس الذي لا يزال متحكّماً بالقرار النهائي. ويبدو الشيخ بالنسبة إليه كما هو محمّد مصطفى وآخرون بالنسبة إلى الشيخ نفسه. بمعنى أن تسليم ونقل السلطة يجريان وفق ما يشتهي عبّاس، للحفاظ على ما يمكن تسميته مجازاً بـ«إرثه» السياسي والسلطوي، وضمان مصالح وامتيازات العائلة، كي لا تلقى مصير عائلة جمال عبد الناصر زمن أنور السادات، وعائلة هذا الأخير زمن حسني مبارك، وعائلة أبو علاء تحت سيطرة النظام الحالي.

(كاتب فلسطيني في إسطنبول)

«الإخوان» في انتخابات إسرائيل

زياد بركات

لا تتركّز الأضواء هذه الأيام فقط على الجنرال المتقاعد غادي أيزنكوت الذي يتصدّر استطلاعات الرأي في نيات التصويت للانتخابات الإسرائيلية المقبلة، بل أيضاً على منصور عبّاس، القادم من الحركة الإسلامية في مناطق الـ48، وهي منقسمة ما بين «شمالية» يتزعّمها الشيخ رائد صلاح، و«جنوبية» يتزعّمها عبّاس، الساعي إلى قطع علاقته بالحركة، لأسباب أقلّ ما يقال عنها إنّها محض انتهازية، لتبرير اندماجه أكثر في المؤسّسات الإسرائيلية. تحوّل عبّاس فعلياً، في السنوات الماضية، إلى ما يمكن وصفه، بكثير من التحفّظ، بـ«صانع الملوك في إسرائيل». فعلى خلاف قادة الرأي والأحزاب العربية التي تشارك في الانتخابات الإسرائيلية، يتفرّد الرجل، وهو طبيب أسنان بلحية خفيفة وابتسامة غامضة، في أنّه يتقدّم خطوة، بل خطوات، في تيّار «الأسرلة»، إذا جاز الوصف، والمشاركة في الحكومات الإسرائيلية لا الانتخابات البرلمانية فقط. ما جعل التحالف معه حاسماً في ائتلاف نفتالي بينت ويئير لابيد، الذي شكّل الحكومة الإسرائيلية عام 2021، فهو قد يكون «ضرورياً» للحصول على الأغلبية لتشكيل الحكومات، خصوصاً أنّ التحالف معه بلا ثمن كبير غالباً، على خلاف القوائم العربية الأخرى ذات الأجندات السياسية و«القومية»، بمعنى الوطنية الفلسطينية.
ويعود هذا إلى أنّ عبّاس سياسي بأجندة «بلدية» لا سياسية بالمعنى الحقيقي، وهو يسعى إلى تحسين الخدمات لجمهوره من الناخبين، ما يجعله عملياً جزءاً من نُخب عربية سعت إسرائيل تاريخياً إلى إنتاجها: تُعارض، لكن تحت سقف «يهودية الدولة»، وتسعى إلى تحسين شروطها من دون أن تتبنّى قضايا شعبها الكُبرى، تماماً مثل نُخب درزية دخلت في تحالف دم مع بن غوريون في مطلع خمسينيّات القرن الماضي، وأصبحت جزءاً من «الدولة» من دون أن تتمتّع بحقوق «المواطن الإسرائيلي»، ما يعني أنّ ولاءها غير المشروط لا يعني حصولها على ثمن مساوٍ لتنازلاتها. ماذا يريد عبّاس حقّاً؟ أن يصبح فلسطينيو عام 48 إسرائيليين، أيّ فكّ الارتباط بفلسطينيتهم، والإعلاء من شأن «أقلّيتهم»، على أمل الحصول على مزايا أكثر في مسيرة اندماج قد تنتهي بهم إلى نسخة ثانية من تحالف الدم الدرزي - الصهيوني.
قد تكون هذه خلاصة متطرّفة، على الرغم من واقعيّتها، لكن خطوات عبّاس تشير إليها، وجديدها أخيراً انضمام عضو الكنيست السابق، الصهيوني يوآف سيغالوفيتش، إلى القائمة العربية الموحّدة التي يترأّسها الرجل لخوض الانتخابات، فيحلّ سيغالوفيتش في المرتبة الثانية بعد عبّاس في حال اجتازت القائمة العربية الموحّدة نسبة الحسم لدخول الكنيست. ماذا يعني هذا؟ أنّ أولوية عبّاس هي التحالف مع إسرائيليين، حتّى لو كانوا متطرّفين، وليس مع الكتل العربية الأخرى، خصوصاً أنّ سيغالوفيتش أكّد، بعد إعلان انضمامه إلى قائمة عبّاس، أنّه «يهودي وصهيوني وضابط سابق في الشرطة»، وأنّ ما يجمعه بعباس: «أنّنا جميعاً إسرائيليون». ويُعتقد أنّ انضمام الأخير إلى القائمة العربية الموحّدة بمثابة ورقة اعتماد مسبقة يسعى من خلالها عبّاس إلى ما هو أكبر، الانضمام إلى تحالف المعارضة الإسرائيلية، وتحديداً إلى أي ائتلاف قد يسعى إليه أيزنكوت لتشكيل الحكومة إذا ضمن هو وحلفاؤه الفوز، خصوصاً أنّ استطلاعات الرأي التي ترجّح فوز أيزنكوت على نتنياهو لا تمنحه، في الوقت نفسه، الحسم وإمكانية تشكيل الحكومة من دون التحالف مع القوائم العربية، بعضها وليس كلّها. يعرف عبّاس أنّ أيزنكوت يراوغ بعدم إشارته، حتى اللحظة، إلى احتمال تحالفه مع القوائم العربية، وكذلك يعرف نتنياهو، وهو ثعلب وليس غبياً على أي حال، ويرى أنّ الجنرال المتقاعد لن يتمكّن من تشكيل حكومة من دون التعاون مع عبّاس، لكنه عدّ ذلك، لو حدث، دعماً لأيزنكوت من «الإخوان المسلمين»، وهذا تطرّف لا يرضاه منصور عبّاس نفسه، الذي سبق أن أعلن مراراً أنّه ليس من «الإخوان»، وإلّا لما دخل الكنيست أصلاً.
نتنياهو يتخبّط، ويسعى إلى توظيف تحالف أيزنكوت - عبّاس المحتمل لمصلحته، ليظهر ضحيّة معارضة تتكوّن، كما يروّج، من «الإخوان المسلمين»، ومن خونة متخاذلين سينسحبون من غزّة ولبنان وسورية، ويوقفون الحرب على إيران، وربّما يوافقون على إنشاء دولة فلسطينية لو فازوا. والظنّ أنّ أيزنكوت سيفعلها ويتحالف مع «الإخواني السابق» منصور عبّاس لو فاز، أمّا سيّد قطب فسيتقلّب في قبره غاضباً لو علم بهذا.

سبتة ومليلية... تناقضاتُ السردية الإسبانية

محمد أحمد بنّيس

تتأسّس السردية الإسبانية حول مدينتي سبتة ومليلية على خضوعهما للسيادة الإسبانية قبل نشأة الدولة المغربية المعاصرة (1956)، حيث يعود الوجود الإسباني في مليلية إلى 1497، وفي سبتة إلى 1668 بموجب معاهدة لشبونة بين إسبانيا والبرتغال. وعليه، لم تكن المدينتان مستعمرتَيْن يوماً، ولم تندرجا ضمن نطاق الحماية الإسبانية في شمال المغرب (1912–1956)، أو «تصفية الاستعمار» في الأمم المتحدة. وقد عزّز الدستور الإسباني (1978) هذا الوضع بمنحهما صفة «مدينتَيْن متمتّعتَيْن بالحكم الذاتي» (Ciudades Autónomas) في 1995، ما يضمن لهما برلماناً وحكومة محلّيَيْن وتمثيلاً نيابياً في البرلمان. يُضاف إلى هذا ولاء ساكنتهما، ذات الأصول المغربية، للدولة الإسبانية، بمختلف مؤسّساتها، ومساهمتها في تدبير الشأن العام المحلّي.
تنسف السردية الإسبانية نفسها بسقوطها في ازدواجية معايير بادية؛ فبينما تطالب مدريد باسترجاع جبل طارق من بريطانيا التي احتلته بموجب معاهدة أوتريخت (1713) استناداً إلى «الامتداد الجغرافي البرّي»، تُنكر هذا على المغرب في حالة سبتة ومليلية الواقعتَيْن في القارّة الأفريقية. يمتدّ هذا التناقض إلى حجّة «الأقدمية التاريخية» التي تتذرّع بها إسبانيا في تبرير استعمارها المدينتَيْن؛ فإذا كانت السيادة التاريخية على المدينتَيْن هي الفيصل، فالتاريخ يؤكّد أنّهما خضعتا للدول والممالك المغربية التي تعاقبت على حكم المغرب زهاء سبعة قرون. كما لم تتوقّف محاولات استرجاعهما، وفي مقدّمتها الحصار البرّي الذي فرضه السلطان العلوي المولى إسماعيل على سبتة (1694-1727)، بما يعنيه هذا من مركزية تحرير المدينتَيْن في الوعي السياسي والاجتماعي للدولة والمجتمع في المغرب. وحتّى إذا سلّمنا جدلاً بحجّة الأقدمية التاريخية التي تتذرّع بها مدريد لتبرير سيادتها، وتحديداً في ما يخصّ سبتة قبل حرب تطوان (1859 – 1860)، فإنّ الحقائق الميدانية تُسقط هذه الذريعة بالكامل؛ ذلك أنّ ما يناهز 70% من المساحة الحالية لسبتة جرى اقتطاعه بموجب معاهدة «واد راس» (1860). والمفارقة أنّ إسبانيا أبرمت تلك المعاهدة مع الدولة المغربية التي تزعم السردية الإسبانية اليوم أنّها لم تكن موجودةً قبل 1956.
كانت سبتة، قبل حرب تطوان، مجرّد ثغر عسكري صغير، ينحصر بين شبه جزيرة ألمينا (Almina) وجبل أتشو (Monte Hacho)، وما يُعرف بـ«الأسوار الملكية» (Murallas Reales). غير أنّ إسبانيا فرضت، بموجب معاهدة واد راس غير المتكافئة، توسيع حدود المدينة غرباً وجنوباً باتجاه المنحدرات المتاخمة لبلدة بليونش، مروراً بمرتفعات بليونش وجرف أنجرة وجبل موسى، وصولاً إلى ما يُعرف حالياً بمعبر «طاراخال» الحدودي. ما يعني أنّ أكثر من ثلثي المساحة الحالية للمدينة جرى ضمّها في سياق استعماري واضح، تزامناً مع بداية التكالب الأوروبي على الوطن العربي الذي أعقب احتلال الجزائر (1830)، وليس قبل قرون كما تزعم السردية الإسبانية. من هنا، كان يُفترض أن تكون استعادة المساحة الواسعة التي احتلّتها إسبانيا في 1860 ضمن بنود اتفاقية إنهاء الحماية على شمال المغرب (1956).
في المنحى نفسه، لا تفتأ الطبقة السياسية الإسبانية تؤكّد «بديهيةَ» أنّ سبتة ومليلية لا تختلفان في شيء عن أيّ مدينة إسبانية في شبه الجزيرة الإيبيرية، وأنّهما جزء من التراب الوطني الإسباني الذي يمتدّ على قارّتَيْن. بيد أنّ الوقائع الميدانية تكذّب هذه «البديهية»، فوجود سياجات حديدية شائكة وأنظمة مراقبة عسكرية متطوّرة تحيط بالمدينتَيْن لعزلهما عن محيطهما الطبيعي، يبدو بمثابة إقرار بوضعهما الجيوسياسي جيبَيْن استعماريَّيْن اقتُطعا بالقوّة في ظروف تاريخية معيّنة، تكاد لا تختلف، للمفارقة، عن الظروف التي فقدت فيها إسبانيا نفسها جبل طارق لمصلحة بريطانيا (1704) بعد هزيمتها أمام الأسطولَيْن الهولندي والبريطاني، في سياق ما عُرفت تاريخياً «حرب الخلافة الإسبانية». تستمدّ سبتة ومليلية والجزر والصخور المتوسّطية المحتلّة وضعها الدولي من سياسة الأمر الواقع التي تفرضها إسبانيا، مستغلّةً ظروفاً تاريخية وإقليمية ودولية يطول الخوض فيها. وتكشف الأسلاك الشائكة والتحصينات الأمنية والعسكرية المحيطة بهما مأزق السردية الإسبانية التي تسقط في تناقض صارخ بين المطالبة برحيل المحتلّ البريطاني عن جبل طارق، والتشبّث بجيبَيْن استعماريَّيْن يقعان في قارّة أخرى.

رأي

كندا ليست لقمةً سائغةً في فَم ترامب

دلال البزري

ترامب لا يشبع، ولا يناسب اتفاق التجارة الحرّة بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك شعارَه «لنجعل أميركا عظيمة من جديد»، وفي باله اليوم، في خضمّ حروبه المتشعّبة، كندا التي يمنحه كلّ من القانون والقوّة الحقّ في فسخ اتفاقات تجارية معها وقّعها بنفسه في عام 2020 في أثناء ولايته الأولى. فيعلن: «لديّ من القوّة الاقتصادية ما يكفي لتغيير القواعد من جانب واحد، وإجبار شريكي على العودة إلى طاولة المفاوضات». أي إجبار كندا على تجرّع مرارة رسوم جمركية جنونية كانت مرفوعة عن صادراتها.

كانت هناك مفاوضات بين البلدَيْن، مُدِّدت، ثمّ قُطعت في اللحظة التي كان مقرّراً فيها إعلان اتفاق نهائي بشأنها، وهناك تصريحات لمفاوضين كنديين ذهبت إلى أنّ ما يطلبه الأميركيون «مجحف»، و«من المستحيل تصوّره»، ولم يخلُ الأمر من وصف سوداوي، على لسان أحدهم، للمناخ الذي ساد في اللحظات الأخيرة: «كما لو أنّ أطيافاً شبحية ظهرت فجأة في الغرفة». طبعاً، كالعادة، ترامب يفرض رسوماً جمركية مهولة على الصناعة الكندية وعلى موادها ومواردها. وبعد ذلك، يملي عليها مشروع الاستيلاء على نفطها، يسمّيه «مشروع كيستون إكس العظيم»، ويلغي حقوق كندا مع المنصّات الفنّية الكُبرى. وتتويجاً لذلك كلّه، يُلحّ على حقّه في التدخّل بشؤون كندا والرقابة على تجارتها مع الدول الأخرى. مثلاً: على كندا أن تفرض على الصلب الآتي من الصين رسوماً جمركية مماثلة للتي تفرضها أميركا.

يقطع المفاوضون الكنديون المفاوضات، بأمر من رئيس الوزراء مارك كارني، ويقرّرون ما حذّرهم منه ترامب: يردّون بالمثل برسوم 50% على بعض البضائع الأميركية والموارد الطبيعية. فردّ ترامب على الردّ الكندي بزيادة تعرفات جمركية على الصادرات الكندية، وكانت كلماته كالعادة نابيةً، وَصفت المسؤولين الكنديين بأنّهم «مهرّجون»، وقال: «إنّنا لا نحتاج إلى الكنديين، بل هم يحتاجون إلينا»، واضعاً شرطاً مسبقاً لمفاوضات مستقبلية: «بما أنّكم ترفضون شروطي، فأنا سأرفع الرسوم الجمركية على صناعات السيارات عندكم بنسبة 50%».

خرج رئيس الوزراء الكندي، مارك كارني، هذه المرّة عن تحفّظه وعن قلّة كلامه، فاتصل بالمفاوضين الكنديين في أواخر الليل، وأمرهم بقطع المفاوضات والعودة إلى البلاد. وأطلق تلك الكلمة التي استفزّت ترامب: «دولار مقابل دولار، ونسبة (تعرفات) مقابل نسبة»، على كلّ الواردات الأميركية. وقال: «أيّها الأميركيون، تستطيعون أن تفرضوا علينا أثماناً، ولكنّكم لا تستطيعون أن ترغمونا على قبول هذه الأثمان من دون أن نردّ عليكم». وتابع بخصوص العودة إلى المفاوضات: «لن نقبل بالعقلية السائدة على طاولة المفاوضات، والقائمة على اعتبار كندا فرعاً تابعاً للولايات المتحدة». يتعقّل مارك كارني، لا ينتفخ ولا يتبختر، إنما يعترف: «نحن نعتمد على سوقكم أيّها الأميركيون، ولكن إذا تجاوزتم حدّاً معيّناً، فإنّنا نفضّل تحمّل كلفة الرسوم الجمركية والردّ عليها بالمثل»... هذا كلّه ولا ينسى كارني الكنديين أصحاب المشاريع الصغيرة التي ستتضرّر من رسوم ترامب، فخصّصت حكومته 27,5 مليار دولار كندي لدعمهم وحمايتهم.

يحضر موضوع السيادة الوطنية في كندا على كلّ الألسنة. ثلاثة أرباع الكنديين عادوا أكثر حماسةً من أولى جولات ترامب العقابية، قبل أكثر من سنة، متحمّسين للوقوف في وجهه، بما هو متوفّر لديهم من قدرات شرائية، وفي مقدّمها مقاطعة البضائع الأميركية. لا شيء يوجع بقدر هذه المقاطعة.

زعماء الأحزاب المنافسة، في مقدمهم دوغ فورد (اليميني)، المعروف بحبّه ترامب وبقوله بعد فوزه الثاني برئاسة أميركا: «هل كنتُ سعيداً يوم الانتخاب بفوز هذا الرجل؟ مائة في المائة». والآن، فتّش عن المصلحة؛ فدوغ فورد هو حاكم مقاطعة أونتاريو، الأقرب جغرافياً إلى أميركا، والأقوى اقتصادياً من بين المقاطعات الأخرى ذات الصناعات الأكثر تضرّراً من الرسوم الجمركية. وهو الآن أقلّ إعجاباً بترامب. ويقول بعد واقعة قطع المفاوضات: «دونالد ترامب من الأشخاص الذين يسرقون منك مصروف جيبك في اليوم الأوّل، ثمّ يسرقون قبّعتك في اليوم الثاني، وفي اليوم الثالث يسرقون حذاءك» ويحذو حذو فورد حكّامُ المقاطعات الأخرى، من الأحزاب المحافظة أو اليمينية. وحتّى دانييل سميث، رئيسة حكومة ألبرتا، التي يطالب 6% من سكّانها بالانضمام إلى أميركا، لم تعبّر عن حبّها ترامب كما جرت عادتها... على العكس من ذلك موقف حاكم مقاطعة كولومبيا البريطانية، دافيد إيبي، الذي

> **الرغبة في تحويل كندا إلى الولاية الأميركية الـ51 فكرة مغروسة في الإدارة الأميركية الترامبية**

اقترح على رئيس الوزراء مارك كارني إلغاء مشروع شراء 88 طائرة مقاتلة أميركية الصنع من طراز أف - 35. ماذا تتوقّع من ترامب أن يفعل وسط غبار هذه المعركة التجارية مع كندا؟ أن يمارس هوايته كما فعل مع خليج المكسيك، في أثناء الاحتفال بتنصيبه، إذ غيّر اسمه ليصبح «خليج أميركا»، وليس «المكسيك». ولكن في ظرف مختلف هذه المرّة. كندا تقاطعه، وتعلن استعدادها للحرب. وهو لا يكتفي بزيادة رسومه. يريد معاقبة كندا، وترهيبها، وخوض حرب رمزية ضدّها. وفيما يخصّ بحيرة أونتاريو، وهي واحدة من خمس بحيرات تشكّل الحدود المائية القائمة بين جنوب كندا وشمال أميركا، أصدر ترامب مرسوماً رئاسياً مُطلِقاً عليها اسم «بحيرة أميركا»، واصفاً الكنديين بـ«الأشرار». أي إنّ التسمية الجديدة واضحة المأرب: إنّها عقاب على «شرورهم». فيعلّق مارك كارني بأنّ أصل اسم البحيرة من لغة أهل البلاد الأصليين (الوندات): «البحيرة جميلة، البحيرة كبيرة». لا يخفي ترامب، كلّما أتاحت له ثرثراته الفرصة، أن يعبّر عن رغبته في تحويل كندا إلى الولاية الأميركية الـ51. وهذه الفكرة مغروسة في الإدارة الأميركية الترامبية، خصوصاً لدى كبار مسؤوليها، وفي مقدّمتهم نائب ترامب، جي دي فانس. ولا يتحدّث فانس، أحد القادة الميدانيين لترامب والمرشَّح لخلافته، من فراغ، إنّما من صميم عقيدة معلّمه، الذي لا يتوقّف عن القول بأنّ كندا «تريد الاستفادة من مزايا أنّها ولاية أميركية من دون أن تكون واحدةً منها». فيصف مارك كارني، وقبله جاستن ترودو، بأنّه «حاكم كندا»، وليس رئيس وزرائها.

اعتذار ساخر، وفي شفتيه تهكّم واستهزاء. هكذا يكرّر فانس ما يعاكس وجهة نظر الكنديين اليوم بأنّهم ليسوا شعباً واحداً في دولتَيْن، إنّما شعبان في دولتَيْن، وذوو تاريخ غير مشترك، بل تاريخ صراع وهدنة منذ النشأة، ومحاولات فاشلة للضمّ، بدأت منذ أوائل القرن التاسع عشر، وتستمرّ الآن مع ترامب الراغب في إعادة أميركا إلى عهدها الذهبي.

(كاتبة لبنانية)

الحوثيون وإيران... علاقة أيديولوجية لا يحكمها الاضطرار

ميساء شجاع الدين

يحاول الحوثيون، منذ بداية تأسيس حركتهم، تكريس صورتهم جماعةً محلّيةً، مستندةً إلى هُويّتها الزيدية. والمذهب الزيدي، كما هو معروف، مذهب محلّي يكاد وجوده يقتصر على اليمن. كما أنّ حضور «الجماعة» يستند، بشكل ما، إلى إرث الإمامة الزيدية التي كانت السلطة الحاكمة في اليمن بعد الانسحاب

> **قد يكون تدخّل الحوثيين المتحفّظ في الحرب على إيران نتاج مراجعة انحازت إلى مصالح «الجماعة» على حساب ارتباطاتها إقليمياً وأيديولوجياً**

العثماني الأوّل في القرن السابع عشر، ثمّ تقلّص حكمها إلى شمالي اليمن، وظلّت قوّةً سياسيةً وعسكريةً أساسيةً أو سلطةً حاكمةً حتى سقوطها نهائياً بالثورة الجمهورية عام 1962.

كان هذا التركيز الحوثي على جذورهم اليمنية، وتجاهل التأثيرات الإيرانية الواضحة، مسألة لها مقاصد عدّة، منها التركيز على أصالتهم في البيئة اليمنية، خاصّة في الشمال، التي كانت (ولا تزال) تشهد حالةً من التسنّن الواسع، التي يتعامل معها الحوثيون بوصفها فكراً دخيلاً طارئاً ومدعوماً من القوى الخارجية، إضافة إلى طمأنة المجتمع اليمني بوصفهم جماعةً ليست لها امتدادات إقليمية مثل غيرها من القوى السياسية اليمنية.

فكرة الأصالة الوطنية في جماعة إسلامية يغلب عليها الطابع الجهادي مخاتِلةٌ إلى حدّ بعيد، فجماعة الحوثي لم تنخرط يوماً في النقاش السياسي المتعلّق بمفاهيم السياسة الحديثة في اليمن، مثل الديمقراطية والمواطنة واللامركزية وغيرها من قضايا كانت تشغل المجال السياسي اليمني حتّى اندلاع الحرب، سوى مشاركتهم القصيرة في مؤتمر الحوار الوطني التي اتّضح أنّها مسار تكتيكي استعراضي لجماعة الحوثي، ولم تكن قراراً جادّاً للاندماج في العمل السياسي الوطني. هذه الدعاية المضلّلة يكشفها تاريخ «الجماعة»، فمؤسّسها حسين الحوثي ووالده بدر الدين الحوثي زارا إيران مرّات عدّة في الثمانينيّات، والتقيا الخميني. ومعلوم أنّ التيّارات الإسلامية المتعدّدة تلقّت الثورة الإيرانية بترحاب، لأنّها صعدت بالإسلاميين إلى السلطة، ولم تكن الحسابات الطائفية مطروحة حينها.

بالنسبة إلى الدوائر الزيدية، كان تلقّيها هذا الحدث الكبير مختلفاً بعض الشيء، فهي لم ترَ فيه حدثاً يُستقبَل بالترحاب فقط، بل اعتبرته انتصاراً للمذهب الزيدي، وشاهداً على تأثيره في أكبر المذاهب الشيعية (الجعفري)، فالثورة كسرت حالة انتظار «المهدي الغائب»، وانحازت إلى الفكرة الزيدية الأصيلة، وهي الخروج على الحاكم الظالم. ولطالما سعت بعض الشخصيات الزيدية، المقرَّبة من الحوثيين، إلى تأكيد هذا التأثير من خلال الإشارة إلى اطّلاع الخميني الواسع على المذهب الزيدي، ما يعكس رغبةً لدى «الجماعة» في تصوير تأثرها الواضح بالثورة الإيرانية وتبنّيها خطابها وشعاراتها، وكأنّه تأثير متبادل، لكن هذه السردية الحوثية تظلّ افتراضية أكثر ممّا هي واقعية.

يصبح التأثّر بالثورة الإيرانية جليّاً أكثر عند الاطلاع على أدبيات جماعة الحوثي، فمنذ نشأتها تبنّت مفردات (وشعارات) الثورة الإيرانية التي اعتبرتها نموذجاً إسلامياً ينبغي الاحتذاء به. فمحاضرات مؤسّسها حسين الحوثي في بدايات الألفية، التي شكّلت عقيدة «الجماعة» ومرجعيتها النظرية الأساسية، تمحورت حول المؤامرة الصهيونية – الأميركية على المسلمين والإسلام، وكذا تركيزها على الجهاد لتحرير فلسطين، مشدّدةً على أنّ الأمر يتعلّق بالجماعات الشيعية تحديداً، لأسباب تتعلّق بصحّة عقيدتها. جدير بالذكر أنّ هذه المرحلة التاريخية، بقضاياها السياسية مثل الحرب على الإرهاب واحتلال العراق وصعود حزب الله، كانت مركزيةً وحاضرةً بقوّة في خطابات المؤسّس. استعارت الحركة بالكامل الخطاب الإيراني، بل أصبح شعارها مستلهماً بوضوح من شعارات الثورة الإيرانية، على الرغم من أنّها استعانت ببعض عناصر زيدية متعلّقة بآل البيت والخروج على الحاكم الظالم. وهذا يدلّ على أمرَيْن: أولهما أنّها جماعة استمدّت قلبها العقائدي السياسي من إيران، وأنّها لطالما نظرت إلى خارج اليمن، متطلّعةً إلى دور ضمن الصراع الإقليمي والدولي الذي تشهده المنطقة. وثانيهما أنّها لم تكن معنيةً بالشأن الداخلي إلا بشكل محدود ينحصر في إحياء مفاهيم الإمامة الزيدية، من دون أيّ تصوّرات سياسية معاصرة تتعلّق بمفاهيم الدولة الحديثة، مثل المواطنة والديمقراطية. هذا يفسّر كثيراً من حماسة جماعة الحوثي للانخراط في حرب غزّة ومغامراتها العسكرية في البحر الأحمر، التي كلّفتها كثيراً، عسكرياً واقتصادياً، لكن هل هذه الكلفة الباهظة دفعت «الجماعة» إلى مراجعة حساباتها وقلّلت حماسها للتدخّل الإقليمي مجدّداً؟ ثار جدل واسع أخيراً حول حسابات جماعة الحوثية العملية بسبب تأخّر تدخّلها في حرب إيران، فيما كان يُعدّ تناقضاً مع اندفاعها في حرب غزّة. أمام هذا الجدل، ربّما ينبغي توضيح أنّ المراجعة الذاتية للجماعات الأيديولوجية مسألة نادرة، وعادة ما تكون نتيجةً لهزيمة كُبرى أو خطر وجودي يهدّد «الجماعة»، لا لخسائر عسكرية واقتصادية يمكن تعويضها. هذا يدفعنا إلى النقطة الجوهرية، كيفية تعريف جماعة الحوثي ذاتها، الذي لا يزال مرتبطاً كلّياً بإيران ونموذجها السياسي الثوري، فهي جماعة جهادية ثورية بالدرجة الأولى، وليست سلطةً منشغلةً بتكريس حكمها في شمال اليمن، وهذا يحدّد أولوياتها ومصالحها. لا يمكن استنتاج هذا التعريف الذاتي من خطابها فقط، بل يتّضح بشكل كبير على مستوى السلوك، فعلى الرغم من توسّع «الجماعة» السياسي وتمدّد سلطتها الجغرافية، لم ينعكس هذا على هيكلها وأدائها، بمعنى أنّها لم تتوسّع إدارياً بصورة تشمل شخصيات سياسية وتكنوقراطية بسبب هوسها الأمني وإصرارها على معيار الولاء المطلق ليس هذا فقط، بل يتّضح أكثر في حجم إنفاق جماعة الحوثي. فرغم محدودية الموارد، تنفق «الجماعة» جلّها على قوّاتها المسلّحة ودعايتها الأيديولوجية. يرجّح هذا كلّه فكرة أنّ «الجماعة» لا تزال تعرّف نفسها بوصفها جماعةً عقائديةً ثوريةً مسلّحةً، وليست سلطةً حاكمةً. من هنا، تظلّ فكرة احتواء «الجماعة» وفصلها عن إيران لاحتياجها المادي أمراً غير واقعي، لأنّها بالتأكيد ستحدّد مصالحها وأولوياتها بحسب تصوّرها لنفسها جماعةً عقائديةً ثوريةً، وهي بالتالي مرتبطةٌ تماماً بإيران.

(كاتبة يمنية)

ثنائية النفوذ والاستحقاق الليبي

الفيتوري شعيب

يأتي اتفاق لجنة 4+4 الليبية في 30 الشهر الماضي (أغسطس/ آب)، الموقّع في العاصمة طرابلس، والموسوم بـ«اتفاق الأطراف المشاركة في الاجتماع المصغّر حول تنفيذ خريطة الطريق السياسية التي تيسّرها الأمم المتحدة»، ليشكّل نقطة تحوّل قد تكون مفصليةً في مسار الأزمة الليبية، باعتبار أنّ أبعاد الاتفاق تمثّل، بالدرجة الأولى، إعادة الصياغة البنيوية للمشهد الليبي تتجاوز الواجهات المؤسّسية الحالية لتكرّس ثنائية القوّة النافذة على الأرض، إذ تتجلّى القراءة المستنبطة لجوهر هذا الاتفاق في أنّه أرسى، للمرّة الأولى بطريقة صريحة، معادلة تقاسم المصالح بين طرفَيْن رئيسيَّيْن يمثّلان سلطة الأمر الواقع في الشرق والغرب، مع إشراك شكلي لبعض أعضاء مجلسَي النواب والأعلى للدولة.

يبدأ هذا الاتفاق السياسي بالتغيير الإداري للمفوضية الوطنية العليا للانتخابات، عبر استبدال جميع أعضاء مجلس إدارتها، وتسمية الأطراف الموقّعة، المختلفة سياسياً، رئيساً ونائب رئيس وباقي الأعضاء، ما قد يعرقل المفوضية في أداء عملها إن لم يجعلها جزءاً من العملية السياسية بطريقة أو أخرى؛ بل والأكثر من ذلك، إنّه قد يعطّل مسارها الفنّي والمهني إذا ما خرجت التوازنات عن المسار المخطّط له.

وفي الجانب القانوني، حاول الاتفاق معالجة العقدة القانونية المستعصية التي تسبّبت في إجهاض الاستحقاقات الانتخابية السابقة، لكنّ هذه المعالجة جاءت عبر صياغة تناسب الأطراف الموقّعة بالدرجة الأولى، فحوّل الاتفاق الموانع الدستورية إلى شروط موقوفة على لحظة إعلان النتائج الانتخابية. وفي المقابل، يُحسب لهذا الاتفاق فكّ الارتباط التلازمي بين الانتخابات الرئاسية والتشريعية لضمان عدم انهيار إحداهما بانهيار الأخرى، غير أنّه قد يُفهم، بمفهوم المخالفة، بأنّه يهدف أيضاً إلى تقليل المخاطر السياسية المصاحبة للعملية الانتخابية بالنسبة إلى القوى النافذة على الأرض التي وقّعت الاتفاق بالدرجة الأولى، لا أكثر. كما أنّ الخاصرة الرخوة للاتفاق بأكمله تكمن في إجراء الانتخابات خلال مدّة لا تتجاوز 24 شهراً في ظلّ سلطة تنفيذية واحدة ومؤسّسات موحّدة، مع إدراج بند يتيم ينصّ على أنّه، في حال تعذّر ذلك، يُبحَث عن آلية مثلى بالتعاون مع البعثة الأممية، الأمر الذي يفرّغ هذا الاتفاق من محتواه الإلزامي، إذ إنّ الاشتراط الضمني لتوحيد الحكومة سابقة إجرائية، من دون تحديد الآلية الملزمة لكيفية تشكيلها، يمنح أيّ طرف فرصةَ التذرّع بتعذّر التوافق على الحكومة الموحّدة لترسيخ سلطته الحالية وتأجيل الانتخابات من دون الخروج عن النصّ الشكلي للاتفاق.

عموماً، ما إن أُعلن عن هذا الاتفاق حتّى خرجت ردّات الفعل التي ترى فيه تعدّياً على سلطتها وشرعيتها، فقد أبدى المجلس الأعلى للدولة استياءً صريحاً وتوجّساً من هذا المسار الذي يرى فيه تجريداً لصلاحياته وتجاوزاً للشرعيات المكتسبة من الاتفاقات السياسية السابقة، مشدّداً على أنّ أيّ تفاهمات سياسية ينبغي أن تستند إلى المرجعيات القانونية النافذة، وتحترم اختصاصات المؤسّسات، وألّا تتحوّل إلى بديل من الجهات صاحبة الاختصاص. وبمثله كان اعتراض المجلس الرئاسي، مؤكّداً أنّ نجاح أيّ توافق يرتبط بوضوح سنده واختصاصاته وقابليته للتنفيذ، لا بترتيبات جديدة تعيد إنتاج الخلافات أو تقوم على تقاسم المواقع.

> **مُخرَجات اتفاق أغسطس، بالصورة والظروف المطروحة، لن تؤدّي إلى انتخابات حرّة، ولا إلى تشكيل حكومة موحّدة ذات سيادة**

وبالتوازي، يمثّل إقصاء القوى المسلّحة والتشكيلات الأمنية، خصوصاً في الغرب الليبي، من صلب هذه المفاوضات ثغرة عالية الخطورة، إذ تشعر هذه القوى أنّ التوافق بين طرفي الاتفاق يتم حتماً على حساب نفوذها ومكتسباتها الميدانية، وهو ما يحوّلها إلى جبهة رفض قادرة على إجهاض تطبيق الاتفاق في أيّ لحظة. ويضاف إلى هذا تهميش المكوّنات الاجتماعية والسياسية والقوى المدنية الأخرى. وعلى النقيض، رحّبت عشر دول غربية بهذا الاتفاق، ووصفته بأنّه «مرحلة مهمّة وموثوقة في سبيل إجراء انتخابات وطنية شاملة».

وفي الجملة، وتأسيساً على ما سبق، تدلّ القراءة المستنبَطة من الواقع على أنّ مُخرَجات هذا الاتفاق، بالشكل والظروف المطروحة، لن تؤدّي في المدى القريب إلى إجراء انتخابات جديدة حرّة، ولا إلى تشكيل حكومة موحّدة ذات سيادة حقيقية. وبالتالي، سيبقى الوصول إلى تجديد الشرعية الليبية من القاعدة الشعبية بعيد المنال، خصوصاً أنّ هذا الاتفاق بُني على منطق التكيّف والمحاصصة المُصغَّرة بين قوى الأمر الواقع، بدلاً من صياغة إطار سياسي شامل يضمن مشاركة القوى الفاعلة على الأرض كافّة، وتفكيك معضلة المؤسّسات الموازية بشكل بنيوي جذري، ناهيك عن تجديدها تجديداً تشريعياً منضبطاً.

(كاتب ليبي)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري** ■ السياسة **صدام الكمالي** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **عائشة بلحاج** ■ منوعات **ماجدولين الشموري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ التنفيذ الفني **برنار كامل** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي: لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000

■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

1127 وفاة في فيضانات نيبال

قالت حكومة نيبال إنّ حصيلة ضحايا الفيضانات المدمرة التي وقعت الأسبوع الماضي، ارتفعت إلى 1127 وفاة، وإنه لم يجر تسليم سوى 95 جثماناً بحلول صباح أمس الأربعاء. وتضاءلت الآمال في العثور على مزيد من الناجين بين آلاف الأشخاص الذين ما زالوا في عداد المفقودين. ولا يزال حجم الكارثة غير واضح المعالم رغم مرور أسبوع على الانهيار الجليدي الذي أحدث فيضاناً مروعاً جرف كل ما قابله. ولا تزال فرق الإنقاذ تحاول العثور على ناجين يعتقد أنهم محاصرون داخل أنفاق محطات للطاقة الكهرومائية. (أسوشييتد برس)

وفيات إيبولا تتجاوز 3 آلاف في الكونغو

كشفت بيانات حكومية، أمس الأربعاء، أن عدد الوفيات الناجمة عن الإصابة بفيروس إيبولا في جمهورية الكونغو الديمقراطية تجاوز ثلاثة آلاف، فيما بلغ عدد الإصابات المؤكدة 6186 إصابة. وأعلنت السلطات تفشي المرض في إقليم إيتوري في 15 مايو/أيار الماضي، ثم انتشر إلى ستة أقاليم رغم جهود مكافحته. ويتواصل أسوأ تفشٍ للفيروس تشهده البلاد في مناطق الشمال الشرقي. وأصبح الانتشار الناجم عن سلالة بونديبوغيو هو الأشد فتكاً بعدما تجاوز عدد ضحايا تفشي المرض في الكونغو بين عامي 2018 و2020. (رويترز)

مرضى غزة: نحتاج إلى إجلاء طبيّ عاجل

غزة ـ علاء الحلو

نظم عشرات المرضى والجرحى وأصحاب التحويلات الطبية وقفة احتجاجية أمام مقر وزارة الصحة وسط مدينة غزة، أمس الأربعاء، للمطالبة بفتح طريق عاجل أمام الحالات المرضية التي تحتاج إلى السفر للعلاج. وطالب المشاركون بتوضيح آلية اختيار الحالات، وتسريع إجراءات السفر، ووضع الحالات الطبية الحرجة على رأس الأولويات. حملت الفلسطينية صبرية نعيم خلال الوقفة ملف تحويلة طبية حصلت عليها قبل أكثر من عام، من دون أن تتمكن من مغادرة القطاع لتلقي العلاج، إذ تنتظر دورها في قائمة المقرر سفرهم للعلاج، لكن الانتظار طال. وتقول: «يعيش المرضى حالة من الانتظار المفتوح بينما تتفاقم إصاباتهم وأمراضهم، ولا يعرفون الجهة التي يمكن أن تمنحهم إجابة واضحة بشأن موعد سفرهم، أو المعايير التي تحدد أولوية السفر». إلى جوارها، وقفت المصابة بالسرطان، رائدة النعيزي، وهي تنتظر بدورها إجلاءً طبياً بعدما أصبح العلاج بالنسبة إليها سباقاً مع الوقت. تقول: «يموت مرضى كل يوم نتيجة تأخر السفر للعلاج، ولا نعرف من المسؤول. نذهب إلى وزارة الصحة فتقول لنا إن منظمة الصحة العالمية هي المسؤولة، ونذهب إلى المنظمة فتقول إن وزارة الصحة هي المسؤولة. لا نطلب السفر للترفيه، بل للعلاج». شارك المريض محمد القصاص في الوقفة على كرسيه المتحرك. ويقول: «ضحينا بما يكفي، ونناشد الجميع أن يتطلعوا إلينا بالرحمة لإنقاذنا وإنهاء معاناتنا. نطالب بالتعامل مع أزمات المرضى باعتبارها ملفاً إنسانياً لا يحتمل التأجيل».

> **ينتظر آلاف المرضى والجرحى دورهم في السفر للعلاج بالخارج**

من وقفة مرضى غزة وجرحاها، 2 سبتمبر 2026 (العربي الجديد)

ليبيا: انقطاع الكهرباء يهدّد بفساد اللقاحات

طرابلس ـ أسامة علي

تلقي أزمة انقطاع الكهرباء لساعات طويلة المستمرة منذ أكثر من شهرَين بظلالها على مختلف تفاصيل حياة الليبيين، وصولاً إلى مخازن اللقاحات. وقبل أسبوع، أفاد مركز الرقابة على الأغذية والأدوية بتعرض نحو 2000 جرعة لقاحات في مخازن التطعيمات للتلف من جرّاء انقطاع الكهرباء، وعدم توفر كميات كافية من الوقود لتشغيل المولدات البديلة.

وحذر المركز الحكومي في بيان، من أنّ «استمرار هذه الظروف قد يؤدي إلى وصول بعض اللقاحات غير الصالحة للاستخدام إلى المراكز الصحية»، داعياً إلى «التعامل مع الوضع بصورة عاجلة لضمان سلامة الجرعات قبل توزيعها» من جانبها، نفت وزارة الصحة التابعة لحكومة الوحدة الوطنية تعرض مخازن التطعيمات لأي خطر يهدد سلامة اللقاحات، وقالت في بيان، إنّ «المخازن تواصل العمل بواسطة المولدات الكهربائية رغم انقطاع التيار، ولم نتلقّ أي بلاغ رسمي يفيد بوجود نقص في الوقود اللازم لتشغيل المولدات أو تعطل أي منها». وفي تطور لاحق، أعلن فرع مركز الرقابة على الأغذية والأدوية بمنطقة سوق الجمعة في العاصمة طرابلس، إعدام 4941 جرعة لقاح من مختلف التطعيمات بعد ارتفاع درجة الحرارة داخل غرفة التبريد المركزية نتيجة انقطاع الكهرباء وتعطل منظومة التبريد، ما أدى إلى اعتبار تلك اللقاحات غير صالحة للاستخدام.

وحذر المركز من أنّ «استمرار انقطاع الكهرباء، وشح الوقود، وتقادم المولدات ومصادر الطاقة البديلة يهدد سلامة مخزونات اللقاحات، والمخاطر أكبر في المناطق النائية التي تشهد فترات انقطاع طويلة»، مؤكداً أنّ ملف التطعيمات يمثل أمناً قومياً، داعياً الجهات المعنية إلى استعجال التعامل مع المشكلة، ووضع حلول جذرية تضمن استقرار الكهرباء، وتوفير الوقود ومصادر الطاقة اللازمة لحفظ اللقاحات.

وفي خضم الجدل بشأن سلامة مخازن اللقاحات، أعلنت وزارة الصحة في طرابلس تنفيذ حزمة من التدخلات لتعزيز سلسلة تبريد اللقاحات بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، شملت توفير أكثر من 1700 ثلاجة مخصصة لحفظ اللقاحات، إلى جانب منظومات للطاقة الشمسية ومصادر طاقة احتياطية، وأوضحت أنه جرى تركيب 218 ثلاجة تعمل بالطاقة الشمسية في مواقع تطعيم موزعة على عدد من البلديات والمناطق، كما جرى دعم 44 مرفقاً للرعاية الصحية الأولية بمنظومات للطاقة الشمسية، إلى جانب تزويد البرنامج الوطني للتطعيم بأكثر من 1500 ثلاجة مخصّصة لحفظ اللقاحات. في المقابل، انتقد طبيب الأطفال عطية الدريني، ما أعلنته وزارة الصحة، قائلاً لـ«العربي الجديد»، إنّ «توفير هذه الثلاجات جاء ضمن مشروع بدأ في عام 2023، ما يعني أن هذه التجهيزات سبقت أزمة انقطاع الكهرباء الحالية. مواجهة الأزمة باستعراض أرقام التجهيزات لا يجيب عن السؤال الأساسي المتعلق بكيفية وصول الأوضاع إلى مرحلة إعدام هذه الكميات من اللقاحات بينما تقول الوزارة إنها وفرت وسائل الحفظ والتبريد».

ويضيف الدريني: «لست أتهم الوزارة، لكنّني أطالبها بتتبع حقيقة وصول هذه الثلاجات إلى المراكز الصحية من خلال زيارات ميدانية، وألّا تكتفي بالتقارير الورقية التي تصلها، مع الاهتمام بأوضاع اللقاحات في مخازن الحفظ بالمناطق الهامشية. التعامل مع الأزمة عبر بيانات تتحدث عن توزيع أعداد من الثلاجات من دون توضيح قدرتها الاستيعابية ومواصفاتها ومدى انتشارها الفعلي لا يفيد، خاصّة في ظل انقطاعات كهربائية تصل أحياناً إلى 15 ساعة يومياً، وتعذر الحصول على الوقود اللازم لتشغيل المولدات، وتسجيل حالات انقطاع للكهرباء في كل أنحاء البلاد، واحتمال تكرارها».

ويشرح الطبيب الليبي أن «معظم اللقاحات تتراوح درجة حرارة تبريدها بين درجتَين وثماني درجات مئوية، وإذا تجاوزت حرارة التبريد هذه الحدود يعاد تقييم مدة تعرض اللقاح للحرارة، ويتخذ القرار الطبي وفقاً لنوع اللقاح وبياناته الفنية. ارتفاع الحرارة إلى 15 درجة مئوية، يعد حالة خطرة تستدعي عزل الجرعات، وعدم استخدامها إلى حين تقييمها، وقد ينتهي الأمر إلى إعدامها إذا ثبت فقدانها الصلاحية».

ويضيف أن «الخطورة تتضاعف في ظل وصول انقطاع الكهرباء إلى 15 ساعة يومياً، وارتفاع درجات الحرارة الخارجية إلى أكثر من 40 درجة مئوية، ما يجعل استقرار مصادر الطاقة اللازمة لاستمرار سلسلة التبريد مسألة حاسمة في حماية مخزون اللقاحات».

> **معظم اللقاحات تتراوح درجة حرارة تبريدها بين درجتَين وثماني درجات مئوية**

إتلاف آلاف الجرعات

أعلن فرع مركز الرقابة على الأغذية والأدوية في سوق الجمعة بالعاصمة طرابلس، إعدام 4941 جرعة لقاح بعد ارتفاع درجة الحرارة داخل غرفة التبريد المركزية نتيجة انقطاع الكهرباء وتعطل منظومة التبريد.

تحقيق

أزمة طلاب السويداء

منع الآلاف من تقديم الامتحانات

تسيطر حالة من الخوف والترقب على اهالي طلاب الشهادتين الإعدادية والثانوية في محافظة السويداء الذين وجدوا انفسهم عاجزين عن إرسال ابنائهم الى مراكز الامتحانات، خشية تعريضهم للخطر، خصوصاً بعد فشل عدة محاولات لإيجاد حل لازمة منعهم، ما يجعل مصير هؤلاء الطلاب غامضاً، ويهدد بضياع السنة الدراسية

دمشق ـ **عبد الله البشير**

سيكون المستقبل التعليمي لآلاف الطلاب من محافظة السويداء، جنوبي سورية غامضاً ومهدداً مع انطلاقة العام الدراسي الجديد، بعد عدم تمكنهم من الوصول إلى المراكز الامتحانية في شهادتي الإعدادية والثانوية في دورتها الاستثنائية التي انطلقت بمرسوم رئاسي في 29 أغسطس/ آب الماضي، وتنتهي في 10 سبتمبر/أيلول الجاري.

وكانت مليشيا «الحرس الوطني» قد قطعت طريق طلاب محافظة السويداء الراغبين بتقديم امتحانات شهادتي التعليم الأساسي والثانوي في الأيام الماضية، ومنعت وصول الطلاب إلى مراكز الامتحانات ضمن الريف الشمالي للمحافظة الواقعة في الجنوب السوري، وباتت الحلول المطروحة لتمكين طلاب السويداء من تقديم الامتحانات أكثر صعوبة مع توجه المليشيا لإجراء الامتحانات في مناطق خارجة عن سيطرة الحكومة، بينما يقابل هذا التوجه محاولات حكومية لإجراء الامتحانات بإشراف مباشر من وزارة التربية ضمن مراكز امتحانات في الريف الشمالي للسويداء، وهو ما رفضه البعض أيضاً وأصرّ على إجراء الامتحانات في مدينة السويداء وليس في ريف المحافظة.

وعقب المرسوم الرئاسي الصادر في 19 أغسطس الماضي، قالت وزارة التربية السورية في بيان، إنها اتخذت كل الإجراءات والترتيبات اللازمة لضمان حسن سير الامتحانات، بالتنسيق مع الوزارات والجهات المعنية، وإن محافظة السويداء وفرت كل متطلبات سير عملية الامتحان بكل مراحلها، معربة عن أسفها لعدم تقدم جميع الطلاب إلى الامتحانات بسبب عدم تمكنهم من الوصول إلى المراكز، وشددت على مواصلة الخطوات والإجراءات اللازمة لضمان حق كل طالب في التعليم والتقدم إلى الامتحانات.

وأكد مصدر مطلع في وزارة التربية السورية لـ«العربي الجديد»، أن الوزارة بذلت جهوداً كبيرة، واستنفرت كوادرها لتأمين العملية الامتحانية لنحو 13 ألف طالب، من مراكز امتحان وكوادر مراقبة، لتفاجأ بعدم السماح لأي طالب بمغادرة السويداء، وأضاف المصدر الذي طلب عدم ذكر اسمه لأنه غير مخول بالتصريح: «من حضروا الامتحانات لم يتجاوز عددهم 150 طالباً، وهؤلاء تمكنوا من الحضور قبل الامتحانات بفترة، ومكثوا عند أقاربهم في دمشق لحين موعد الامتحانات، بينما لم يتمكن أي طالب من الحضور من السويداء لتقديم الامتحان». من ريف السويداء الشمالي. قالت المدرسة ريم حلبي لـ«العربي الجديد»، إن «مصير أكثر من 13 ألف طالب بات قيد تجاذبات بين أشخاص لا يقدرون مصير الطلاب، وهناك حاجز من الرعب يصعب كسره لدى غالبية الأهالي الراغبين في الحفاظ على المسار الدراسي لأبنائهم. هذه الممارسات نفسها انتهجتها المليشيات المسلحة خلال شهر يونيو/ حزيران الماضي، حين منعوا الطلاب من التوجه إلى مراكز الامتحانات في دمشق وريفها، والأمر ذاته يتكرر حالياً».

وأشارت حلبي إلى أن «الأمم المتحدة ناقشت في وقت سابق، خلال لقاء وفد لها مع الشيخ حكمت الهجري، ملف الطلاب، وطرحت حينها دخول لجنة من وزارة التربية لإجراء الامتحانات بالرفض من الهجري والمليشيا، ومؤخراً أتاحت الحكومة عبر مرسوم لها إجراء الامتحانات في الريف الشمالي للمحافظة، لكن المليشيا تمنع ذلك». في المقابل، يؤكد الناشط الإنساني المقيم في السويداء، فادي عزام، أن رواية منع الطلاب من الوصول إلى مراكز الامتحانات غير مكتملة، وقال لـ«العربي الجديد»، إن «أزمة المنع بدأت حين تجمع نحو 400 طالب عند دوار الملعب في السويداء، وكانوا يرغبون في التوجه إلى مراكز الامتحانات في الريف الشمالي، وهؤلاء من جرى منعهم، بينما الطلاب الذين ينحدرون من القرى التي فتحت فيها المراكز الحكومية للامتحانات يرفضون الذهاب، ويصرون على إجراء الامتحانات في السويداء».

ولفت عزام إلى أن «مديرية تربية السويداء ليس لديها أية إجابات حول مصير الوضع الراهن، ومدير المديرية المعين، عماد فراشة، لم يدل بأية تفاصيل حول الامتحانات أو كيفية ذهاب الطلاب، وكذلك رئيس دائرة الامتحانات، لقاء غانم، وطوال الأسبوع الذي أعقب صدور المرسوم الرئاسي بالقرارات التنفيذية لم يصدر أي شيء، يشرح التفاصيل. في حين أعلنت غرفة عمليات شهبا في بيان أنها متضامنة مع طلاب القرى الرافضين للتقديم للامتحانات، وأنها ستمنع مغادرة أي طالب، مع المطالبة بأن تجري الامتحانات داخل السويداء، تحت إشراف لجنة دولية. هناك بالطبع تفاوت بين الراغبين في هذا التقديم لدورة الامتحانات الاستثنائية والرافضين لها، لكن لم يختلف أحد حول ضرورة إقامة الامتحانات داخل السويداء».

ويرى الناشط السوري أن «من حق طلاب المحافظة أن تجرى امتحاناتهم داخلها، والطلاب الذين كانوا يرغبون في الوصول إلى مراكز الامتحانات لا يعبرون عن جميع طلاب المحافظة، كما أن الأهالي يرفضون دخول أي جهة حكومية إلى السويداء لإجراء الامتحانات، ويطالبون بإجراء الامتحانات داخل المحافظة بإشراف مدرسين منها». والسبت الماضي، أعربت الأمم المتحدة عن قلقها إزاء التطورات في محافظة السويداء، لا سيما التقارير التي تحدثت عن منع طلاب من الوصول إلى مراكز الامتحانات، وفرض قيود على حركتهم، بالتزامن مع انطلاق الدورة الاستثنائية. وقالت منسقة الشؤون الإنسانية الأممية في سورية بالإنابة، ماريان وارد، في بيان، إن لكل طفل الحق في التعليم، وفي التقدم إلى امتحاناته ضمن بيئة آمنة ومستقرة وداعمة.

ودعت المسؤولة الأممية كل الجهات المعنية إلى ضمان تمكين الطلاب من ممارسة حقهم في التعليم من دون ضغوط أو قيود تعرقل حركتهم أو وصولهم إلى مراكز الامتحانات، مرحبة بالمرسوم الرئاسي الذي أتاح دورة استثنائية للطلاب من المتقدمين لامتحانات الشهادتين الثانوية والإعدادية، والمقدر عددهم بنحو 13 ألفاً.

من جانبه، يرى المعلم مسعود عامر، أن الطلاب وذويهم أصبحت لديهم مخاوفهم من طريقة التعاطي مع ملف التعليم، وقال لـ«العربي الجديد»: «من حق الطلاب الوصول إلى مراكز امتحانات قريبة من منازلهم، وأعداد الطلاب ليست كبيرة، والخوف مبرر، فبعض الطلاب شهدوا ممارسات عنيفة بحق عوائلهم. ينبغي التعامل مع الموضوع من خلال منظمات مثل الهلال الأحمر والصليب الأحمر ويونيسف، إذ بإمكان هذه المنظمات أن تجري الامتحانات وتشرف على سير العملية التعليمية».

ويوضح عامر أن «مساوئ عدم التعلم ستقع على المجتمع كله، وليس على هؤلاء الطلاب فقط. تواجه المنظومة التعليمية في الوقت الحالي حالة من الانهيار، وللأسف هناك محاولات لإقحام ملف التعليم في التجاذبات السياسية، وكان أمل الأهالي أن يتم إيجاد حل لهذا الملف باعتبار أن التعليم طريق للسلام». وتابع: «نرجو أن يتم تفعيل دور مديرية تربية السويداء، بعد تعيين مدير للتربية من الوزارة، وهذا بدوره قد يكون بادرة لإيجاد حل للملف، وهو ملف بحاجة إلى التعامل بجدية، وجعله أولوية، وعدم استخدام الطلاب ورقة ضغط. المفاوضات التي أجريت قبل الامتحانات الأساسية التي كان مقرراً أن تجرى في يونيو، كانت تتضمن دخول لجنة وزارية إلى المحافظة بمرافقة منظمة دولية لإجراء الامتحانات، لكن الأمر لم يتم».

ويأمل الطلاب إيجاد حل سريع، ويقول طالب الصف الثالث الثانوي عبيدة أحمد لـ«العربي الجديد»: إن «رفض إغلاق الطريق لم يفض إلى نتيجة، كون الاحتجاجات لا تلقى أي تجاوب من المجموعات المسلحة التي تغلقه. نرجو أن يتركوا للطلاب حرية الاختيار، فمن يريد التوجه إلى مراكز الامتحان لا حق لأحد بمنعه، ومن لا يريد الذهاب له الحرية الكاملة، لكننا منعنا مرتين من الذهاب، وهذا سيؤدي إلى تدمير مستقبل آلاف الطلاب، لكن يبدو أن من يقرر مصيرنا لا يدرك أهمية الامتحانات. أصبحنا ذريعة لا أكثر، بينما لم يمنعوا طلاب الجامعات أو الموظفين والعمال من مغادرة السويداء. المنع يطاول طلاب الشهادتين الثانوية والإعدادية فقط».

طالبتان من السويداء تدخلان أحد مراكز الامتحانات
29 أغسطس 2026
(علا محمد/ الأناضول)

> عدد من حضروا دورة الامتحانات الاستثنائية لم يتجاوز 150 طالباً

13,000

عدد طلاب الإعدادية والثانوية في السويداء الذين كانت تستهدفهم دورة الامتحانات الاستثنائية.

تحت الضوء

أونروا تغلق مدرسة للاجئين الفلسطينيين في لبنان

بيروت ـ **انتصار الدنان**

أعلنت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» إنهاء العمل بمدرسة رفح في مدينة طرابلس شمالي لبنان، وإعادة توزيع طلبتها على مدارس أخرى، مع التوجه نحو إغلاق مدرسة البيرة في مخيم برج البراجنة في بيروت، إضافة إلى حديث بشأن تقليص بعض برامج مركز سبلين للتدريب المهني والتقني.

وتأتي هذه التقليصات في ظل ظروف صعبة يعيشها اللاجئون الفلسطينيون، ما يطرح علامات استفهام جدية حول تداعياتها التربوية والاجتماعية على الطلاب وأسرهم، وعلى أفراد الهيئة التعليمية؛ فإغلاق مدرسة ونقل طلابها إلى مدارس أخرى لا يمثل مجرد تغيير في مكان الدراسة، بل يترتب عليه تشتيت هؤلاء الطلاب، وزيادة اكتظاظ الصفوف في المدارس المستقبلة، إضافة إلى أعباء إضافية على الأهالي من ناحية النقل والوقت.

وقال مسؤول اللجان الشعبية الفلسطينية في شمال لبنان، أحمد غنومي، لـ«العربي الجديد»: «هناك عدد من التداعيات التربوية والاجتماعية التي يجب أخذها في الاعتبار بشأن قرار إغلاق مدرسة رفح، فنحو 40 من طلابها يقيمون في مخيمي نهر البارد والبداوي، وإغلاق المدرسة يضطر هؤلاء الطلاب للعودة إلى مدارس المخيمات، الأمر الذي سيؤدي إلى تغيير في البيئة التعليمية التي اعتادوا عليها، وبقية طلاب المدرسة يقيمون في منطقة الميناء، ومن المتوقع أن ينتقلوا إلى مدرسة اللد في منطقة الزاهرية، وهذا الانتقال سيحمّل الأهالي أعباء مالية إضافية، كما سيؤدي إلى زيادة الوقت الذي يحتاجه الطلاب للوصول إلى المدرسة والعودة منها».

وأضاف غنومي: «تضم مدرسة اللد نحو 140 طالباً من أبناء مخيمي نهر البارد والبداوي، وهؤلاء سيُطلب منهم أيضاً العودة إلى مدارس المخيمين، ما قد يؤدي إلى تغيير في مستواهم التعليمي نتيجة اختلاف أساليب التدريس والظروف التعليمية. صفوف مدرسة رفح تتميز بصغر حجم الغرف، ويتراوح عدد الطلاب في الصف الواحد بين 16 و20 طالباً، أما مدارس المخيمات فيصل عدد الطلاب في الصف الواحد إلى 40 طالباً، وبالتالي فإن نقل الطلاب سيؤثر سلباً في قدرتهم على الاستيعاب والتركيز نتيجة الاكتظاظ واختلاف البيئة التعليمية».

وتابع: «يبلغ عدد طلاب مدرسة اللد حالياً نحو 300 طالب، وفي حال انتقال طلاب مدرسة رفح إليها، سيرتفع العدد إلى نحو 450 طالباً، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى اكتظاظ كبير في الصفوف، ما ينعكس سلباً على جودة التعليم وعلى قدرة المعلمين والإدارة على توفير البيئة التعليمية المناسبة للطلاب. كما يبلغ عدد أفراد الإدارة والهيئة التعليمية في مدرسة رفح نحو 30 موظفاً، ومن المتوقع ألّا يُستغنى عنهم، بل سَيُوزَّعون على المدارس التي تتوافر فيها شواغر، غير أن هذا الإجراء ستكون له انعكاسات مباشرة في فرص العمل المتاحة للأشخاص الذين تقدموا لامتحانات التوظيف ونجحوا فيها».

وفي 27 أغسطس/آب الماضي، أصدر برنامج التعليم لمجتمع لاجئي فلسطين في شمال لبنان بياناً حول التحضيرات للعام الدراسي الجديد 2026–2027 في مدارس وكالة «أونروا» في لبنان، مشيراً إلى أن الوكالة تواصل محاولات تحسين بيئة التعلّم والمرافق المتاحة للطلاب استعداداً للعام الدراسي الجديد، وكشف البيان عن تأهيل مدرستي جنين ونهر الأردن الجاهزتَيْن في مخيم البداوي، ما يوفر للطلاب مساحات تعليمية أكثر راحة، وتوسيع مبنى مدرسة بطوف الابتدائية للبنات في المخيم ذاته عبر إضافة 15 صفاً دراسياً، وملعباً على سطح المبنى، ومصعداً لتحسين إمكان وصول الطلاب ذوي الإعاقة، ما يتيح استيعاب عدد أكبر من الطلاب وتقليص اكتظاظ الصفوف.

وأضاف البيان: «بالنسبة إلى الطلاب المسجلين في مدرسة رفح، سَتُعتمَد ترتيبات جديدة؛ فمعظم الطلاب مقيمون في مخيم البداوي، وسَيُستوعَبون في مدارس المخيم، ما يتيح لهم مواصلة التعلم بالقرب من بيوتهم، وتجنب الانتقال إلى طرابلس، والأمر نفسه بالنسبة إلى طلاب مخيم نهر البارد، في حين سَيُستوعَب طلاب مدرسة رفح المقيمين في طرابلس، وعددهم نحو 140 طالباً وطالبة، في مدرسة اللد القريبة. ستضمن أونروا حصول جميع الطلاب المتأثرين بهذه الترتيبات على أماكن في المدارس، ولن يخسر أي معلم أو موظف وظيفته نتيجة لهذه الترتيبات. تُعدّ الأونروا التعليم أولوية، وتبقى ملتزمة بضمان عدم ترك أي طفل من لاجئي فلسطين من دون تعليم، وضمان حصول كل طفل على بيئة تعليمية آمنة».

وأصدرت اللجان الشعبية الفلسطينية في شمال لبنان بياناً أعلنت فيه رفضها إغلاق مدرسة رفح وتشتيت طلابها، وحذّرت «أونروا» من تبعات عدم التراجع عن قرارها لما يشكله من ضرر مباشر بالعملية التعليمية وبالطلاب وأسرهم. واعتبرت الفصائل أن إغلاق مدرسة رفح لا يمكن التعامل معه باعتباره إجراءً إدارياً عادياً، وأنه يأتي في سياق سياسة متواصلة تقوم على دمج المدارس وتقليص الخدمات وإغلاق المراكز، الأمر الذي ينعكس سلباً على واقع اللاجئين الفلسطينيين، ويزيد الأعباء المعيشية والاجتماعية والتربوية التي يتحملونها.

وأكدت اللجان الشعبية الفلسطينية أنها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أي خطوة تمس حقوق اللاجئين وخدماتهم الأساسية، وفي مقدمتها حق أبنائهم في التعليم، وستتابع القضية مع جميع الجهات المعنية، وتتخذ الخطوات المناسبة دفاعاً عن المدرسة وطلابها وحقوقهم.

> إغلاق مدرسة ونقل طلابها إلى مدارس أخرى يؤدي إلى اكتظاظ الصفوف في المدارس المستقبلة

تلاميذ داخل إحدى مدارس أونروا في لبنان، 6 فبراير 2024
(أنور عمرو/ فرانس برس)

هدى الكردي... غزّية تشتّت أطفالها وفقدوا طعم الحياة

اضطرّ الأطباء إلى بتر ساق قمر (العربي الجديد)

نيويورك ـ **ابتسام عازم**

بصوت هادئ ووجه ذي ملامح ناعمة تتحدث هدى الكردي (30 سنة) لـ«العربي الجديد» عمّا ذاقته من ويلاتٍ خلال حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة، ورحلة خروجها المُضنية نحو مصر، ومن ثمّ الولايات المتحدة الأميركية، سعياً لتوفير العلاج اللازم لابنتها قمر. في الرابع من ديسمبر/ كانون الأول 2023، أصيبت قمر بقصف إسرائيلي في عيد ميلادها السادس حينها، وبُترت ساقها بعد أسبوع تقريباً في 12 ديسمبر. وتقول هدى: «لم يكن البتر نتيجة الإصابة الحرجة، بل بسبب نقص العلاج والأدوية اللازمة ما أدّى إلى التهابات حادة في الساق. انتظرنا أكثر من سنة للحصول على إجلاء طبي يتيح لقمر تلقّي العلاج». تعيش هدى مع طفلَيها عمر (سنتان ونصف السنة) وقمر (ثماني سنوات) في ولاية نيوجيرسي، في حين مُنعت طفلتها تالين (ستّ سنوات) من الخروج، باعتبار أنّ إصابتها ليست طارئة على الرغم من أنها أُصيبت في الرأس، فكان أن بقيت مع والدها في غزة. وفي آذار/مارس 2025، تمكّنت هدى من الوصول إلى الولايات المتحدة عن طريق مؤسّسة هيل بالستاين (شفاء فلسطين)، وهي منظمة غير ربحية مسجلة في الولايات المتحدة، تُقدم الإغاثة العاجلة والدعم طويل الأمد للأطفال والأسر الفلسطينية داخل فلسطين وخارجها، بما فيها المساعدة في الإجلاء الطبي.

قبل الحرب، كانت هدى تعيش مع زوجها وأطفالها الثلاثة في جباليا شمالي قطاع غزة. وكانت قد تخصّصت في مادة الرياضيات بينما تخصّص زوجها في مجال القانون في الجامعة الإسلامية بغزة، لكنّهما لم يعملا في مجالهما بسبب البطالة والحصار الإسرائيلي. وبعد الحرب، اضطرّت هدى رفقة عائلتها إلى النزوح نحو أحد مراكز الإيواء التابعة لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، بسبب القصف الشديد، وظلّوا هناك نحو أربعة أشهر. غير أنّ الاكتظاظ وانعدام الخصوصية أجبراها على العودة إلى منزلها من حين إلى آخر، من أجل الطهي أو أخذ بعض الأغراض. تستعيد هدى اللحظات التي كانت فيها مع أختها وأولادهما حين بدأ القصف العشوائي على منزلها والمنازل المجاورة، وكان ذلك في أول اجتياح برّي لجباليا عام 2023. وتقول: «بدأت الدبابات بقصف المنازل وكل الأمكنة عشوائياً، في محاولة لدفع الأهالي إلى المغادرة، إذ يُتركون لقدرهم ونصيبهم». وتتابع: «عندما ضُربت أول قذيفة لم أستوعب ما يحدث، لكن بعد القذيفة الثالثة تقريباً أدركت أنّنا نتعرّض للقصف. كان الصراخ يملأ كلّ مكان، ومن ثمّ بدأتُ أشعر بحروق في جسدي، وكنتُ قد أُصبت في ظهري».

انتشلت هدى ابنها وابنتها تالين من بين الركام، وهي تصرخ باعلى صوتها. وتضيف: «لا أدري كيف حملتهما وخرجت بهما، وقد غابت تالين عن الوعي بين يديّ، نظراً لإصابتها في الرأس، واعتقدتُ لوهلة أنّها استشهدت. هرع الأهالي لمساعدتي، فكان أن أخذوا تالين، وعدتُ بدوري إلى المبنى لإنقاذ قمر التي أُصيبت إصابة خطيرة. انتشلتها بيدٍ وحملتُ ساقها باليد الأخرى، إذ لم تكن قد انفصلت تماماً عن جسدها».

بعد الإصابة مباشرةً، انفصلت هدى عن طفلتها قمر التي بقيت مع والدها بمستشفى العودة، في حين رافقت هدى طفليها عمر وتالين في مستشفى كمال عدوان شمالي غزة. كانت المستشفيات محاصرة حينها وتُقصف بعضها، وتستذكر كيف فقد زوجها الكثير من وزنه، إذ لم يكن يُسمح بدخول إلّا كمية ضئيلة من الطعام للمستشفيات، وكانت الأولوية للمصابين. اضطرّ الأطباء إلى بتر ساق قمر بسبب نقص المستلزمات الطبية، إذ لا تسمح إسرائيل بإدخال الكثير من المواد الأساسية بحجة الاستخدام المزدوج. وتصف هدى كيف ساءت حالة قمر بعد بتر ساقها، وصار جسدها هزيلاً، وتقول: «تأزّمت حالة قمر بسبب غياب العلاج الطبيعي أو حتّى العكازات أو الكرسي المتحرك، وانعدام الإمكانات في الشمال نتيجة الحرب والحصار. وبعد أشهر ضعفت عضلة ساقها المبتورة، كما ضعفت ساقها السليمة». اضطرّت هدى للنزوح مجدداً مع أطفالها الثلاثة من الشمال إلى الجنوب، من دون والدهم هذه المرة، خوفاً من أن يجري توقيفه واعتقاله، غير أن التوصل إلى هدنة في يناير/ كانون الثاني 2025 التي استمرت حتّى مارس، ساعد في تيسير خروج هدى رفقة قمر وعمر عن طريق معبر رفح، وذلك ضمن إجلاء طبي في فبراير بمساعدة مؤسّسة هيل بالستاين. لكن حسرتها بقيت كبيرة لأنه لم يُسمح لابنتها تالين بالخروج معها. تستذكر هدى الفترات التي اشتدت فيها حرب التجويع، وانقطع فيها حتى الطحين، وكانت لا تزال رفقة طفلَيها في غزة. وتستعيد الألم الذي كان يعتصرها بمجرد التفكير بأنّ زوجها وابنتها تالين ينامان بأجساد تتلوى جوعاً، وتقول: «صور التجويع المتداولة، رغم قسوتها، غير أنّها لا تُعبّر عن حجم الواقع المرير، ومدى تقلّص حجم الإنسان».

وعن العيش في عالَمَين متوازيَين، تضيف هدى: «من الصعب جداً الخروج هنا من أجل اللّهو واللعب، بينما تعيش تالين في غزة حسرة الفراق، وتسألني على الدوام إن كانت ستلحق بنا، لكنّني أحاول التواصل معها باستمرار، وأعطيها أملاً باللقاء، كي لا تشعر وكأنّني تركتها».

قضايا

تتناول هذه المطالعة المآزق الفلسطيني بعد الحرب الإسرائيلية على غزّة، وتبحث حدود استراتيجيتَي «فتح» و«حماس»، وحاجتهما إلى مراجعة تعيد بناء الشرعية والوحدة والقرار الوطني، وتناقش إصلاح منظمة التحرير، وقضية السلاح، وتحويل التعاطف الدولي قوةً سياسيةً تدعم مشروع التحرّر الوطني

خيام نازحين فلسطينيين وسط دمار واسع في مدينة غزّة، 29 أغسطس 2026 (Getty)

فتح وحماس: تغيير المسار أو السقوط معاً

تحوّلات ما بعد السابع من أكتوبر

نواف التميمي

لم يعد السؤال الفلسطيني بعد حرب غزّة متعلّقاً بما تغيّر في إسرائيل والعالم فحسب، وإنّما بما إذا كانت القوى الفلسطينية قد أدركت بالفعل حجم التحوّل الذي وقع منذ 7 أكتوبر (تشرين الأول 2023). فقد دخلت القضية الفلسطينية مرحلةً جديدةً، بينما لا تزال حركتا فتح وحماس أسيرتَيْن لأفكار وأدوات وترتيبات تشكّلت خلال مراحل وظروف سابقة، انتهت عملياً. صحيح أن حرب الإبادة في غزّة أحدثت تحوّلات واسعة في صورة إسرائيل ومكانتها الدولية، وتراجعت قدرتها على احتكار الرواية، واتسعت دائرة التشكيك في شرعية سياساتها، وانتقل النقد في قطاعات متزايدة من الرأي العام العالمي من مساءلة هذه الحكومة أو تلك إلى مساءلة الاحتلال والاستيطان وبنية الدولة ذاتها. كما استعادت القضية الفلسطينية حضورها في الجامعات والبرلمانات والمحاكم والمنظمات الحقوقية والنقابات والحركات الاجتماعية، وظهر تحوّل واضح في مواقف الأجيال الغربية الشابة. في المقابل، دفع الفلسطينيون ثمناً إنسانياً ومادياً وسياسياً هائلاً. دُمّر قطاع غزّة، واستُنزف مجتمعه، واتسعت السيطرة الإسرائيلية في الضفّة الغربية، وتسارعت مشاريع الاستيطان والضمّ والتهجير، فيما بقي النظام السياسي الفلسطيني منقسماً، متآكل الشرعية، وعاجزاً عن استثمار التحوّل الأخلاقي والقانوني الدولي بوصفه قوّةً سياسية منظّمة. هذه المفارقة تختصر المأزق الفلسطيني الراهن: إسرائيل تخسر جانباً من شرعيتها، بينما يفتقر الفلسطينيون إلى قيادة موحّدة قادرة على استثمار هذه الخسارة. وبينما تتراجع قدرة إسرائيل على الدفاع عن صورتها، تعجز «فتح» و«حماس» عن تقديم نموذج سياسي فلسطيني مقنع تشعبهما وللعالم. وبين تراجع النموذج الإسرائيلي وغياب البديل الفلسطيني، قد تضيع واحدة من أهم الفرص التي أتاحها التحوّل الدولي منذ عقود.

نهاية استراتيجيتي «فتح» و«حماس»

أثبتت السنوات الماضية أنّ الاستراتيجية التي اتبعتها حركة فتح وصلت إلى طريق مسدود. فقد قامت هذه الاستراتيجية على الاعتقاد بإمكان بناء سلطة ومؤسّسات فلسطينية تحت الاحتلال، ثمّ الانتقال تدريجياً عبر المفاوضات والدعم الدولي إلى الدولة. غير أنّ المرحلة الانتقالية تحوّلت إلى وضع دائم، والمفاوضات انفصلت عن أدوات الضغط، وتوسّع الاستيطان، وتراجعت مساحة الدولة المفترضة، بينما أصبحت السلطة مطالبةً بإدارة السكّان وتوفير الخدمات وضبط الاستقرار الأمني من دون سيادة فعلية على الأرض أو الحدود أو الموارد. وفي المقابل، أثبتت تجربة «حماس» حدود الاستراتيجية التي راهنت على إمكان تغيير المعادلة من خلال المقاومة المسلّحة وإدارة غزّة بصورة منفردة. فقد نجحت الحركة في بناء قوّة عسكرية، وفرضت حضورها في معادلات الصراع، واستطاعت كسر وهم الاستقرار الإسرائيلي القائم على حصار الفلسطينيين وتجاهل حقوقهم، لكنّ هذه القوة لم تُترجم إلى مشروع سياسي قادر على حماية غزّة أو تقليص التفوّق الإسرائيلي أو منع الحرب الواسعة أو تأمين حاضنة دولية مستدامة للحقوق الفلسطينية. لقد كشفت حرب غزّة إذن عجز المسارين معاً. فالمفاوضات من دون قوّة تحوّلت إلى إدارة مفتوحة للاحتلال، والقوّة من دون استراتيجية وطنية وسياسية جامعة عجزت عن حماية المجتمع وتحويل التضحيات إلى إنجاز قابل للاستمرار. لم يعد مجدياً أن تستمرّ «فتح» في تبرير خياراتها بفشل «حماس»، أو أن تبرّر «حماس» خياراتها بفشل «فتح». ففشل كلّ حركة لا يثبت صحّة نهج الأخرى. والحقيقة التي ينبغي مواجهتها هي أنّ المشروعين وصلا إلى أزمة عميقة، وأنّ الشعب الفلسطيني دفع ثمن التنافس بينهما.

> تحوّلت المفاوضات من دون قوّة إلى إدارة مفتوحة للاحتلال، وعجزت القوّة من دون استراتيجية وطنية وسياسية جامعة عن حماية المجتمع
>
> لا يمكن لنظام سياسي فاقد للثقة الشعبية أن يقود بفاعلية معركة تقوم في جوهرها على الشرعية والحقوق والقانون

المراجعة ليست تخلّياً عن الحقوق

تحتاج الحركتان إلى مراجعة شجاعة. والمراجعة المطلوبة لا تعني التنصّل من الحقوق الوطنية أو منح إسرائيل إعفاءً من مسؤوليتها عن الاحتلال وحرب الإبادة، إنّها تعني إخضاع الخيارات الفلسطينية للمساءلة، وقياسها بقدرتها على حماية الشعب وتثبيت وجوده وتحقيق أهدافه الوطنية. على «فتح» أن تسأل بوضوح: ماذا بقي من وظيفة السلطة بعد أن أغلقت إسرائيل أفق التسوية، وقوضت حلّ الدولتين، وحوّلت مؤسّسات الحكم الذاتي إلى إدارة محلّية محدودة الصلاحيات؟ وهل تستطيع الحركة الاحتفاظ بشرعيتها التاريخية اعتماداً على قيادتها للنظام السياسي، رغم غياب الانتخابات وتراجع الحرّيات واتساع الفجوة بينها وبين المجتمع؟ وعلى «حماس» أن تجيب عن أسئلة لا تقلّ صعوبةً: ما الهدف السياسي المحدّد لعملية 7 أكتوبر؟ هل وُجد تصوّر واقعي لحجم الردّ الإسرائيلي وللحرب الطويلة التي ستعقبها؟ ما الخطة التي وضعت لحماية غزّة وسكّانها؟ وكيف كان يفترض تحويل المبادرة العسكرية إلى نتيجة سياسية؟ وما حدود حقّ فصيل واحد في اتخاذ قرار يحمّل شعباً كاملاً نتائج بهذا الحجم؟ طرح هذه الأسئلة لا ينتقص من حقّ الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال، ولا يساوي بين الضحية والجلّاد. فالاحتلال هو أصل العنف، لكنّ عدالة القضية لا تعفي القيادة من مسؤولية تقدير النتائج، ولا تمنح أيّ تنظيم حقّ التصرّف بمصير الشعب من دون استراتيجية معلنة أو مؤسّسة وطنية تقرّر في قضايا الحرب والسلم.

الشرعية الفلسطينية أولاً

إذا كانت إسرائيل تواجه أزمة شرعية دولية، فإنّ الفلسطينيين يواجهون أزمة شرعية داخلية. ولا يمكن لنظام سياسي فاقد للثقة الشعبية أن يقود بفاعلية معركة تقوم في جوهرها على الشرعية والحقوق والقانون. لم تعد الشرعية التاريخية كافيةً لـ«فتح»، كما لم تعد شرعية المقاومة كافية لـ«حماس». الشرعية السياسية المعاصرة تحتاج إلى تمثيل وانتخابات ومساءلة وشفافية واحترام للحرّيات وقدرة على الإنجاز. وهي لا تُكتسب مرّة واحدة، ولا تنتقل تلقائياً من جيل مؤسّس إلى قيادات لاحقة، ولا يمكن الحفاظ عليها بالقوّة أو بمنع المنافسة أو بالتوريث. وتزداد أهمية الإصلاح بوصفه ضرورة وطنية لا فصائلية، لأنّ إسرائيل استخدمت طويلاً الانقسام والفساد وضعف المؤسّسات وغياب سيادة القانون للطعن في أهلية الفلسطينيين للاستقلال. وكلّ إخفاق فلسطيني داخلي يتحوّل إلى مادّة في الرواية الإسرائيلية التي تزعم غياب الشريك وعدم جاهزية الفلسطينيين للدولة. لذلك ينبغي النظر إلى الإصلاح السياسي باعتباره جزءاً من استراتيجية التحرّر الوطني. فكلّ انتخابات نزيهة، وكلّ مؤسّسة شفّافة، وكلّ حماية لحرّية التعبير، وكلّ مساءلة للفساد، تعزّز الموقف الفلسطيني في الداخل والخارج. وفي المقابل، يبدّد الاعتقال السياسي وقمع المعارضة واحتكار المؤسّسات وتفشّي الفساد جانباً من الرصيد الأخلاقي الذي صنعته تضحيات الفلسطينيين.

ما المطلوب من حركة فتح؟

تتحمّل «فتح»، بحكم قيادتها للسلطة ومنظّمة التحرير، مسؤولية البدء بإعادة بناء النظام السياسي. ويتطلّب ذلك انتقالها من عقلية حماية السلطة إلى عقلية حماية المشروع الوطني. المطلوب أولاً إعادة تعريف وظيفة السلطة. فقد أُنشئت باعتبارها أداةً انتقاليةً نحو الاستقلال، ثمّ أصبحت تدريجياً مؤسّسةً لإدارة حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال. واستفادت إسرائيل من هذه الصيغة؛ إذ احتفظت بالسيطرة الفعلية على الأراضي الفلسطينية، بينما تحمّل الفلسطينيون والمجتمع الدولي كلفة الإدارة والخدمات. المطلوب ليس حلّ السلطة بصورة مفاجئة أو دفع المجتمع نحو الفوضى، وإنّما إعادة توجيه وظائف السلطة لتعزيز الصمود، وحماية الأرض، ومواجهة الاستيطان، وتحقيق أهداف استراتيجية وطنية أوسع. ويشمل ذلك مراجعة العلاقة الاقتصادية والأمنية مع إسرائيل ضمن خطّة محسوبة، تمنع الاحتلال من الجمع بين السيطرة الكاملة والتخلّص من تبعاتها. والمطلوب كذلك إعادة بناء منظّمة التحرير لتضمّ القوى الفلسطينية الفاعلة وتستعيد مكانتها بوصفها إطاراً جامعاً للفلسطينيين في الداخل والشتات. فاحتكار المنظّمة يضعفها، وإبقاؤها بهياكلها الحالية يحوّلها إلى امتداد للسلطة، في حين يفترض أن تكون مرجعية أعلى منها. وتحتاج «فتح»، أيضاً إلى فتح المجال أمام تجديد قياداتها، وإجراء انتخابات، والفصل التدريجي بين الحركة والحكومة ومؤسّسات الدولة. فالحركة التي قادت المشروع الوطني عقوداً لا تحمي إرثها بإغلاق النظام، وإنّما بتمكين الشعب من تجديده.

وما المطلوب من حركة حماس؟

أمّا «حماس»، فتحتاج إلى الانتقال من حركة تدير سلطةً منفردةً في غزّة إلى شريك داخل نظام وطني تعدّدي. وقد أظهرت التجربة أنّ الجمع بين المقاومة والحكم والحزب والأجهزة الأمنية داخل بنية تنظيمية واحدة أنتج أعباءً وتناقضات أضعفت الحركة وأثقلت قطاع غزّة. يمثّل التخلّي عن حكم غزّة خطوةً ضروريةً، شريطة أن يقود إلى إعادة توحيد القطاع مع الضفّة داخل نظام فلسطيني واحد، وألّا يتحوّل إلى مجرّد نقل للإدارة المدنية مع بقاء ازدواجية السلطة والقرار الأمني. ويقتضي ذلك قبول «حماس» بالانضمام إلى منظّمة التحرير بعد إصلاحها، والالتزام بالانتخابات وتداول السلطة، والفصل بين العمل الحزبي والمؤسّسات الحكومية، وإخضاع القرارات المصيرية، وفي مقدّمتها الحرب والسلم، لمرجعية وطنية جامعة. كما تحتاج الحركة إلى إعادة تعريف المقاومة ضمن استراتيجية متعدّدة الأدوات. فالمقاومة حقّ للشعوب الواقعة تحت الاحتلال، لكنّها ليست قالباً واحداً ثابتاً، ولا تُقاس قوّتها بقدرتها على إيقاع الخسائر وحدها. تقاس كذلك بقدرتها على حماية المجتمع، والحفاظ على عدالة القضية، وتوسيع التحالفات، ورفع كلفة الاحتلال، وتقريب الشعب من أهدافه. وهذا يفرض التزاماً واضحاً بتحييد المدنيين، وضبط الخطاب، والتمييز بين اليهود واليهودية من جهة، والصهيونية والاحتلال من جهة أخرى. فكلّ فعل أو خطاب يتيح لإسرائيل إعادة تقديم الصراع باعتباره مواجهة دينية أو حرباً على اليهود يبدّد جانباً من التفوّق الأخلاقي الفلسطيني، وينقل النقاش مجدّداً من الاحتلال وحقوق الشعب الفلسطيني إلى الأمن الإسرائيلي.

السلاح والقرار الوطني

ستبقى قضية سلاح «حماس» واحدةً من أعقد قضايا المرحلة المقبلة. فإسرائيل تريد تحويلها إلى شرط منفصل يسبق الانسحاب ووقف الحرب وإعادة الإعمار، بينما تتمسّك «حماس» بالسلاح بوصفه ضمانة في ظلّ استمرار الاحتلال وغياب الثقة بالضمانات الدولية. يحتاج الخروج من هذا المأزق إلى نقل القضية من المستوى الفصائلي إلى المستوى الوطني. فلا يمكن أن يبقى قرار السلاح والحرب حكراً على تنظيم واحد، كما لا يجوز أن يجري نزعه بإملاء إسرائيلي مع استمرار الاحتلال وحرمان الفلسطينيين من الحماية. ينبغي معالجة السلاح ضمن اتفاق سياسي شامل يتضمّن وقفاً دائماً للحرب، وانسحاباً إسرائيلياً، وإطلاق الأسرى، وفتح المعابر، وضمانات دولية، وإعادة إعمار غزّة، وتوحيد المؤسّسات الفلسطينية. وعندئذ يمكن إدماج القوى المسلّحة داخل بنية وطنية موحّدة، تخضع لقيادة سياسية منتخبة وعقيدة أمنية مهمّتها حماية الشعب وحقوقه.

من التعايش مع الانقسام إلى إنهائه

لم يعد كافياً توقيع اتفاق مصالحة جديد أو تشكيل لجنة أخرى. فقد أثبتت التجربة أنّ الحركتَيْن استطاعتا التعايش مع الانقسام أكثر ممّا عملتا على إنهائه. لكلّ طرف مؤسّساته وموارده ونخبته ومصالحه، فيما تحوّلت الوحدة إلى شعار يُستدعى في الأزمات ثمّ يتراجع عند توزيع السلطة. المطلوب اتفاق تأسيسي يعيد بناء النظام الفلسطيني على قواعد واضحة: وحدة غزّة والضفّة والقدس، وإصلاح منظّمة التحرير، والتعدّدية السياسية، والانتخابات، وتداول السلطة، واستقلال القضاء، وحماية الحرّيات، وتجريم الاقتتال الداخلي، وإخضاع قرار الحرب والسلم لمؤسّسات وطنية منتخبة. ويمكن أن تدير المرحلة الانتقالية قيادة وطنية مؤقّتة تضمّ الفصائل والمستقلّين وممثّلين عن المجتمع المدني والمرأة والشباب والشتات، على أن تكون لها مدّة محدّدة وتفويض واضح ينتهي بإجراء الانتخابات. فتجارب الفلسطينيين والعرب تؤكّد أنّ المراحل الانتقالية المفتوحة كثيراً ما تصبح نظاماً دائماً جديداً.

تحويل التعاطف العالمي إلى قوّة ضغط

أهم ما يملكه الفلسطينيون اليوم هو اتساع الإدراك العالمي لعدالة قضيتهم ولطبيعة النظام الذي يواجهونه. لكنّ التعاطف، مهما اتسع، لا يغيّر الواقع وحده. والمظاهرات والبيانات والقرارات الرمزية لا تصبح قوّة سياسية إلّا عندما تتحوّل إلى قوانين وعقوبات ومقاطعة وسحب استثمارات وملاحقات قضائية وتغييرات في سياسات الحكومات والمؤسّسات. تحتاج القيادة الفلسطينية الجديدة إلى استراتيجية دولية تنقل العمل من مستوى إدانة إسرائيل إلى مستوى رفع كلفة الارتباط بها. ويتطلّب ذلك توثيق الجرائم وفق قواعد قانونية دقيقة، وبناء ملفّات قابلة للاستخدام أمام المحاكم، والعمل مع البرلمانات والنقابات والجامعات والصناديق الاستثمارية والشركات، وربط العلاقات مع المؤسّسات الإسرائيلية بمدى تورّطها في الاحتلال والاستيطان. كما تحتاج هذه الاستراتيجية إلى خطاب فلسطيني موحّد، متعدّد اللغات، يخاطب المجتمعات وفق قيمها ومداخلها. فالخطاب الموجّه إلى حركة حقوقية يختلف عن الخطاب الموجّه إلى برلمان أو جامعة أو شركة أو نقابة. والغاية ليست تكرار الرواية نفسها، وإنّما تحويل الحقوق الفلسطينية إلى التزام سياسي وأخلاقي وقانوني لدى فئات مختلفة. ينبغي أن تكون الرسالة المركزية واضحةً: الفلسطينيون شعب واقع تحت الاحتلال، يطالب بالحرّية وتقرير المصير والمساواة والعدالة، ويقبل الاحتكام إلى القانون الدولي، ويسعى إلى سلام يحفظ الحقوق ولا يعيد إنتاج السيطرة.

(أكاديمي فلسطيني في الدوحة)

مسؤولية تاريخية

تظهر المسؤولية التاريخية لحركتي فتح وحماس: فإذا استمرّتا في إدارة التنافس القديم، ستصبح التحوّلات الدولية موجة تعاطف تنحسر مع الوقت. وإذا أعادتا بناء النظام الوطني، ووحّدتا القرار، وربطتا المقاومة بالسياسة، وأخضعتا القيادة للمساءلة، فقد يصبح تراجع شرعية الاحتلال بداية لتغيير أعمق في ميزان الصراع. المطلوب من حركة فتح أن تتجاوز وهم إمكان حماية المشروع الوطني عبر الحفاظ على السلطة بصيغتها الحالية. والمطلوب من حركة حماس أن تتجاوز وهم إمكان تحويل الصمود والقوّة العسكرية، وحدهما، إلى انتصار سياسي.

منوعات

MEDIA

بيانات الصحافيين... سلعة تُباع وتُشترى للمراقبة والتتبُّع

حين يصبح الهاتف أداة تجسّس تستغلّها شركات ووسطاء

تتحوّل بيانات الهواتف التي تجمعها التطبيقات إلى أداة مراقبة متاحة في السوق، تتيح تحديد مواقع الصحافيين وتتبّع تحركاتهم وكشف الأشخاص الذين يلتقون بهم، من دون اختراق أجهزتهم ببرمجيات معقدة

الدوحة ـ **فاتن حداد**

لم تعد المراقبة الاستخباراتية للصحافيين تستدعي ميزانيات ضخمة لشراء برمجيات اختراق معقدة مثل «بيغاسوس»، بل أصبحت مادة تجارية يمكن لأي جهة الوصول إليها وشراؤها في السوق المفتوحة. بيانات تحركات الأشخاص، التي تجمعها تطبيقات تبدو عادية على الهواتف، يمكن أن تنتقل عبر منظومة الإعلانات الرقمية ووسطاء البيانات إلى جهات قادرة على استخدامها لتحديد مواقع الصحافيين ومراقبة تحركاتهم، وحتى معرفة الأشخاص الذين يلتقون بهم. هذا ما كشفه تقرير استقصائي أعدته لجنة حماية الصحافيين (CPJ) بالتعاون مع مركز كار-رايان لحقوق الإنسان في كلية كينيدي بجامعة هارفارد.

لم يحتج الصحافي البلجيكي نيكولا بودو إلى دفع أي مبلغ لمعرفة المكان الذي كان فيه زميله في صحيفة ليكو البلجيكية، إذ حصل على بيانات موقعه مجاناً من وسيط بيانات مقره الولايات المتحدة. وزوّد الوسيط الصحافي ببيانات تتبّع من أجهزة محمولة تغطي أسبوعين فقط من عام 2025، لكنها تضمّنت نحو مليون جهاز و100 مليون موقع. وأكد بودو أن هذه العينة وحدها كانت كافية لفريقه لتحديد هوية أشخاص بعينهم وفي حالة أخرى، عثر الصحافي الألماني إنغو داخيفتز، العامل في موقع نيتسوبليتيك، على تفاصيل تخصه شخصياً ضمن عينة مجانية مماثلة من قاعدة بيانات. وكان داخيفتز قد سمح في وقت سابق لتطبيق للطقس يتتبّع موقعه، لكنه لم يتوقع أن يجد تحركاته لاحقاً ضمن قاعدة بيانات متاحة للآخرين. وأشار داخيفتز إلى أنه شعر بصدمة كبيرة عندما رأى بعض بياناته، مضيفاً أن الأمر كان مخيفاً حتى بالنسبة إليه، رغم أنه صحافي غطى قضايا المراقبة لفترة طويلة، وكان يعرف أن أحد التطبيقات يسجل تحركاته. كما تعرّضت الصحافية المصرية بسمة مصطفى، بعد لجوئها إلى المنفى في برلين، للملاحقة والتهديد. وفي إبريل/نيسان 2026، كشفت وسائل إعلام ألمانية عن مجموعة بيانات تجارية حصلت عليها بوصفها عينة مجانية، وأظهرت ما وصفته بـ«نمط حياتها»، بما في ذلك منزلها وأماكن أخرى زارتها. وأثارت البيانات مخاوف مصطفى من احتمال استخدام السلطات المصرية لها في تتبّع تحركاتها. جاءت هذه البيانات من منظومة تجارية واسعة تجمع بيانات المستخدمين عبر التطبيقات والإعلانات، ثم تتيح تداولها وبيعها وإعادة استخدامها. وتكشف هذه الحالات جانباً من تحوّل أوسع في عالم المراقبة الرقمية: بيانات تُجمع في الأصل لأغراض إعلانية، لكنها يمكن أن تتحوّل إلى أداة لتتبّع الصحافيين ومصادرهم.

في تقرير استقصائي، حذّرت لجنة حماية الصحافيين من هذه المنظومة، التي وصفتها مصادر وخبراء بأنها «منظومة مراقبة» مترابطة، تضم مطوري التطبيقات، وشركات التكنولوجيا والإعلانات، ووسطاء البيانات، وشركات استخبارات الإعلانات، وصولاً إلى شركات تطور برامج تجسس يمكن إيصالها عبر الإعلانات. تبدأ القصة من داخل التطبيقات نفسها. تمثّل حزم تطوير البرمجيات (SDKs) والمزايدة الفورية (RTB) عنصرين من أبرز القنوات التي تتيح جمع بيانات الأفراد بصورة خفية. حزم تطوير البرمجيات هي أجزاء من التعليمات البرمجية تساعد مطوري التطبيقات على بناء البرمجيات وربطها بأنظمة الإعلانات عبر الإنترنت. وقد استخدمت شركات خاصة هذه الحزم لجمع بيانات المواقع، التي يمكن بيعها لاحقاً إلى جهات تريد تتبّع أشخاص محددين.

وفي تقرير نُشر عام 2019، بعدما فحص صحافيو «ذا نيويورك تايمز» بيانات مواقع لأكثر من 12 مليون هاتف، قالوا إنهم تمكنوا «بسهولة من تتبّع صحافي في واشنطن بوست». وحذّروا من أن الصحافيين الذين يحاولون تفادي أشكال المراقبة الأخرى عبر لقاء مصادرهم شخصياً ربما يحتاجون إلى إعادة التفكير في هذه الممارسة. منذ ذلك الحين واصل صحافيون وباحثون الكشف عن قدرة حزم تطوير البرمجيات على جمع بيانات المواقع، فيما أصبحت أنظمة التتبع أكثر تراببطاً.

كتب تقنيان من مؤسسة الحدود الإلكترونية، في تقرير صدر في أغسطس/آب 2026، أن مطوري التطبيقات وحزم تطوير البرمجيات الإعلانية لديهم «حافز مالي لمشاركة بيانات المواقع»، لأن هذه البيانات يمكن أن ترفع أسعار المزايدة على المساحات الإعلانية داخل التطبيقات.

هنا تدخل المزايدة الفورية (RTB). وهي سوق إلكترونية تجري فيها عمليات تبادل شبه فورية بين الجهات التي توفر المساحات الإعلانية والجهات التي تريد عرض إعلاناتها. يجري هذا التبادل عندما يفتح شخص موقعاً إلكترونياً أو تطبيقاً يتضمن إعلانات، إذ يُبث ملف بيانات مرتبط بجهازه وبالمستخدم أو المستخدمين المرتبطين به إلى السوق، ثم يقدم معلنون مختلفون عروضاً لإظهار إعلاناتهم أمام ذلك المستخدم.

وقالت كبيرة المستشارين في مركز معلومات الخصوصية الإلكترونية» (مجموعة بحثية مقرها واشنطن)، سارا جيوغن، لـ«لجنة حماية الصحافيين»، إن «المعلومات التي تُجمع في الأصل وتُرسل إلى هذا المزاد يمكن أن تتضمن ملفاً شخصياً لشخص يظهر موقعه وانتماءاته السياسية ووظيفته، وهي أمور يمكن أن تكون حساسة». أضافت: «يمكن أن تتضمن معلومات صحية، وحالة الصحة النفسية. ويمكن أن تتضمن أشياء قد يتعرض الشخص لضرر بالغ بسببها إذا خرجت تلك المعلومات إلى العلن». وعندما يفتح المستخدم موقعاً أو تطبيقاً يحتوي على إعلان، يُرسل إلى هذه السوق ملف بيانات مرتبط بجهازه وبالمستخدم، ثم تتنافس جهات إعلانية على عرض إعلانها أمامه. لكن الملف لا يتضمن بالضرورة اسم الشخص. بدلاً من ذلك، يرتبط عادةً بـ«معرّف إعلاني» خاص بالهاتف المحمول. وهذه المعرّفات، التي تعيّنها عادة شركات التكنولوجيا والإعلانات، تصفها «غوغل» بأنها «معرّفات يمكن للمستخدم إعادة ضبطها، وتتيح للمطورين والمسوقين تتبع النشاط لأغراض إعلانية»، بما يسمح بربط البيانات بـ«المستخدم الذي يقف وراء ظهور الإعلان».

المشكلة أن هذا المعرّف لا يعني بالضرورة أن صاحبه مجهول. فقد أكدت لجنة التجارة الفيدرالية الأميركية (FTC) أن المعرّفات الإعلانية «لا توفر أي قدر من إخفاء الهوية»، فيما يجعل الذكاء الاصطناعي عملية ربط البيانات بأشخاص محددين أكثر سهولة، ما يزيد مخاطر استخدامها في التتبّع الخبيث. وقال الباحث في مجموعة «سيتيزن لاب» البحثية التابعة لجامعة تورنتو، وولفي كريستل، لـ«لجنة حماية الصحافيين»: «إذا تمكّنت من التحقق من المعرّف الإعلاني للهاتف المحمول الخاص بصحافي، فستمتلك قدرات قوية للغاية». أكد باحثون في جامعة واشنطن إمكانية استخدام نظام المزايدة الفورية لتتبّع مواقع الأجهزة، فإذا كان لدى الجهة التي تريد التتبّع معرفة بالمعرّف الإعلاني للجهاز والتطبيقات التي يستخدمها صاحبه بانتظام، يمكنها إرسال إعلان إلى ذلك الجهاز، إذ يكشف ظهور الإعلان عن وجوده في موقع محدد.

> بيانات الهاتف تتيح تتبّع الصحافيين ومصادرهم من دون اختراق أجهزتهم

تجمع بيانات الصحافيين تطبيقات على الهاتف تبدو عادية وبسيطة (Getty)

تورُّط المؤسسات الإعلامية

قد تكون المؤسسات الإعلامية جزءاً من هذه المنظومة. فشركات الإعلام التي تعتمد على الإعلانات لتحقيق الإيرادات، وكذلك جمهورها، تدخل على الأرجح في عمليات تبادل البيانات. وصف محرر موقع نيتز بوليتيك.اورغ، سياستيان ماينيك، هذه الحقيقة بأنها «غير مريحة» بالنسبة إلى الصحافيين. قال للجنة حماية الصحافيين: «قد يكون تطبيق المؤسسة الإعلامية نفسها جزءاً من هذه المنظومة». أضاف: «تظل شركات الإعلام جزءاً من المشكلة ما دامت تشارك فيها». هذه المفارقة تضع الصحافي أمام معادلة معقدة: المؤسسة التي يعمل فيها تعتمد على نظام إعلاني قد يجمع بيانات عن الجمهور، بينما يحاول في الوقت نفسه حماية مصادره.

النص الكامل على الموقع الالكتروني

مغنو التسعينيات
محاولة عبور جسر بين زمنين

على خشبة المسرح يعود نجوم غابوا سنوات، وفي الصالات جمهور يحفظ اغانيهم عن ظهر قلب، بينما تنتظرهم خارجها ساحة غنائية تقيس النجاح بالمشاهدات والارقام. بين ذاكرة صنعت نجوما، وعصر رقمي يفرض قواعده، تخوض اسماء من الثمانينيات والتسعينيات اختبارا صعبا لاستعادة الضوء

بيروت ـ ربيع فرات

تحولت عودة نجوم الغناء الذين صنعوا شهرتهم قبل عصر المنصات الرقمية، خصوصاً في عقد التسعينيات، إلى اختبار لقدرتهم على استعادة جمهورهم في سوق تغيرت قواعده بالكامل. فالمغني الذي كان يحتاج إلى أغنية ناجحة وألبوم رائع وحفل جماهيري كي يثبت حضوره، بات اليوم مطالباً بمواجهة خوارزميات المنصات، وسرعة إنتاج المحتوى، وأرقام المشاهدات والاستماع، والتفاعل اليومي مع جمهور اعتاد أن يرى نجومه على شاشته الصغيرة أكثر مما ينتظر ظهورهم على المسرح.

من هنا، تبدو عودة بعض الأسماء التي غابت سنوات طويلة أشبه بمحاولة لعبور جسر بين زمنين: زمن صنعت فيه الموهبة وحدها تقريباً نجومية المغني، وزمن أصبحت فيه الاستمرارية مرتبطة بالقدرة على مواكبة العالم الرقمي. فهل يكفي أن يتذكر الجمهور أغاني نجوم الأمس كي يمنحهم فرصة جديدة؟ وهل تستطيع النوستالجيا أن تتحول إلى نجاح مستدام، أم أنها تظل مجرد لحظة عابرة سرعان ما تنتهي بانتهاء الحفل؟

قبل أيام، أحيت المغنية اللبنانية مايا نصري حفلاً في بيروت، واستقطبت مئات الأشخاص الذين لا يزالون يحتفظون في ذاكرتهم بأغانيها القديمة التي حققت انتشاراً لافتاً. كانت نصري من اكتشافات المخرج الراحل سيمون أسمر، وشاركت في برنامجه «كأس النجوم»، وفازت بكأس المطربة الراحلة ليلى مراد. ثم تبناها مكتب استديو الفن والمنتج محمود موسى صاحب شركة ريلاكس إن، فأصدرت ألبومها الأول «لو كان ليك» عام 2003، المؤلف من ثماني أغانٍ. لاحقاً، انفصلت نصري عن إدارة مكتب استديو الفن عام 2002، وانضمت إلى عائلة «روتانا» التي أصدرت ألبومها الثاني، قبل أن تطرح «إزاي تعرفني» عام 2005، ثم «جايي الوقت» عام 2008، وهو آخر ألبوماتها. وخلال تجربتها، تعاملت مع أسماء بارزة في صناعة الأغنية، بينها زياد بطرس ومروان خوري ومحمد رحيم وصلاح الشرنوبي، قبل أن يؤدي زواجها من المخرج المصري إيهاب لمعي إلى ابتعادها فترة طويلة عن الغناء.

كانت نصري قد قالت في مقابلة أجرتها قبل عام إنها انشغلت بالعائلة والمنزل، لكنها لا تمانع في العودة إلى الغناء إذا عُرض عليها مشروع فني جيد. وجاء حفل بيروت ليقدم أول اختبار فعلي لهذه العودة، وسط تفاعل جمهور بدا أن جزءاً كبيراً منه جاء لاستعادة مرحلة عمرية وذكريات ارتبطت بأغانيها.

إلا أن الناقدة الفنية رحاب ضاهر ترى أن ما تشهده الساحة الغنائية من عودة بعض المغنين بعد سنوات من الغياب لا يتجاوز، في حالات كثيرة، محاولة لاستمالة تعاطف جمهور لا يزال يتذكرهم. وتقول لـ«العربي الجديد» إن الساحة تعيش عصراً من الاستهلاك الغنائي والموسيقي الواضح، معتبرة أن استعادة بريق السنوات الأولى ليست مهمة سهلة. وبخصوص مايا نصري، ترى ضاهر أن رصيد نجاحها الحالي لا يتجاوز الحفل الذي أحيته في بيروت، وأن السؤال هو عما إذا كانت قادرة على الاستمرار بعد هذه اللحظة، وتضيف أن الإجابة تحتاج إلى وقت، خصوصاً أن تجارب سابقة لعودة مغنيات لم تثبت قدرتهن على الاستمرار. وتشير إلى عودة دارين حدشيتي التي أصدرت أغاني جديدة لم تحقق الصدى المطلوب.

> النوستالجيا وحدها لا تكفي لإعادة هؤلاء النجوم إلى ساحة المنافسة

وكذلك إلين خلف التي راهن البعض على عودتها، وأقامت حفلاً قبل أن تختفي تصف ضاهر هذه الظاهرة بأنها «صحوة الغائب». وفي فبراير/شباط الماضي، عاد إلين خلف إلى الضوء بعد مقابلة مع منصة المشهد الإماراتية، ما دفع بعضهم إلى التفاؤل بإمكان استعادتها نجاحها الذي حققته في أواخر القرن الماضي، خصوصاً مع الحديث عن إنتاجات غنائية جديدة، وحفل جذب مئات الأشخاص الذين ما زالوا يحفظون أغانيها. لكن خلف غابت بعدها، لتطرح عودتها السؤال نفسه: هل يكفي الجمهور القديم لإعادة إطلاق مسيرة فنية في سوق جديد؟

وفي الخامس من سبتمبر/أيلول الحالي، يحيي المغني اللبناني أحمد دوغان وزميله مايز البيباع حفلاً في بيروت، بعد سنوات طويلة من الغياب. وكان الاثنان قد حققا نجاحاً كبيراً في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، قبل أن يبتعدا عن المشهد. وجاءت ردات الفعل على عودتهما عبر مواقع التواصل الاجتماعي متباينة؛ فبينما رأى بعضهم أنهما أصبحا في عداد الأسماء المنسية، رحب آخرون بالعودة، مراهنين على موهبتهما وحرفيتهما اللتين صنعتا حضورهما قبل أكثر من أربعة عقود، في زمن لم تكن فيه المنصات الرقمية موجودة أصلاً، ولم تكن أرقام المشاهدات والاستماع معياراً للنجاح.

في القاهرة، شهدت السنوات الماضية بدورها محاولات لإعادة نجوم غائبين إلى المنافسة، خصوصاً من جيل التسعينيات، إذ طرح عدد منهم أعمالاً جديدة وأغاني منفردة مصورة، وظهروا في برامج تلفزيونية، وأحيوا حفلات حضرها محبوهم. وفي عام 2018، أقيم مهرجان نجوم الكاسيت في القاهرة، وقُدّم آنذاك باعتباره «حفل القرن»، بمشاركة نحو 20 مغنياً، بينهم محمد فؤاد وأحمد عدوية وسيمون ومي عبد الغني وعلاء عبد الخالق وحنان وعلي حميدة وحسام حسني وغيرهم.

لكن مقارنة هذه التجارب بنجاحات كاظم الساهر وعمرو دياب وراغب علامة تكشف أن المسألة لا تتعلق بالعمر أو بعدد سنوات الغياب وحدهما، بل بقدرة الفنان على إدارة انتقاله بين الأزمنة. فاستمرارية الساهر ودياب وعلامة، طوال نحو أربعة عقود، لا يمكن فصلها عن قدرتهم على تطوير أدواتهم الفنية والتسويقية ومواكبة التحولات في صناعة الموسيقى.

هؤلاء لم يكتفوا بتاريخهم، بل دخلوا العالم الرقمي وأصبحوا جزءاً منه، فازداد الطلب على حفلاتهم، وحققت إصداراتهم نسب مشاهدة واستماع مرتفعة. وهنا تكمن المفارقة: المنصات التي تبدو لبعضهم مجرد أدوات تقنية، أصبحت اليوم واحدة من أهم الوسائل التي تصل الفنان بجمهوره وتعيد تعريف مفهوم النجومية نفسه.

أحيت المغنية اللبنانية مايا نصري حفلاً في بيروت (صفحة الفنانة على فيسبوك)

صورة غزة تعود لـ«دوفيل»

باريس ـ العربي الجديد

علّقت محكمة إدارية فرنسية قرار بلدية دوفيل إزالة صورة لمباراة كرة قدم في غزة من مهرجان دوفيل للصور الرياضية، بعدما سُحبت الصورة من المعرض في منتصف أغسطس/آب الماضي. وأكدت المحكمة الإدارية في كاين أنّ قرار البلدية الصادر في 20 أغسطس «معلّق»، معتبرة أنّ الإجراء لم يكن ضرورياً ومتناسباً مع الهدف المعلن المتمثل في الحفاظ على النظام العام. العمل الفوتوغرافي الذي التقطه المصور الفلسطيني جهاد الشرافي، المتعاون مع وكالة أسوشييتد برس، يوثّق مباراة كرة قدم جمعت لاعبي نادي غزة الرياضي ونادي الأهلي في غزة في 14 فبراير/شباط 2026، على ملعب تحيط به مبانٍ تعرضت لدمار جرّاء قصف الاحتلال الإسرائيلي لها. وكانت الصورة جزءاً من النسخة الثانية من مهرجان دوفيل للصور الرياضية، الذي يضم نحو 300 صورة موزعة في أنحاء مدينة دوفيل، ويستمر حتّى السادس من سبتمبر/أيلول الحالي. أزيلت الصورة واستُبدلت بأخرى لراكبي دراجات، بعدما قالت بلدية دوفيل إنها تلقت طلبات من جهات لم تسمّها، وإنّها لا تريد «الدخول في جدل أو الإساءة إلى أي شخص». وأثار القرار انتقادات في فرنسا، خصوصاً أن الصورة لا تتضمن مشهداً عسكرياً أو شعاراً سياسياً، وإنما تظهر لاعبين يمارسون كرة القدم وسط آثار الدمار المحيط بالملعب. وكانت محامية بلدية دوفيل، ماري تيريز سور لو ليبو، قد دافعت أمام المحكمة عن قرار الإزالة، قائلة إنّ البلدية خشيت حدوث اضطرابات في النظام العام، وإنها رصدت «سيلاً من الكراهية» على منصات التواصل الاجتماعي، من دون تقديم أمثلة محددة على تلك المنشورات، إلّا أنّ قاضي الأمور المستعجلة رأى أنّ الإزالة تمثل مساساً خطيراً وواضحاً بحرية التعبير والإبداع الفني. تدخلت منظمة مراسلون بلا حدود في القضية، مندّدة بالضغوط التي مورست على بلدية دوفيل لإزالة الصورة، وأعادت نشرها، كما تحركت منظمة مرصد حرية الإبداع أمام القضاء الفرنسي مطالبة بإعادة الصورة إلى المعرض، معتبرة سحبها شكلاً من أشكال الرقابة. وأبلغ مسؤولو البلدية المحكمة أنّ إعادة طباعة الصورة وتركيبها في موقعها السابق ستحتاج إلى ستة أيام. ومع تعليق قرار الإزالة قضائياً، أصبح الطريق مفتوحاً أمام إعادتها إلى فضاء المهرجان قبل اختتامه في السادس من سبتمبر من الشهر الحالي، لتتحوّل الصورة نفسها إلى محور نقاش فرنسي أوسع حول حرية التعبير وحدود تدخل السلطات في المعارض الفنية والصحافية.

في غزة، 14 فبراير 2026 (جهاد الشرافي/ أكس)

دوللي بارتون في بلدين

واشنطن ـ العربي الجديد

أعلن المسؤولون عن إرث المغنية الراحلة دوللي بارتون (1946 - 2026)، عن مهرجان موسيقي يستمر يومين ويُقام في بلدين، تحت اسم «دوللي فست» (Dollyfest). ومن المقرر أن يكرّم أسطورة موسيقى الكانتري في وقت ما مِن عام 2027.

وقال المسؤولون إن مهرجان «دوللي فست كان مقرّراً في الأصل أن يُقام في يناير/كانون الثاني 2026، تزامناً مع بلوغ بارتون عامها الثمانين، وكانت المغنية والكاتبة تعتزم المشاركة في المهرجان وتقديم فعالياته، إلا أن ظروفاً حالت دون إقامته. والآن، بعد رحيل بارتون، سيُعاد تشكيل الحدث ليصبح، بحسب ورثتها «احتفالاً عالمياً يمتد يومين، وعطلة نهاية أسبوع مزدوجة، وقارتين، ويُقام مرة واحدة في العمر»، مع موعد أول في ناشفيل وموعد ثانٍ في لندن. وقال داني نوزيل، مؤسس ورئيس تنفيذي لشركة سي تي كيه إنتربرايزس ومدير أعمال بارتون لفترة طويلة، في بيان: «ما بدأته دوللي، سنحرص على أن يرى النور». أضاف: «يعرف كثيرون ممن كانوا يعملون خلف الكواليس أن المهرجان كان حلماً لدوللي، وكانت تنوي إقامته في عيد ميلادها الثمانين في ناشفيل. كنا قد حجزنا المكان، وكنا مستعدين للإعلان عنه. ثم، في أغسطس/آب 2025، اضطرت دوللي إلى التراجع خطوة إلى الوراء، بعد تعرضها لمشكلاتها الصحية الأولية. كثيراً ما يقول الناس: ماذا كانت ستفعل دوللي؟ حسناً، في هذه اللحظة، فإن دوللي فيست هو ما كانت دوللي ستفعله».

وأعلنت تركة بارتون عن المهرجان بعد نحو أسبوع من وفاة بارتون في 25 أغسطس/آب الماضي، إثر صراع مع مرض السرطان. كانت بارتون واحدة من أكثر الشخصيات المحبوبة في تاريخ الفن، ولم تُذكر بسبب موسيقاها فحسب، وإنما بسبب مسيرتها في التمثيل أيضاً، وعقود من العمل الخيري والدفاع عن القضايا المختلفة.

قال نوزيل: «نحن لا ننثني الناس عن الاحتفال بدوللي بالطريقة التي يختارونها. لكن في ما يتعلق بإقامة حفل تأبين تقليدي، فهذا ليس أمراً كانت دوللي تريده. لذلك، يبدو من الأنسب لنا أن نتمهل قليلاً، وأن نترك جميع مظاهر التكريم التي تبدو طبيعية ومناسبة في هذه اللحظة تحدث عفوياً، ثم نمضي قدماً في هذا المفهوم القائم على المهرجان، والذي كان في الحقيقة حلماً وضعته دوللي بنفسها». وأضاف: «هذا شيء يعكسها بصدق، وشيء أشعر أنه مناسب بالنسبة إليّ، ثم إنّه شيء يستطيع الفنانون والمعجبون حول العالم المشاركة فيه، مع منح الجميع في الوقت نفسه الوقت الكافي للحزن، والوقت الكافي للتخطيط».

في ناشفيل، 28 يناير 2025 (جيسون كمبل / Getty)

روفالو في لندن، 28 يناير 2026 (ديف بنت/ Getty)

مدافعون عن مارك روفالو: ليس معادياً للسامية

لوس أنجليس ـ العربي الجديد

وقّع أكثر من 170 شخصية يهودية من قطاع الترفيه ومجالات أخرى رسالة دعم للممثل مارك روفالو (1967)، على خلفية ما تصفها الرسالة بأنها «حملة تشويه» تستهدف الممثل. من بين الموقعين على الرسالة، التي تؤكد أن روفالو كان هدفاً لـ«اتهامات زائفة بمعاداة السامية»، جويل كوين، وتود هايز، وإيلانا غلازر، وهانا أينبندر، وجيمس شيموس، وإيما سليغمان، وتوني كوشنر، وجين شونبرون، ووالاس شون. تأتي الرسالة بعد أسبوع متوتر كان فيه مارك روفالو في قلب مواجهة متصاعدة بشأن صفقة اندماج شركتي «باراماونت» و«وارنر برادرز». وفي منشور على وسائل التواصل الاجتماعي في 21 أغسطس/آب الماضي، هاجم نجم مارفل الصفقة بسبب تداعياتها المحتملة على هوليوود، لكنه اتهم أيضاً عائلة إيسون بالتواطؤ في «الإبادة الجماعية» ضد الفلسطينيين، وقال إنها «قامت على نظام فصل عنصري من القمع تدعمه شركة أوراكل». وسلّط في المنشور الضوء على علاقات شركة أوراكل بجيش الاحتلال الإسرائيلي. رداً على ذلك، اتهم متحدث باسم «باراماونت» روفالو باستخدام «قوالب نمطية معادية للسامية» في «خدمة مزعومة لنزاع تجاري». وانضم آخرون أيضاً إلى السجال، إذ أدان كل من مركز سيمون فيزنتال ومنظمة Creative Community for Peace تصريحات روفالو، فيما كتبت مجموعة من العاملين في القطاع، ضمت حاييم سابان وتيدي شوارزمان ولورنس بندر، أن من «غير المقبول إدخال اليهود أو معاداة الصهيونية أو معاداة السامية في النقاشات المتعلقة بالمعاملات التجارية، لمجرد أن الأشخاص المعنيين يهود». ورد روفالو على ذلك، معتبراً أن اتهام «باراماونت» له بمعاداة السامية «مروع وغير نزيه». أضاف: «انتقاد أفعال رئيس الوزراء الإسرائيلي، أو عقد لتوفير تكنولوجيا عسكرية، أو المسؤولين التنفيذيين الذين يوردونها، ليس هو نفسه انتقاد الشعب اليهودي».

جاء آخرون للدفاع عنه أيضاً، ومن بينهم أينبندر، وهي ممثلة يهودية عُرفت بمواقفها الصريحة الداعمة للحقوق الفلسطينية، إذ شكرت روفالو على إشارته إلى «صلة بين توفير عائلة إيسون التكنولوجيا العسكرية لإسرائيل خلال إبادة جماعية، واستحواذها غير المسبوق على وسائل الإعلام».

«كل ما نملك»... حياة تبدأ داخل حصار الجدران الخرسانية

لندن ـ العربي الجديد

في تجربة سينمائية تتشابك فيها أبعاد الواقعية السحرية بالشهادة الإنسانية والسياسية، يبرز فيلم التحريك القصير «كل ما نملك» (All We Have)، الممتد على مدار 16 دقيقة ثنائية الأبعاد، من إنتاج شركة حكواتية الأسترالية، ليروي قصة فلسطينية تستند في جوهرها إلى وقائع حقيقية عاشها الأسرى وعائلاتهم، في إنتاج سينمائي ينبض بالشاعرية والحس الإنساني. ينطلق العمل من تفاصيل حميمة لقصة حب تجمع بين الشابة داليا والشاب المقاوم سالم، إذ يبدأ شغفهما وسط ظروف المداهمات العسكرية الفجرية، ليثمر هذا التعلق وعداً بالزواج وتأسيس عائلة.

غير أن هذه الفرحة تتلاشى سريعاً، باقتحام قوات الاحتلال الإسرائيلي ليلة الزفاف واعتقال سالم، لينتهي به المطاف خلف أسوار سجن عسكري شديد الحراسة. يتناول العمل أبعاد التحدي حين يقرر الزوجان استيلاد الحياة وتجاوز الجدران الخرسانية والقضبان الحديدية عبر فكرة تهريب النطاف من داخل المعتقل، وهو ما يعالجه البناء البصري للفيلم برؤية رمزية من خلال طائر غنائي يجسد أسطورة الفينيق المتجدد من رماده، حامل أمل الحياة عبر الحواجز والأسلاك. تتوج هذه المحاولة بحمل داليا، لكن لحظة الولادة تضعها أمام مواجهة مباشرة مع قسوة الاحتلال، إذ تباغتها آلام المخاض عند حاجز عسكري محاطة بأسلحة الجنود الموجهة وعدسات الهواتف التي تلتقط الموقف. وبعد مرور عقد من الزمن، يتحقق اللقاء بين الزوجين عقب الإفراج عن سالم، ليكشف السيناريو عمق الجراح النفسية والندوب التي يتركها الأسر، متتبعاً امتداد العنف وتجاوزه زنزانة المعتقل، إذ يعيد تشكيل ملامح الحنان والعاطفة وموقع الإنسان في قلب أسرته، مرسخاً تحولات جغرافية الروح والبيت.

يقود هذا المشروع فريق إبداعي متكامل من الشتات والداخل الفلسطينيين، فكتبت النص وأنتجته تنفيذياً سماح سبعاوي، ومؤسسة «حكواتية للإنتاج»، وهي كاتبة ومخرجة مسرحية حاصدة عدة جوائز عالمية ومؤلفة كتاب «التين الشوكي لحبيبتي». وشهد الفيلم إخراجاً مشتركاً بين المخرج محمود أبو غلوة، صاحب الخبرة الطويلة في الإخراج والإنتاج البصري ورئاسة قسم إنتاج الفيديو في منصة مسبار، والفنان عامر حليحل الذي شارك في صياغة السيناريو، ويمتلك مسيرة حافلة في المسرح والسينما الدولية، مثل مشاركته في فيلم «صوت هند رجب». ووضع الموسيقى التصويرية المعبّرة المؤلف ناهد الريس، صاحب المساهمات البارزة في نشر الفن العربي، فيما أدارت الإنتاج المشارك رهف فاشه. وتتجلى القوة الدرامية للعمل بأداء صوتي مؤثّر قدمته ريم الفن والحب يمتلكان القدرة على قهر محاولات المحو والإلغاء وتجسيد قوة الحياة ورسم مستقبل أكثر عدالة.

يعكس العمل، بتكثيفه الرمزي والوجداني، كيف تتحول السردية السينمائية إلى وثيقة إنسانية تخلّد أدوات الصمود الفلسطيني. يمثّل «كل ما نملك» احتفاءً ناطقاً بإرادة الحياة التي تنبعث من قلب العتمة؛ إذ تنهض النطاف المهربة والميلاد المحاصر بوصفها أفعالاً ترفض المحو والإلغاء، وتفتح أفقاً يتجاوز ندوب الأسْر وجغرافيا التشتت نحو الحرية.

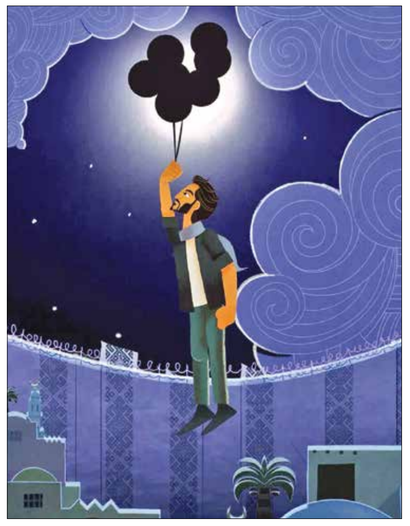

يرمز صنّاع الفيلم في السرد التلفاضي وسيلة لحماية الهوية الفلسطينية (حكواتية للإنتاج)

> يحتفي «كل ما نملك» بأطفال وُلدوا عبر نطاف هُرّبت من داخل المعتقلات

متابعة

اوضح عزمي بشارة في لقاء معه لبرنامج «ضفاف» بثّ مساء اول امس الثلاثاء على «العربي 2»، ان المشروع الذي يديره المركز العربي يستجيب لحاجة غابت طويلا عن الثقافة العربية، تتمثل في وجود مرجع يغطي ما امكن من المعارف التي توصلت اليها الإنسانية

الدوحة ـ **محمد هديب**

يحرص مشروع الموسوعة العربية -أرابيكا- على إبراز الإسهامات العربية في ميادين المعرفة، حتى لو كانت محدودة، بحسب ما أوضح المفكر عزمي بشارة، المدير العام للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مشيراً إلى أن إنشاء الموسوعة حاجة معرفية ملحّة في ظل التشتت الهائل للمعلومات وانتشار المواد غير المفحوصة، ولا سيما مع وسائل الاتصال الجديدة ومنصات الذكاء الاصطناعي، كما أكد أن المعرفة لا تستقيم من دون منهجية تضبطها وتمنحها شكلاً قابلاً للانتقال بين الأجيال.

ورأى بشارة في لقاء معه لبرنامج «ضفاف» أجرته نور الحريري وبُثّ مساء أول أمس الثلاثاء على «العربي 2»، أن أهمية «أرابيكا»، المزمع إطلاق بوابتها الإلكترونية رسمياً في يناير/ كانون الثاني 2027، تتجاوز جمع المعلومات وإتاحتها على منصة رقمية. فهي تسعى إلى إنشاء متن معرفي عربي موثوق، ينطلق المبتدئ منه، ويجد فيه المتخصص أساساً موثوقاً لبحثه.

مشروع عربي غائب

وتحدث المفكر العربي عن محاولات موسوعية عربية ظهرت منذ القرن التاسع عشر، بدءاً من تجربة بطرس البستاني (1819-1883)، ثم محاولات توزعت على أكثر من بلد عربي، غير أن أياً منها لم يتحول إلى مشروع شامل، فقد بقي بعضها عملاً فردياً، وحُصر بعضها الآخر في دولة أو حقل معرفي. ولخّص سبب هذا التأخر بقوله: «لا يوجد مشروع عربي»، فالموسوعات الكبرى تحتاج إلى مؤسسة تتبناها وتمولها لعشرات السنين، وتحتاج أيضاً إلى استمرارية لا تتأثر بانتقال الحكم أو تبدل أولويات السلطة. واستعاد بشارة مشاريع أوروبية حظيت في نشأتها بدعم برجوازية متنورة، ثم تحولت مع انتشار طبعاتها إلى أعمال تحقق دخلاً. أما سوق الكتاب العربي فلا يملك القدرة على تمويل عمل بهذا الحجم.

وتقف طبيعة الدولة العربية خلف جانب آخر من المشكلة. فالدولة لا تنفصل، في حالات كثيرة، عن نظام الحكم، مما يجعل المشاريع الثقافية عرضة للانقطاع عند تغير الأنظمة. وذهب بشارة إلى تجربة الدول العربية في الخمسينيات والستينيات. لم تكن تلك الدول ديمقراطية، لكنها حملت تصوراً نهضوياً للصالح العام، قبل أن تنحسر هذه الرؤية منذ السبعينيات.

وأشار إلى أن احتضان قطر للمشروع فرصة نادرة لإنجاز عمل عربي يتجاوز الحدود الوطنية. فالمقصود ليس إصدار موسوعة قطرية، إذ تتوافر كتب ومراجع عن قطر، وإنما إنشاء موسوعة موجهة إلى مئات الملايين من الناطقين بالعربية، وإلى من يعرفون العربية من غير أبنائها. ويحمل المشروع طموحاً إلى ترجمة قسم من محتواه.

ويستند العمل، بحسبه، إلى الخبرة التي راكمها المركز العربي، كما يستفيد من شبكة باحثين تمتد من المحيط إلى الخليج، بما يتيح له الخروج من حدود الموسوعة الوطنية إلى أفق عربي أوسع.

الحقيقة وما بعدها

ولعل مسألة الحقيقة وموقعها في المشروع الموسوعي من أشد ما حرص بشارة على تأكيده. فقد عرّف الموسوعة باعتبارها بنية تحتية للنهضة، لا مخزناً للمعلومات وحده. وهي تضع حداً أدنى من المعرفة الدقيقة في متناول الجمهور. وتقف في وجه الشائعة بما تستلزمه من فحص. كما تواجه التزوير والخرافة اللذين يزدهران في بيئة «ما بعد الحقيقة». ولا يشير مصطلح «ما بعد الحقيقة» إلى اختفاء الحقيقة أو سقوط إمكان الوصول إليها، وإنما إلى حال تفقد فيها الوقائع الموثقة قدرتها على توجيه الرأي العام. وتنتقل هذه القدرة إلى العواطف أو الانتماءات، فتغدو الرواية المرغوبة أقوى من الدليل. لذلك قال بشارة إن «أرابيكا» منحازة إلى الحقيقة، وإن منهجها العلمي يحارب الكذب وأشكال التجهيل القائمة في المجتمعات العربية. فإتاحة المعرفة الموثوقة للجمهور عمل يرتبط بالمصلحة العامة، ويمنح المجتمع أساساً مشتركاً للنقاش. والموسوعات عنده ارتبطت تاريخياً بثقافات الأمم، وإن لم تكن هي التي أنشأت القوميات. فقد أسهم المعجميون في وضع اللغات المعيارية، ثم حمل الشعراء، جانباً من بناء اللغة والوجدان مع قيام الدولة الحديثة. أما الموسوعات فكان دورها بارزاً في التنوير، وفي التعبير المنظم عن ثقافة الأمة.

ستون ألف مدخل

وبحسب بشارة، أمضى القائمون على «أرابيكا» نحو ثلاث سنوات في بناء بنيتها التحتية قبل انطلاق النشر. وبدأ العمل بوضع سياسة للتأليف ومعايير لاختيار المتخصصين، ثم أُنشئت هيئات التحرير، إلى جانب نظام للتحكيم. ويفصل المشروع بين التحرير العلمي والتحرير الموسوعي، مع استمرار التفاعل بينهما. وأنشأ المشروع هيئة خاصة بالبلدان العربية، تتولى الدخول في تاريخ كل بلد وقضاياه. والغاية أن تقدم «أرابيكا» معرفة تفصيلية الحقيقة أو سقوط إمكان الوصول إليها، وإنما إلى حال تفقد فيها الوقائع الموثقة قدرتها على توجيه الرأي العام. وتنتقل هذه القدرة إلى العواطف أو الانتماءات، فتغدو الرواية المرغوبة أقوى من الدليل. لذلك قال بشارة إن «أرابيكا» منحازة إلى الحقيقة، وإن منهجها العلمي يحارب الكذب وأشكال التجهيل القائمة في المجتمعات العربية. فإتاحة المعرفة الموثوقة للجمهور عمل يرتبط بالمصلحة العامة، ويمنح المجتمع أساساً مشتركاً للنقاش. والموسوعات عنده ارتبطت تاريخياً بثقافات الأمم، وإن لم تكن هي التي أنشأت القوميات. فقد أسهم المعجميون في وضع اللغات المعيارية، ثم حمل الشعراء، جانباً من بناء اللغة والوجدان مع قيام الدولة الحديثة. أما الموسوعات فكان دورها بارزاً في التنوير، وفي التعبير المنظم عن ثقافة الأمة.

ستون ألف مدخل

وبحسب بشارة، أمضى القائمون على «أرابيكا» نحو ثلاث سنوات في بناء بنيتها التحتية قبل انطلاق النشر. وبدأ العمل بوضع سياسة للتأليف ومعايير لاختيار المتخصصين، ثم أُنشئت هيئات التحرير، إلى جانب نظام للتحكيم. ويفصل المشروع بين التحرير العلمي والتحرير الموسوعي، مع استمرار التفاعل بينهما. وأنشأ المشروع هيئة خاصة بالبلدان العربية، تتولى الدخول في تاريخ كل بلد وقضاياه. والغاية أن تقدم «أرابيكا» معرفة تفصيلية لا يجدها الباحث في «بريتانيكا» أو «أمريكانا» مثلاً. وقد رأى أن الباحث الأجنبي المهتم بالعالم العربي ينبغي أن يجد في الموسوعة العربية مرجعه الأول، لا أن يبقى أسيراً للصورة التي تنتجها الموسوعات الأجنبية عن المنطقة. وتبدأ الخريطة التي وضعها المشروع بما يسميه «المداخل الجذرية»، أي المفاهيم العامة في العلوم، ثم تتفرع منها المعارف المتصلة بها. ووصلت القائمة الأولية إلى نحو ستين ألف مدخل يبحث القائمون على المشروع عن متخصصين لكتابتها أما الموقع التحريري الموجود الآن فيضم قرابة ألف وخمسمئة مدخل. وقدّر بشارة أن تغطية الشجرة المعرفية الأساسية قد تستغرق بين خمس وعشر سنوات، من دون أن يعني ذلك استنفاد فروعها. ولا تتقيد مداخل «أرابيكا» بطول واحد. يبدأ كل مدخل بموجز يستطيع القارئ غير المتخصص الاكتفاء به، ثم ينتقل إلى نص موسع لمن يريد تعميق معرفته. وتشجع الموسوعة التوثيق الواسع والكتابة شبه البحثية، بخلاف موسوعات تكتفي بعدد محدود من المراجع المقترحة. والهدف كما يضيف أن يصبح المدخل مرجعاً صالحاً للاقتباس الجامعي، وأن يحمل إضافة فكرية تتجاوز ترتيب المعلومات المتاحة.

الموضوعية ليست حياداً

لطالما شدد بشارة على التمييز بين الموضوعية والحياد وما يتلبس لبوس الحياد. فالموسوعة مطالبة بعرض الوقائع بدقة، ثم تتبع استعمال المصطلح لدى المختلفين حوله. غير أن ذلك لا يفرض تبني حياد متخيل تجاه الاستعمار أو الاحتلال. فعند تناول فلسطين أو سورية تحت الاحتلال الفرنسي، تشرح الموسوعة ما جرى من منظور الشعوب المستعمَرة، لا من منظور القوة الاستعمارية. وتظهر هذه الرؤية في حرص المشروع على إبراز الإسهامات العربية في الموضوعات العلمية متى وجدت، حتى لو كانت محدودة. فالموسوعات الألمانية تحضر فيها إسهامات الألمان، وكذلك تفعل الموسوعات الفرنسية مع إنتاج ثقافتها. ومن الطبيعي كما يواصل أن تُظهر الموسوعة العربية ما قدمه العرب، من دون التضحية بالدقة أو تحويل المدخل إلى سجال أيديولوجي.

وتعمل مراحل المراجعة على التقاط الانحيازات غير المسندة. كما يخفف المحررون الاستطراد، ويبعدون المواقف الشخصية عن المتن. ويسترشد العمل بدليل معياري يرسل إلى المؤلف، كي يعرف منذ البداية ما تقتضيه الكتابة الموسوعية. ولا يشترط المشروع أن ينتمي المساهمون إلى جماعة فكرية متجانسة. الشرط الأساسي هو الاختصاص، تليه القدرة على الكتابة الموضوعية وفق سياسة الموسوعة. ويوقع الكاتب مادته باسمه، على أن تضاف سيرته العلمية لاحقاً، مما يحدد المسؤولية ويتيح للقارئ معرفة صاحب النص. ويرى بشارة أن هذا يخدم المؤلف، فإتقان المدخل قد يجعل اسمه مرجعاً معروفاً في موضوعه، ويوصل عمله إلى قراء أكثر مما تتيحه المقالات المتفرقة.

بين أرابيكا و ويكيبيديا

ومن هنا جاء تمييزه بين «أرابيكا» و«ويكيبيديا». فقد وصف منطلقات «ويكيبيديا» بأنها نبيلة، وأقر بالخدمة الكبيرة التي قدمتها. لكنه لاحظ أن مستوى نسخها يتباين تبعاً للمستوى العلمي لكل جماعة لغوية.

فالنسخة الإنكليزية تستفيد من مشاركة متخصصين يشعرون بمسؤوليتهم العامة، كما تشجع جامعات أساتذتها على الكتابة فيها. أما النسخة العربية فتعكس مشكلات البيئة الثقافية، ولا سيما في مواد التراث وسير الأعلام، حيث تنتشر روايات غير موثوقة وعبارات إشادية لا تخضع لفحص كاف. وتجمع «أرابيكا»، وفق هذا التصور، بين إتاحة المعرفة للجميع ودرجة من المركزية المهنية. فالكتابة مفتوحة للمتخصصين من مختلف الاتجاهات، لكن المادة تخضع للتحكيم ثم للتحرير.

وفي هذه المرحلة يُفحص المحررون الانتحال، بما يشمل محاولات تقديم نصوص أنشأها الذكاء الاصطناعي. وأكد بشارة أن المشروع لا يعارض الاستخدامات المشروعة لهذه التقنية، لكنه يرفض أن تتولى الآلة التأليف نيابة عن الباحث.

الموسوعة والآلة

واحتل الذكاء الاصطناعي موقعاً مهماً في الحوار. إذ رفض بشارة الاعتقاد أن ظهوره أنهى زمن الموسوعات. فالذكاء الاصطناعي، بحسب تعبيره، «هو الجاهل، وليس حكيماً». إنه أداة حوسبة تعالج ما تعثر عليه، ولا تنشئ المعرفة التي تستند إليها، لأن البشر هم الذين ينتجونها. لهذا يصبح وجود مصدر عربي مفحوص ضرورة إضافية، فما تعرضه المنصات يتوقف على طبيعة المواد التي تجدها. والسؤال، في رأيه، هو: أي معرفة عربية سنضعها أمام الآلة؟ وقد أشار إلى أن بعض محركات الذكاء الاصطناعي بدأت تحيل الباحثين إلى مداخل «أرابيكا»، رغم حداثة الموقع وقلة مواده الحالية.

توحيد المصطلحات

وفي مجال اللغة، تستند الموسوعة إلى محاولة سابقة في المركز العربي لجمع مصطلحات العلوم الاجتماعية بأربع لغات، بينها العربية. وتضم هذه القائمة عشرات الآلاف من المصطلحات. كما تستفيد من «معجم الدوحة التاريخي للغة العربية»، الذي يتتبع تتبع كثير من الألفاظ المترجمة وتاريخ دخولها إلى العربية. وقال هنا إن «أرابيكا» تسعى إلى الحد من تعدد الترجمات للمصطلح الواحد. لذلك تثبت المصطلح في لغته الأصلية بين قوسين، حتى يعرف القارئ المقابل الذي اختاره المحررون. وتكتسب هذه المهمة أهميتها في العلوم الاجتماعية والإنسانية، حيث أنتجت الترجمة العربية اجتهادات متباعدة للمفهوم نفسه. وفي ظروف يصعب فيها التأثير المباشر في موازين السياسة، رأى أن ما يستطيع المثقفون والمؤسسات فعله هو بناء نهضة ثقافية للأجيال المقبلة، يمكن أن تترك أثرها في المجتمع عندما تتبدل الظروف.

عزمي بشارة في برنامج «ضفاف» على شاشة العربي 2 (العربي الجديد)

«أرابيكا» بنية تحتية للنهضة لا مخزن معلومات

عزمي بشارة الموسوعة العربية

ربط عزمي بشارة المشروع باللحظة السياسية العربية التي وصفها بمرحلة انحطاط حقيقي، فالحروب الأهلية تتسع، والنفوذ الإسرائيلي يتوسع تحت مظلة الهيمنة الأميركية. واستحضر مقولة هيغل حول بومة منيرفا التي تفرد جناحيها عند الغروب، آملاً أن يكون العالم العربي عند نهاية هذا الغروب. ورأى أن ما يستطيع المثقفون والمؤسسات فعله هو بناء نهضة ثقافية للأجيال المقبلة، يمكن أن تترك أثرها في المجتمع عندما تتبدل الظروف.

> تغطية الشجرة المعرفية الاساسية قد تستغرق بين خمس وعشر سنوات

قراءة

خمسة أبواب لليُتم

رحلة أمي الطويلة

تبدا احلام بشارات قصتها الطويلة بخمسة ابواب متخيلة وهي: «باب القلب، العقل، الروح، الحواس، وباب الآخرين»، وكل باب هو وسيلة للحب والاحلام

مادلين الحلبي

كيف يمكن لطفل صغير أن يدرك معنى الغياب؟ وماذا لو كان هذا الغياب هو غياب أمه التي هي بمثابة بصيرته في هذه الحياة، وهل يمكن للقصص المنسوجة أن تجعله قادراً على التعامل مع هذا الغياب والفقد دون أن تقول له إن هذا الغياب هو نهاية أبدية؟ كثيرة هي الأسئلة التي حاولت أن تطرحها أحلام بشارات في قصتها «رحلة أمي الطويلة» (دار نهضة مصر، القاهرة، 2025) التي استخدمت فيها الخيال بوصفه أداةً يمكن لطفل يتيم الأم أن يواجه من خلالها هذا الفَقد والرحيل.

تبدأ الكاتبة الفلسطينية قصتها بخمسة أبواب متخيلة وهي: «باب القلب، العقل، الروح، الحواس، وباب الآخرين»، وكل باب هو وسيلة أخرى للحب والأحلام، يواصل بها حياته دون أن يفقد بوصلة أمه التي غابت عنه في الحياة.

تستهل القصة من «باب القلب» حينما يجلس الطفل وحيداً قرب باب البيت، ويدق بيده على صدره، مستعيداً ما قالته له أمه قبل رحيلها: «أغمض عينيك، وسوف تسمع وترى»، يحاول الطفل الوصول إليها بطرق مختلفة؛ يطرق الباب، ويحمل الزهور، ويشغل الأغنية التي كانت تحبها أمه، يبحث عن صوتها بين الأصوات التي يعرفها جيداً. لكن الباب يبقى موصداً لا يفتح. وفي لحظة تبدو حاسمة في علاقته بالفقد، يحتضنه والده ويشير إلى قلبه قائلاً إن الألم موجودة هناك، فيتحول القلب إلى مكان جديد للقاء.

هنا تحاول أحلام ألّا تكون القصة نحو الأم على اعتبار أنها حدث يختفي بعده الشخص تماماً، بل أن يكون هناك شكل جديد من العلاقة بحضور مادي أقل، ووجداني أكثر، ففي «باب العقل»، تصطحب الأم طفلها قبل رحيلها في رحلة داخل عقلها وأفكارها. يدخلان معاً إلى هذا العالم من عينيها، وتتنوع الرحلة إلى فضاء متخيل لا يخضع للزمن المعتاد. هناك، لا يكون الطفل صغيراً ولا أمه كبيرة، بل يصبحان صديقين، ويتحركان معاً في عالم لا بداية واضحة له ولا نهاية.

وهي بذلك تريد للخيال ألا يصبح مجرد لعبة في هذه القصة، بل وسيلة وأداة ليفهم ما يصعب على الطفل فهمه في حياته الواقعية. فالرحلة التي يعيشها مع أمه قبل رحيلها ستبقى ترافقه دائماً لكن في ذاكرته فقط كرحلة متخيلة، لتصبح مساحة ومكاناً آمناً يمكنه العودة إليها كلما احتاج إلى حضورها.

أما في «باب الروح»، فتربط الكاتبة الفقد بالحلم، حيث تخبره جدته أن أمه يمكنها أن تعود إليه في المنام، وهنا يصبح منامه وزياراتها الليلية وسيلة أخرى لاستمرار العلاقة بينهما. وفي «باب الحواس»، يبدأ بتعلم أن الحب يبقى أشكال التعبير عنه مثل اللمسة والاحتضان والضحكة والقرب، بينما تصبح طيور الحب التي يحضرها والده له رمزاً لبقاء الأم رغم غيابها واستمرار التواصل. ويشرح الأب أن ما يجرح الإنسان ليس السكين، وإنما إغلاق أبواب حواسه، في إشارة إلى قسوة الانغلاق على الألم.

وفي «باب الآخرين»، يكبر حضور الأم ليتجسد في أشخاص وذكريات كثيرة من حوله، في خالته وجدته، وكذلك معلمته وكلبه «رامبو». وفي عيد ميلاده الثامن، يضيء شمعة تاسعة لأمه، قبل أن يراها في حلم تصطحبه فيه إلى طريق مضاء بالشموع، تُعرفه على أشخاص من حياتها، محاولة طمأنته بأنهم سيكونون معه، وأنهم بذات قدر حبها له.

اللافت في هذه القصة، أن أحلام بشارات لم تمنح هذا الطفل اسماً، بل أبقته مجهولاً طوال القصة، وكأن هذا التجريد يحول قصة بعينها إلى صورة أوسع للأطفال الذين يعيشون تجربة الفقد، لتكون القصة بمثابة دليل نجاة من آلام الفقد والغياب والرحيل الدائم بأشكاله المختلفة.

وبذلك تتجاوز القصة تجربة طفل واحد، لتفتح سؤال الفقد لدى أطفال فلسطين، في خصوصية السياق الاستعماري حيث تتعدد أشكاله بين الاستشهاد والاعتقال وغيرها من أشكال الفقد التي ينتجها الاحتلال، إذ إن حرب الإبادة على قطاع غزّة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023 خلّفت أكثر من 54 ألف طفل فقدوا أحد والديهم أو كليهما، إضافة إلى وجود عشرات من الأسيرات الأمهات في السجون اللواتي يحرمهن الاحتلال وأطفالهن من حق الأمومة.

صدرت قصة «رحلة أمي الطويلة» في 40 صفحة، برسوم سحر عبد الله، التي ترافق الطفل بصرياً في رحلته عبر الأبواب الخمسة التي تبني عليها أحلام بشارات حكايتها. وبشارات كاتبة فلسطينية، وُلدت في بلدة طمون بمحافظة طوباس، شمال شرقي الضفة الغربية، وصدرت لها أربع روايات لليافعين، وعشرات قصص الأطفال والكتب المصورة، إلى جانب المذكرات والكتب التوثيقية.

(باحثة فلسطينية)

احلام بشارات، 12 ديسمبر 2020 (حساب الكاتبة على فيسبوك)

> تتجاوز تجربة طفل واحد لتفتح سؤال الفقد لدى اطفال فلسطين

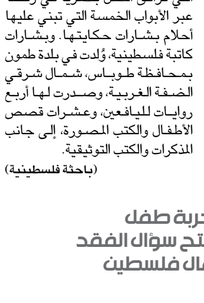

فعاليات

يُفتتح الأربعاء المقبل في دبي معرض **ألوان من حكاية الغياب**، مستعيداً تجربة التشكيلي السوري **عبد اللطيف الصمودي** (1948–2005)، بتنظيم من مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية. يضم المعرض أعمالاً من مراحل مختلفة من مسيرته، ويكشف اشتغاله على الرموز والحروف وعلاقته بالتراث العربي والإسلامي، ويعرض جداريته «حماة 1982» للمرة الأولى، وتعقب الافتتاح ندوة حول تجربته.

يفتتح بعد غد السبت في «جاليري الحوش» بالدوحة معرض **إبداع وإتقان الصورة II** الذي يتواصل حتى 5 اكتوبر/ تشرين الاول المقبل. يضم المعرض الجماعي مشاريع فوتوغرافية واخرى محددة باطار زمني، تبلورت عبر البحث والنقد والارشاد، وينظم بالتعاون بين مهرجان قطر للصورة «تصوير»، ومؤسسة ٧١١، ومدرسة قطر الاعدادية، ومتاحف قطر، ضمن برنامج لرعاية المواهب في الفنون البصرية.

تحتضن اوزود باقليم ازيلال بالمغرب صباح غد الجمعة، ضمن الدورة الرابعة للمهرجان الدولي لـ **سينما الجبل**، ندوة **ثيمة الجبل في السرد المغربي**، بمشاركة **شعيب حليفي**، و**ابراهيم ازواغ**، و**لطيفة المسكيني**، و**مصطفى جباري**، و**مبارك حسني**، و تقديم **محمد الاشعري**، تليها جلسة توقيع كتاب «الشيخ والجبل» لشعيب حليفي. المهرجان يتواصل حتى السادس من الشهر الجاري بعروض سينمائية وورش وندوات.

تحت شعار «الواقع يردّ»، تتواصل في بيرينيان الفرنسية الدورة الـ38 من مهرجان **تاشيرة من اجل الصورة** الدولي للتصوير الصحافي حتى 13 سبتمبر/ ايلول المقبل. يضم البرنامج 27 معرضاً وست امسيات، إلى جانب لقاءات مهنية وقراءات للمشاركات وجوائز ومنح، ويتناول الحروب والهجرة والمناخ والتحولات الاجتماعية. المهرجان اسسه المصوّر الراحل **جان فرانسوا لورو** عام 1989.

إصدارات

تنقيب في أرشيف مهمش للرواية العربية

سماح سليم مسامرات الشعب

يعيد كتاب الباحثة المصرية قراءة نشأة الرواية العربية الحديثة من خلال نماذج للأدب الجماهيري في مجلة «مسامرات الشعب» المصرية مطلع القرن العشرين

القاهرة ـ **العربي الجديد**

يفتح كتاب «مسامرات الشعب: الرواية والترجمة ورواية النهضة» للباحثة المصرية سماح سليم (ترجمة عن الإنكليزية: أمير زكي، دار ديوان، القاهرة، 2026) ملفّاً مهمّاً من تاريخ الأدب العربي الحديث، لكنه لا يبدأ من الأعمال التي اعتاد النقاد عَدَّها نقطة انطلاق الرواية العربية، وإنما يعود إلى ما سبقها من روايات مترجمة ومقتبسة انتشرت في الصحف والمجلات المصرية مطلع القرن العشرين.

ومن خلال تتبّع تجربة مجلة «مسامرات الشعب» (بين 1904 و1911، ثم عادت إلى الظهور مرة أخرى عام 1920)، تحاول سليم إعادة اكتشاف عالم أدبي واسع كان موجّهاً إلى جمهور يبحث عن المتعة والتشويق، وليس بالضرورة إلى القارئ الذي تحدده المؤسسات الثقافية بوصفه متلقّياً للأدب «الرفيع».

تنطلق سليم من سؤال: لماذا جرى التعامل مع الأدب الجماهيري بوصفه أدباً أقل قيمة؟ وتربطه بجدل حديث حول رواية «عمارة يعقوبيان» لعلاء الأسواني، التي لَقِيَت عند صدورها انتقادات بسبب لغتها وأسلوبها، رغم نجاحها بين القراء. ومن هنا عادت إلى بدايات القرن العشرين، حين كانت الروايات المترجمة والمسلسلة من أكثر المواد جذباً للجمهور.

ويبرز اسم خليل صادق، مؤسس «مسامرات الشعب»، الذي تعامل مع النشر بوصفه مشروعاً ثقافياً وسوقاً أدبية في الوقت ذاته، إذ جمع بين المجلة والطباعة والتوزيع، وسعى إلى إتاحة الأدب لجمهور أوسع، رابطاً الثقافة بفكرة المنفعة الاجتماعية والوطنية. كما حملت المواد المنشورة في المجلة اهتماماً واضحاً بقضايا المجتمع، ومن بينها وضع المرأة والتحرر من القيود الاجتماعية، مما يؤكد أن الأدب الجماهيري لم يكن منفصلاً عن الأسئلة الكبرى التي شغلت عصر النهضة.

يقترح الكتاب فهماً أوسع لنشأة الأدب العربي الحديث، يرى أن الترجمة والاقتباس والسوق والقراء العاديين كانوا شركاء أساسيين في صناعة الرواية (أو: والقرّاءُ العاديّون كانوا شركاء...)، وأن ما عُدَّ هامشياً أو ترفيهياً ربما كان أحد المختبرات الحقيقية التي تشكلت فيها الحداثة الأدبية العربية. وتضع سليم «الاقتباس» في قلب العملية الإبداعية، فالمترجمون لم يكونوا دائماً ملتزمين بالنص الأصلي حرفياً؛ كانوا يحذفون ويضيفون ويعيدون ترتيب الأحداث، ويغيّرون أسماء الشخصيات والأماكن، وأحياناً يمزجون أكثر من عمل أو يكتبون نصاً جديداً ويقدمونه بوصفه مقتبساً.

وبذلك أصبحت الرواية الأجنبية مادة قابلة لإعادة التشكيل وفق احتياجات السوق والبيئة المحلية. وتقدم قصة «سرّ ولا سرّ» للصحافية السورية إستر مويال، التي أقامت في القاهرة من عام 1897 إلى عام 1904، نموذجاً واضحاً لهذه الممارسة، إذ تستخدم الكاتبة قالب روايات الإثارة لتقديم معالجة ساخرة للغيرة الذكورية ومحاولات السيطرة على المرأة، مع مزج تقنيات السرد الغربي بعناصر مألوفة من الحكاية العربية.

وتكتسب دراسة سليم أهمية إضافية من أزمة الأرشيف الذي اعتمدت عليه في بحثها. فقد عادت إلى دار الكتب بعد سنوات من بدء مشروعها لتكتشف اختفاء أعداد من «مسامرات الشعب» التي كانت قد اطلعت عليها سابقاً، رغم بقاء بياناتها في الفهارس. ويكشف هذا الفقد عن هشاشة جانب من الذاكرة الأدبية المصرية، ويجعل إعادة قراءة المواد القديمة نوعاً من استعادة التاريخ قبل ضياعه.

> مجلة هامشية صاغت بواكير الرواية العربية قبل اكثر من قرن

سماح سليم (تصميم العربي الجديد)

كاريكاتير

الحدث

طائرات ورقية

في غزة، أصبحت الطائرة الورقية في يدٍ طفل فلسطيني تهديداً عسكرياً يستوجب القصف؛ طفلٌ يحلّق بطائرته الورقية أعلى من صواريخ إسرائيل المذعورة من قطعة ورق، بينما أطفال إسرائيل يلعبون بطائراتهم الورقية بأمان، وأطفال فلسطين يُقتلون تحت القصف.

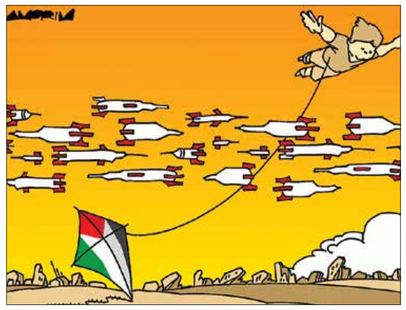

طفل فلسطيني يحلق أعلى من صواريخ إسرائيل (أموريم، كارتون موفمنت)

طائرات فلسطين للحرية وقاذفات إسرائيل للاحتلال (أوسفال، ذات المصدر)

إسرائيل المذعورة من طائرة ورق فلسطينية (مارتن وولترنك، ذات المصدر)

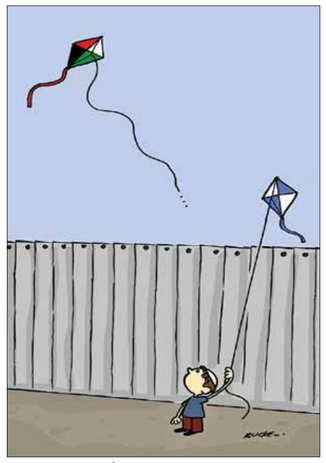

أطفال إسرائيل يلعبون وأطفال فلسطين يُقتلون (روك سوزا، ذات المصدر)

أطلس!

توشو بروكوفيتش
إيران كارتون

بلا قافية

سوء حظ

باسل طلوزي

هل هو «سوء الحظ» فقط الذي يتسبب باستشهاد المدنيين المحيطين بالأهداف البشرية التي تتقصد «إسرائيل» قتلها في غزة وسواها من مناطق فلسطين، بالمسيرات والصواريخ؟

قبل الإجابة، يتعيّن الاعتراف بأن «إسرائيل» تلميذ نجيب للأنظمة العربية في ما يتصل بالإبادة الجماعية، ولا يحق للعرب، بالتالي، لومها وتقريعها على «الخسائر الجانبية» التي تلحق بالمدنيين عادة، ويمكن لها أن تجيب، ببساطة: إذا جازف نظام عربي وندّد بالمجزرة (وعلى الأرجح أنه لن يفعل)، فنحن تعلمنا منكم أن شعوبكم كلها ليست إلا مشاريع «خسائر جانبية» إذا تعلق الأمر بتهديد عروشكم وكراسيّكم، بدليل المجازر التي اقترفتموها في تظاهرات الربيع العربي، في أبسط مثال قريب».

أما الإجابة الحقيقية فتقول إن «الخسائر الجانبية» في عرف «إسرائيل» هي الخسائر الحقيقية التي تتقصدها من عمليات الاغتيال والاستهداف للمقاومين، لأن الهدف الحقيقي الذي تتوخاه هو التهجير، فتختار لحظة الاغتيال عندما يكون المقاوم محاطًا بأكبر عدد من المدنيين، كما حدث في مجزرة الشاطئ الأخيرة بغزة، ويمكنها تبرير «الخسائر الجانبية» بآلاف الذرائع، وأبسطها تحميل الضحية ذنب مخالطة المقاومين بدل اعتزالهم، أو ربما تبرر الفعلة بـ«سوء الحظ» لا أكثر. وأما إن شاءت تحري الدقة والإقناع، فستجيب بأن الدم العربي أصبح رخيصًا للغاية، حتى في أعين الأنظمة العربية ذاتها، فلماذا تلام هي ما دامت استباحته جائزة في بلاد «المنشأ»؟

ومن بين هذه الإجابات جميعًا على الضحية أن تختار مبرر قتلها.

كاريكاتير مترجم

(بول دوغينسكي، كيغل كارتونز)

بورتريه

المغنية دوا ليبا - بريشة كارلوس ريبرا

مضحكات عربية

طائرات غزة الورقية تخترق الحصار (كمال شرف، إكس)

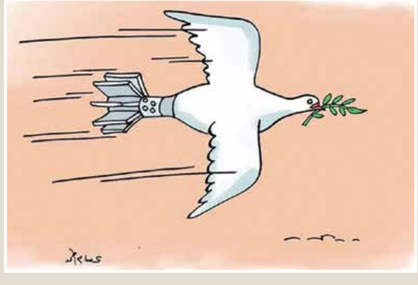

قذيفة السلام في الشرق الأوسط (عصام أحمد، موقع سواليف)

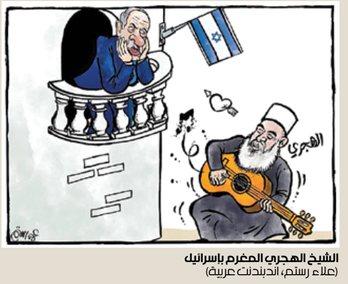

الشيخ الهجري المغرم بإسرائيل (علاء رستم، أندبندنت عربية)

موجة الحر الخانق في مصر (أحمد خلف، اليوم السابع)

نيبال تستغيث من وسط الفيضانات (أليوت، الوطن القطرية)

رياضة

إنفانتينو خلال مباراة في المونديال، دالاس، 14 يوليو 2026 (دانييلا بروتشيلي/Getty)

الضغوط مستمرّة على إنفانتينو

طالبت اتحادات الدنمارك وفنلندا والسويد المفوضية الأوروبية بالتدخل في قضية رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، السويسري جياني إنفانتينو (56 عاماً)، وذلك وسط الانقسام الذي تشهده اللعبة خلال الفترة الأخيرة بفعل المشروع الذي طرحه الرجل الأول في «فيفا» لإدخال مستثمرين من القطاع الخاص إلى بطولاته وعلى رأسها كأس العالم.

زفيريف خلال مواجهة سونيغو، نيويورك، 2 سبتمبر 2026 (مايك ستوب/Getty)

تورام يخضع لعملية جراحة في الركبة

يستعد الفرنسي كيرفرين تورام، لاعب وسط يوفنتوس الإيطالي، للخضوع لعملية جراحية في الركبة اليوم الخميس، حيث سيغيب عن الملاعب حتى يناير/ كانون الثاني 2027. وسوف يخضع تورام للعملية الجراحية بسبب ألم في الرضفة الفخذية، والتي عانى منها منذ نهاية الموسم الماضي. وذكرت صحيفة «لاغازيتا ديلو سبورت» الإيطالية، أمس الأربعاء، أن العملية ستعالج تآكل الغضروف الذي يغطي الجزء الخلفي من الرضفة، وهي العملية التي ستجرى بالمنظار.

موناكو يعير كيهرر إلى أياكس وبالوغون مستمرٌّ مع الفريق

أكد نادي موناكو الذي فرضت عليه هيئة الرقابة المالية لأندية كرة القدم في فرنسا خفض كتلة الأجور الخاصة به، الأربعاء، إعارة المدافع الألماني تيلو كيهرر إلى أياكس أمستردام الهولندي من دون خيار الشراء، فيما انتهى الأمر ببقاء المهاجم الأميركي فولارين بالوغون في صفوفه. وانتقل كيهرر إلى أياكس الذي سيتكفّل بدفع راتبه كاملاً، وذلك بعدما بات الخيار الرابع بمركز قلب الدفاع في نادي الإمارة تحت قيادة فيليبي لويس.

ألكسندر زفيريف يُعاني لتجاوز عقبة سونيغو في أميركا

عانى الألماني ألكسندر زفيريف، المصنف ثانياً عالمياً، لبلوغ الدور الثاني من بطولة أميركا للتنس، بفوزه الأربعاء على الإيطالي لورنزو سونيغو التاسع والثمانين 4-6 و6-3 و6-7 (7-9) و7-5 و6-4. وبعد تتويجه بأول ألقابه في البطولات الأربع الكبرى في رولان غاروس خلال شهر يونيو/حزيران الماضي، وبلوغه نهائي ويمبلدون في يوليو/تموز، دخل الألماني البطولة بصفته المصنف الأول في القرعة، في ظل غياب الإيطالي يانيك سينر بسبب إصابة في ركبته اليمنى.

تقرير

قواعد اللعبة تغيّرت
مورينيو وريال مدريد

عاد جوزيه مورينيو إلى نادي ريال مدريد بعد 13 عاماً، حتى يستلم الجهاز الفني للفريق الملكي، لكن البرتغالي خطف أنظار وسائل الإعلام وجماهير الرياضة وحتى النجوم السابقين، بشخصيته الهادئة خلال المؤتمرات الصحافية، وعدم الدخول في مناوشات مع الحُكام في المواجهات الثلاث، التي انتصر فيها في الدوري الإسباني

مدريد ـ **العربي الجديد**

ظهر مدرب نادي ريال مدريد الإسباني، جوزيه مورينيو (63 عاماً)، بشكل مغاير تماماً، بعدما عكس جميع التوقعات، من خلال الهدوء التام على مقاعد الجهاز الفني خلال المواجهات الثلاث، التي انتصر فيها الفريق الملكي في الموسم الجديد من الليغا، الأمر الذي أثار الكثير من علامات الاستغراب لدى وسائل الإعلام العالمية، خاصة القريبة من البرتغالي، الذي اشتهر بشخصيته العصبية والاحتجاج الدائم على قرارات الحُكام خلال مسيرته التدريبية.

ولم يكن أكثر المتابعين تفاؤلاً يتوقع أن يشهد صيف عام 2026 عودة البرتغالي جوزيه مورينيو إلى دكة بدلاء ريال مدريد بعد 13 عاماً من رحيله الصاخب، غير أن مجلس إدارة الفريق الملكي، برئاسة فلورنتينو بيريز، اتخذ قراراً حاسماً بإعادة البرتغالي، حتى يفرض الانضباط ويُعيد الهيبة بعد موسمين متتاليين دون تحقيق أي لقب كبير لأول مرة منذ 16 عاماً، وفق ما ذكرته صحيفة ماركا الإسبانية، التي رصدت كل ما فعله المدير الفني منذ توليه مهمته بشكل رئيسي، وركزت على الشخصية الجديدة، التي ظهر فيها خلال أول ثلاث مواجهات في الدوري الإسباني، التي استطاع فيها رفاق كيليان مبابي تحقيق الانتصارات وخطف تسع نقاط كاملة.

مورينيو يتحدث إلى نجوم ريال مدريد خلال حصة تدريبية، مدريد، 28 يوليو 2026 (جيتس/Getty)

لعب مبابي ضد ملقة في الليغا، مدريد، 30 أغسطس 2026 (توماس كوكس/فرانس برس)

قرر مورينيو إعادة جود بيلنغهام إلى مكانه الطبيعي خلف راس الحربة في ريال مدريد بالموسم الجاري

هدوء كامل

ارتبط اسم جوزيه مورينيو في ولايته الأولى مع ريال مدريد (2010-2013)، بالصراعات العنيفة مع الجهاز الفني للفريم التاريخي برشلونة، والاشتباكات اللفظية مع وسائل الإعلام، بالإضافة إلى دوره في انقسام غرفة خلع الملابس بين نجوم الفريق الملكي، حتى وصل الأمر بالبرتغالي إلى اتهام حارس المرمى السابق، إيكر كاسياس، بـ«الخيانة»، لأنه يعمل على تسريب ما يدور بعيداً عن أعين الصحافة العالمية. وفاجأ مورينيو وسائل الإعلام في أول مؤتمر صحافي، بهدوء غير معتاد نهائياً، الأمر الذي جعل صحيفة «ذا أثلتيك» البريطانية، تصف البرتغالي بـ«الرجل المسالم»، لكن هذا الهدوء لم يكن مجرد استعراض أمام وسائل الإعلام نهائياً، بل امتد ليعكس تغييراً في فلسفة المدير الفني الإدارية الداخلية، لأن هدفه الأساسي هو العمل على وحدة نجوم الفريق الملكي وبناء العلاقات مع اللاعبين، مع الابتعاد عن التركيز على نفسه، وجعل الأخبار تدور حوله فقط.

وعُرف عن جوزيه مورينيو اصطدامه بالنجوم ذوي الوزن الثقيل داخل غرف خلع الملابس في جميع الأندية التي أشرف على أجهزتها الفنية خلال مسيرته التدريبية، لكن تعامله الحالي مع لاعبي ريال مدريد يقدم نموذجاً في «الإدارة النفسية الذكية»، وفق ما أكدته صحيفة «آس» الإسبانية، التي تحدثت عن اهتمام خاص يوليه البرتغالي بحق الفرنسي كليان مبابي والبرازيلي فينيسيوس جونيور، بالإضافة إلى فرض حماية إعلامية لجميع اللاعبين. وعقب الأداء الاستثنائي للنجم الفرنسي كيليان مبابي وتألقه اللافت، سارع مورينيو إلى دفعه نحو الواجهة العالمية والمطالبة بإنصافه في جوائز الأفراد. وقال في تصريحات صحافية، إن مبابي لديه الأحقية في نيل جائزة الكرة الذهبية، مُضيفاً: «بالنسبة لي، يجب أن تذهب الكرة الذهبية إلى أحد هؤلاء اللاعبين الذين عندما يعتزلون، سيفتقدهم العالم إلى الأبد، وأفضل لاعب في العالم هو شيء آخر».

وتعتبر تصريحات مورينيو بحق مبابي، هي رسالة مباشرة تدل على رغبة البرتغالي في كسب الولاء المطلق لقائد خط الهجوم وتجنب أي ثغرات قد تزعزع استقرار الفريق الملكي. ووصفت صحيفة ماركا الإسبانية ما يفعله البرتغالي بـ«لقد كان تعامله العلني مع فينيسيوس جونيور وكيليان مبابي حذراً وذكياً بشكل ملحوظ، وبدت غرفة الملابس مستقرة تماماً خلال الأسبوعين الأولين».

الهوية التكتيكية

لم يقتصر التغيير على الجانب النفسي والسلوكي فحسب بالنسبة إلى جوزيه مورينيو، بل امتد ليعكس مرونة تكتيكية واضحة في سوق الانتقالات الصيفية وطريقة اللعب. فبدلاً من الاعتماد الكلي على التكتلات الدفاعية الصارمة والارتداد السريع الذي ميز الأندية التي أشرف عليها البرتغالي خلال مسيرته التدريبية، ظهر صاحب الـ63 عاماً حريصاً على عملية إعادة بناء شاملة للفريق الملكي، بعدما طالب الإدارة بالتعاقد مع ستة لاعبين جدد، من بينهم مارك كوكوريلا وبرناردو سيلفا. وأبرزت صحيفة «ذا أثلتيك» البريطانية، عمق التغيير البنيوي بالقول: «تمت إضافة ستة عناصر جديدة منذ نهاية الموسم الماضي، حيث وصل مارك كوكوريلا من تشلسي مقابل 60 مليون يورو لشغل مركز الظهير الأيسر. هذه التعاقدات سمحت لجوزيه مورينيو بتطبيق أساليب استحواذ وبناء لعب مبتكرة من الخلف، مستغلاً قدرات لاعبيه الجدد والقدامى مثل جود بيلنغهام، مما توج بالفوز العريض الأخير على ملقة برباعية نظيفة في الجولة الثالثة من الدوري الإسباني».

ورغم الأجواء الإيجابية والنتائج المميزة، التي يعيشها نادي ريال مدريد في الوقت الراهن، فإن النظرة السائدة لدى وسائل الإعلام العالمية والعديد من النجوم السابقين تبقى محفوفة بالحذر والترقب، لأنهم يعرفون أن شخصية جوزيه مورينيو الحقيقية تظهر دائماً عند المنعطفات الحادة والأزمات وتراجع النتائج والتعرض للهزائم القاسية. وبدأ العديد من الأصوات يتوقع أن يطفو مورينيو القديم على السطح بمجرد أن تزداد الصعوبات، سواء في شكل نتائج سلبية أو مشاكل داخل غرفة الملابس، لكن حتى الآن، يبدو أن الانتصارات المتتالية والدعم الجماهيري الكبير في العاصمة الإسبانية تساهم في إبقاء «النسخة الصاخبة» من مورينيو بعيدة عن الأنظار، إلا أن الموسم لا يزال في بداياته، وستكون الاختبارات المحلية القادمة ومباريات دوري أبطال أوروبا، هي المحك الحقيقي لتقييم مدى عمق وثبات هذا التغيير في عقلية المدرب البرتغالي المخضرم، الذي يدرك صعوبة المهمة الملقاة على عاتقه. ويعلم جوزيه مورينيو أنه مُطالب بإعادة نادي ريال مدريد إلى منصة التتويج في الدوري الإسباني لكرة القدم، بعدما سيطر الغريم التاريخي برشلونة على اللقب في الموسمين الماضيين، بالإضافة إلى الذهاب بعيداً في بطولة دوري أبطال أوروبا، والعمل على محاولة حسم اللقب القاري للمرة الـ11 في تاريخ الفريق الملكي.

من هنا وهناك

مودريك يعود إلى الملاعب بفضل توتنهام

لندن ـ **العربي الجديد**

عاد النجم الأوكراني ميخايلو مودريك (25 عاماً)، إلى الملاعب مرة أخرى، بعدما أعلن نادي توتنهام ضمه على سبيل الإعارة قادماً من تشلسي الإنكليزي في الساعات الأخيرة من عمر سوق الانتقالات الصيفية.

وتأتي عودة مودريك، بعدما قدّم في شهر إبريل/نيسان الماضي استئنافاً إلى محكمة التحكيم الرياضية «كاس» للطعن على قرار الإيقاف لمدة أربع سنوات الذي أصدره ضده الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم بسبب تعاطي المنشطات. وكان اللاعب الأوكراني قد اتُّهم بانتهاك قواعد مكافحة المنشطات في شهر يونيو/حزيران من العام الماضي، بعد أن أظهرت عينة أُخذت في عام 2024 وجود مادة محظورة، يُقال إنها مادة الميلدونيوم.

وقال مودريك في حديث مع شبكة «بي بي سي» البريطانية إن النتيجة الإيجابية كانت «صدمة كاملة»، لأنه لم يستخدم قط أي مادة محظورة عن علم نهائياً، وأكد أنه غير مذنب. وبعد انضمامه إلى نادي تشلسي في يناير/كانون الثاني عام 2023 مقابل 70 مليون يورو، جرى إيقاف مودريك مؤقتاً في ديسمبر/كانون الأول 2024، ولم يشارك اللاعب منذ ذلك الحين.

ولا تمثّل العقوبات الطويلة في عالم كرة القدم نهاية الحكاية دائماً، فاللاعب شهدت عبر تاريخها قصص عودة دراماتيكية لنجوم واجهوا شبح الإيقاف الطويل، قبل أن يستعيدوا بريقهم ويكتبوا فصولاً جديدة من مسيرتهم. وتتجلى هذه الظاهرة اليوم في عودة مودريك إلى الملاعب مرة أخرى، بعد تسوية أزمته وإلغاء عقوبته. وهكذا أصبح باستطاعة اللاعب المشاركة مجدداً، بعد غياب امتد نحو عام وثمانية أشهر عن المستطيل الأخضر. من جهته، قال النجم الأوكراني في حديثه مع موقع نادي توتنهام الإنكليزي، بعد الإعلان عن صفقته قادماً من تشلسي: «إنه شعور رائع. لا أطيق الانتظار لبدء التدريب واللعب مع الفريق، وأنا متحمس للغاية للقاء روبرتو دي زيربي مجدداً. أنا لاعب أمتلك السرعة والإبداع، وأريد أن أساهم في كل من الجانبين الهجومي والدفاعي. أريد أن أثير حماس جماهير نادي توتنهام».

> عبّر مودريك عن حماسه للانضمام إلى توتنهام

مودريك خلال مواجهة سلوفاكيا في كأس أمم أوروبا، دوسلدورف، 21 يونيو 2024 (دينيس دوخاروبولوس/Getty)

العربي الرياضي

كلاسيكو السد والريان في كأس قطر

الدوحة ـ **العربي الجديد**

بلغ فريقا السد والريان المباراة النهائية لكأس قطر 2026 لكرة القدم، بعد فوز الأول على الغرافة بهدفين لهدف، والثاني على الشمال بركلات الترجيح (5-4) بعد التعادل 3-3 في الوقت الأصلي، في مباراتي نصف النهائي من المسابقة. اليوم الثلاثاء، ليضرب الفريقان الفائزان موعداً للكلاسيكو القطري في النهائي المقرر يوم 11 ديسمبر/ كانون الأول المقبل على استاد جاسم بن حمد في السد. ففي اللقاء الأول، تجاوز السد عقبة الغرافة في اللقاء الذي جرى على استاد خليفة الدولي بهدفي هاشم علي ومحمد مناعي في الدقيقتين 25 و43، فيما سجل هدف الغرافة الوحيد الكاميروني فرانك ماغري في الدقيقة الـ14. وفي اللقاء الثاني الذي جرى على استاد جاسم بن حمد، تجلت الإثارة والندية بين الشمال والريان، إذ شهد الوقت الأصلي من اللقاء تسجيل ستة أهداف 3-3 ما دفع الفريقين إلى اللجوء لركلات الترجيح لحسم الفائز في النهاية. وافتتح البرازيلي روجر غيديس التسجيل للريان في الدقيقة الـ24، بعدما استثمر الفريق بدايته الهجومية ووصل إلى شباك منافسه، لكن الشمال نجح في العودة سريعاً، وأدرك ويسلي سعيد التعادل في الدقيقة الـ27 انتهى بها الشوط الأول. وفي الشوط الثاني تقدم الشمال 1-2 بإمضاء نجمه التونسي محمد بن رمضان في الدقيقة الـ54، بل عاد ويسلي سعيد في الدقيقة الـ63 ليعزز التقدم الشمالي بهدف ثالث، واحتسب الحكم ركلة جزاء للريان بعد العودة إلى تقنية الفيديو، لينفذها جيديس بنجاح ويقلص الفارق بـ3-2. وقبل صافرة النهاية سجل الريان هدف التعادل 3-3 عبر دي سارت في الدقيقة الـ95، وامتدت الإثارة لتصل إلى أعلى مداها بهدف للجزائري بغداد بونجاح، لكن فرحته لم تكتمل، بعدما أجبرت تقنية الفيديو الحكم على إلغاء الهدف للشمال، ليقنع الفريقان بالتعادل في النهاية، لكن ركلات الترجيح ابتسمت للريان في النهاية بنتيجة (5-4).

صباحكم رياضي

سان جيرمان الأكثر ربحاً في سوق الانتقالات

باريس ـ **العربي الجديد**

أغلقت سوق الانتقالات الأوروبية بابها بعدما حصدت الأندية العديد من الصفقات المميزة لتعزيز صفوفها هذا الموسم، لكن فريق باريس سان جيرمان الفرنسي شكّل استثناءً لافتاً في ميركاتو الصيف، بعدما بات النادي الأكثر تحقيقاً للإيرادات من سوق الانتقالات. وبحسب تقرير نشرته صحيفة لو باريزيان الفرنسية، فإن النادي الباريسي يُعدّ الأكثر تحقيقاً للإيرادات من سوق الانتقالات هذا الصيف بإجمالي يزيد على 400 مليون يورو (464 مليون دولار)، متفوقاً على نادي أستون فيلا ومانشستر سيتي الإنجليزيين. ولم يكتفِ باريس سان جيرمان بإبرام صفقات شراء ذكية هذا الصيف، بل أثبت أيضاً قدرته على بيع لاعبيه مقابل مبالغ ضخمة؛ إذ استغنى حامل لقب دوري أبطال أوروبا في آخر موسمين عن أحد لاعبيه في اليوم الأخير لسوق الانتقالات في أوروبا، والمتمثل في انضمام السنغالي إبراهيم مباي إلى فريق أستون فيلا. ليتحول العملاق الفرنسي من نادٍ ينفق أموالاً طائلة على الصفقات إلى مؤسسة تحقق أرباحاً من الانتقالات. كما استغنى باريس سان جيرمان عن مهاجمه الفرنسي الدولي، برادلي باركولا، لصالح ليفربول الإنجليزي في أكبر صفقة هذا الصيف، بل تفاوض باريس على أن يتحمل ليفربول مبلغ 5 ملايين يورو إضافية سيحصل عليها أولمبيك ليون، بوصفه النادي الذي ساهم في تكوين باركولا. وبعدما كان باريس سان جيرمان في فترة سابقة الأكثر إنفاقاً لضم أبرز النجوم مثل زلاتان إبراهيموفيتش وليونيل ميسي ونيمار، تغيرت السياسة بقدوم المدرب الإسباني لويس إنريكي الذي لم يتردد في التخلي عن بعض لاعبيه؛ إذ أعاد النادي هيكلة صفوفه بالتخلّص من المدافع نوهام كامارا، ولاعب الوسط الكوري الجنوبي لي كانغ إن، والمهاجم راندال كولو موانى، والمهاجم البرتغالي غونزالو راموس.

وبعد رحيل كيليان مبابي إلى ريال مدريد في صيف 2024، طلب إنريكي التعاقد مع لاعبين أقل شهرة ولكن مميزين في مختلف المراكز، لخلق منافسة قوية مع توفير خيارات بديلة في مختلف الخطوط. وأثمرت هذه الاستراتيجية عن تتويج الفريق الباريسي بلقب دوري أبطال أوروبا مرتين متتاليتين. وانتعشت خزينة باريس سان جيرمان بـ400 مليون يورو (464 مليون دولار) من بيع لاعبيه هذا الصيف، بينما تعاقد مع كل من فيران توريس، وماجنيس أكليوش، وميكا جودتس، ولوكاس ديني، وأليساندرو لونغوني، بأقل من 210 ملايين يورو (243 مليون دولار)، ليحقق ربحاً قدره 200 مليون يورو (232 مليون دولار).

وكان باريس سان جيرمان قد أعلن في أكتوبر/تشرين الأول 2025 أنه اختتم موسم 2025/2024 بإيرادات قياسية بلغت 837 مليون يورو (970 مليون دولار) بعد فوزه بلقب دوري أبطال أوروبا للمرة الأولى. ويُعدّ مباي (18 عاماً) أحد ناشئي النادي الباريسي، وخاض 15 مباراة دولية مع منتخب السنغال، وأصبح أصغر لاعب أفريقي يسجل في كأس العالم هذا الصيف في مباراة خسرها منتخب بلاده أمام فرنسا بنتيجة 3-1. وفي 2024، كان مباي أصغر لاعب في باريس سان جيرمان يشارك لأول مرة في الدوري الفرنسي، ببلوغه 16 عاماً، و6 أشهر، و23 يوماً فقط. وتوِّج مباي بثمانية ألقاب بقميص النادي الباريسي، منها دوري أبطال أوروبا مرتين، وكأس السوبر الأوروبي مرتين، والدوري الفرنسي مرتين.

> ذكرت صحيفة لو باريزيان أن النادي الباريسي حقق إيرادات ناهزت 400 مليون يورو

إبراهيم مباي، لاعب أستون فيلا القادم من سان جيرمان، زالتسبورغ، 11 أغسطس 2026 (بيونارد سيبجون/ Getty)

قضية

شهدت الأسابيع الماضية حسم مصير عددٍ من المدربين الذين قادوا منتخبات شمال أفريقيا في كأس العالم 2026، وتستعد هذه المنتخبات لافتحام مرحلة جديدة مع قرب انطلاق تصفيات كأس أفريقيا 2027. ولم تعرف هذه المنتخبات استقراراً فنياً كبيراً، خلال السنوات الأخيرة

منتخبات شمال أفريقيا

بين الاستمرارية وتغيير المدربين

لندن ـ **العربي الجديد**

كانت المشاركة في كأس العالم 2026 مهمة بالنسبة إلى اتحادات شمال أفريقيا، فللمرة الأولى كانت أربعة منتخبات حاضرة في النهائيات، وهي المغرب والجزائر وتونس ومصر، غير أن حصاد كل منتخب منها كان مختلفاً وهو ما انعكس على مستقبل المدربين. واختار الاتحاد المصري تجديد الثقة في الجهاز الفني بقيادة حسام حسن، بعدما تمّ تمديد العقد رسمياً إلى عام 2030، والهدف واضح وهو التأهل إلى كأس العالم مجدداً ومحاولة تحقيق نجاحات أفضل من التي تحققت في نسخة 2026. فالمنتخب المصري ودّع البطولة الأخيرة، من ثمن النهائي بعد مباراة بطولية أمام منتخب الأرجنتين، وتركت المواجهة حسرة كبيرة لدى كتيبة المدرب حسام حسن، خاصة بعد تقدمهم في النتيجة (2ـ0) قبل قبول ثلاثة أهداف منحت منتخب «التانغو» بطاقة العبور. ورغم ذلك فإن أداء مصر حصد إعجاباً كبيراً وإشادة واسعة، خاصة بعد ما تردد عن حدوث أخطاء تحكيمية عصفت بطموحات المنتخب المصري في اللقاء، وحرمته من مواصلة طريقه إلى الدور ربع النهائي، وقد ساهم المدرب حسام حسن بقدر كبير في الإنجاز الذي تحقق، ولهذا فقد حصد ثقة الاتحاد المحلي عبر تمديد عقده في رحلة البحث عن نجاحات أفضل في مختلف التحديات التي تنتظر «الفراعنة».

ورغم أن منتخب المغرب فشل في إعادة سيناريو مشاركته في نسخة 2022 عندما بلغ المربع الذهبي بوصفه أول منتخب عربي وأفريقي يحقق هذا الإنجاز، فإن المدرب محمد وهبي حصل على فرصة ثانية من الاتحاد المغربي، الذي سارع بتمديد عقده حتى يشرع في الإعداد للمرحلة المقبلة، بما أن المغرب يملك الكثير من المواهب المنتشرة عبر مختلف الدوريات القوية، ولهذا من الضروري السعي إلى استقطاب المزيد من الأسماء، حتى يكون منتخب «أسود الأطلس» قادراً على المحافظة على إشعاعه عالمياً بما أنه أصبح واحداً من أفضل المنتخبات ويملك لاعبين ينشطون في أفضل الأندية مثل ريال مدريد وباريس سان جيرمان وبايرن ميونخ ومانشستر سيتي ومانشستر يونايتد. والمهمة لن تكون سهلة، ولكن ما أظهره المغرب ضد البرازيل أساساً في كأس العالم ثم هولندا يؤكد أنه أصبح منتخباً عتيداً. وكان وهبي قد شرع في قيادة منتخب المغرب في مارس/آذار الماضي بعد فسخ عقد المدرب وليد الركراكي، ولم تكن مهمة تعويض الركراكي سهلة بما أنه كان وراء تكوين جيل مميز، غير أن وهبي كسب التحدي لحد الآن.

في الأثناء، اختار الاتحاد الجزائري فسخ العقد مع المدرب السويسري فلاديمير بيتكوفيتش، الذي رحل بعد أسابيع من نهاية كأس العالم، وقد بلغ المنتخب العربي الدور الثاني، ولكنه ظهر بمستوى ضعيف ولم يكن مقنعاً، ولهذا بحث الاتحاد الجزائري فك الارتباط معه بعدما تزايدت انتقادات الجماهير بسبب إضاعة فرصة التألق والتقدم في المسابقة بما أن الجزائر دخلت البطولة بطموحات كبيرة بحثاً عن كتابة أفضل فصول النجاح، ولكن الوداع كان بحصاد دون المأمول. وبعد كأس العالم دخل منتخب الجزائر مرحلة جديدة؛ فإضافة إلى رحيل المدرب، أعلن بعض العناصر اعتزال اللعب دولياً وخاصة رياض محرز الذي يُعتبر نجم هذا الجيل ولاعباً مميزاً على جميع المستويات وكذلك المدافع عيسى ماندي وبالتالي فإن الجيل الجديد بقيادة إبراهيم مازة سيحمل التحدي.

بدوره، سارع منتخب تونس إلى التعاقد مع المدرب معين الشعباني، وذلك في خطوة كانت مرتقبة فقد ودّع «نسور قرطاج» البطولة منذ الدور الأول بحصاد كارثي هو الأسوأ في سجل مشاركاته في كأس العالم، بعدما حل في المركز ما قبل الأخير إثر خسارة ثلاث مباريات وقبوله 12 هدفاً وتسجيل هدفين. ودخل المنتخب التونسي مرحلة جديدة في مسيرته، بما أن الشعباني أصبح المدرب الرابع الذي سيقوده في عام 2026 بعد سامي الطرابلسي وصبري لموشي وهيرفاي رينارد، وستكون بداية المدرب الجديد من بوابة تصفيات كأس أفريقيا 2027 بعد أيام قليلة. وكان الشعباني مرشحاً لقيادة تونس في عام 2025 ولكنه تمسّك بمواصلة التجربة مع فريق نهضة بركان المغربي، ولكنه هذه المرة حصل على موافقة النادي المغربي لقيادة منتخب بلاده.

محمد صلاح وحسام حسن، تغاريد
25 ديسمبر 2025 (فرانك فايف/Getty)

> منتخب مصر مدّد عقد حسام حسن ووهبي مستمر مع المغرب

رحلة مع الكرة

الدوري الأردني... تاريخ الأبطال

حسين غازي

تعود عجلة الدوري الأردني لكرة القدم إلى الدوران مجدداً، موسم 2026-2027، الذي عزّزت خلاله الأندية العشرة المشاركة صفوفها بصفقات قوية خلال الميركاتو الصيفي، وذلك حين تنطلق الجولة الأولى اليوم الخميس على ملعب البترا بمدينة الحسين للشباب بين فريقي البقعة ودوقرة، قبل أن يواجه غداً الجمعة شباب الأردن نظيره الرمثا على استاد الملك عبد الله الثاني بالقويسمة، ثم لقاء الوحدات والفيصلي على استاد عمّان في اليوم عينه، وتختتم الجولة السبت، حين يلتقي العربي والسلط ومن ثم الحسين والجزيرة. ويُعتبر نادي الفيصلي الفريق الأكثر تتويجاً بلقب مسابقة الدوري الأردني بواقع 35 تأجاً، كان أولها في عام 1944 حين تنافست أربعة فرق في المسابقة، وهي الأهلي، ونادي الأردن، والهومنتمن، والفيصلي.

واستطاع الفيصلي خلال الموسم التالي المحافظة على اللقب ليكتب اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ المسابقة، وبعد إلغاء موسم 1957-1958، بدأ «الزعيم» سلسلة من الانتصارات المحلية المتتالية من خلال الفوز بـ13 لقباً من دون أن ينجح أي فريق في إيقاف هذه الهيمنة حتى عام 1975، يوم كسر الأهلي هذا التفوق، مع العلم أن الفترة بين 1967 و1969 لم تشهد إقامة المسابقة.

يُعتبر نادي الوحدات الذي تأسس عام 1956 وأحداً من أبرز منافسي الفيصلي تاريخياً، بعدما كان نداً قوياً له في العديد من المناسبات، إذ حصد لقب الدوري في 17 مناسبة كان أولها في 1980 وآخرها في عام 2020، أما الأهلي عمّان ثالث أكثر الأندية تتويجاً بـ(8) فقد عاش خلال الموسم الماضي لحظات عصيبة وسقط إلى القسم الثاني، وهو الذي كان أول متوج له في عام 1947 والأخير في 1979.

وفي المرتبة الرابعة يأتي نادي الحسين إربد، الذي استطاع أن يتفوق على الفرق الكلاسيكية في الدوري الأردني خلال المواسم الأخيرة بعدما فاز بلقبه الأول في موسم 2023-2024 ثم حافظ عليه خلال 2024-2025 و2025-2026، أما الرمثا بدوره ففي جعبته 3 ألقاب أعوام 1981 و1982 و2021، ومثله الجزيرة بالرصيد ذاته لكن جميعها كانت في فترة خمسينيات القرن الماضي تحديداً في 1952 و1955 و1956، وبعدها يأتي شباب الأردن بثلاثين في 2005-2006 و2012-2013، في الوقت الذي حقق فيه نادي عمّان لقباً عام 1984 ومثله لنادي الأردن في 1946.

ويتأهل حالياً بطل الدوري الأردني للمحترفين إلى دور المجموعات في أبطال آسيا للنخبة، بينما يذهب وصيف المسابقة إلى دور مجموعات أبطال آسيا 2 إلى جانب بطل كأس الاتحاد الأردني.

> يُعتبر نادي الفيصلي الفريق الأكثر تتويجاً بلقب المسابقة وخلفه الوحدات

الحسين الملوح بلقب الدوري الأردني، إربد، 8 مايو 2026
(الاتحاد الأردني)

فضاء العربي

ميسي والعودة إلى روزاريو

بوينس آيرس ـ **العربي الجديد**

أثار حاكم مقاطعة سانتا فيه الأرجنتينية، ماكسيميليانو بولارو، احتمال انضمام لاعب إنتر ميامي الأميركي، ليونيل ميسي إلى الدوري الأرجنتيني لكرة القدم في المستقبل القريب، رغم أنه ما زال مرتبطاً مع الفريق الأميركي بعقد لمدة عامين إضافيين. وقال بولارو في مقابلة مع إذاعة كادينا 3 في روزاريو: «من الممكن أن يأتي أفضل لاعب في العالم، ويلعب هنا في روزاريو لفترة. الجميع يعلم أنني تحدثت معه عدة مرات، ورغم أنه ليس ملزماً بإخباري، فقد لمستُ حماساً كبيراً لدى المقربين منه. اتمنى أن يحدث ذلك حقاً». وتابع: «بالطبع، أنا متحمس للغاية لفكرة قدوم ميسي للعب في المدينة، ولو مؤقتاً». وأضاف سيكون هذا الأمر مهماً لروزاريو. لهذا سأبذل قصارى جهدي، ليس من أجل نادٍ بعينه، بل من أجل مصلحة روزاريو، لكي تستعيد مجدها السابق». وكان ميسي قد أعلن اعتزال اللعب دولياً، بعد سنوات من التألق مع منتخب الأرجنتين وقاده للتتويج بكأس العالم 2022، وإثر هذا القرار أثير الجدل بخصوص موعد اعتزاله اللعب نهائياً، بعدما ألمح سابقاً إلى أنه فقد الشغف إثر وفاة والده. ويرتبط ميسي بعلاقة قوية بمدينة روزاريو التي نشأ فيها ولكنه لم يلعب للفريق الأول، فقد غادر صغيراً باتجاه نادي برشلونة، ومعه انطلقت مسيرته الاحترافية ليكتب أكبر صفحات النجاح، ويحصد ألقاباً عديدة وتتويجات فردية عديدة، منها جائزة الكرة الذهبية التي تمنحها مجلة فرانس فوتبول الفرنسية سنوياً في ثماني مناسبات وهو رقم قياسي. ولم يحسم ميسي اسم الفريق الذي سينهي معه مسيرته، فقد يلتزم بعقده مع إنتر ميامي، أو يعود لنادي برشلونة الإسباني، أو يخوض تحدياً في روزاريو في خطوة ستكون بمثابة الحدث الكبير.

نجم اليوم

إنزو فرنانديز... لاعبٌ مثير للجدل

لندن ـ **العربي الجديد**

إنزو خلال مباراة الأرجنتين وإكلترا، الثلاثا، 15 يوليو 2026 (شون بوتريل/Getty)

يتصدر اسم اللاعب الأرجنتيني إنزو فرنانديز المشهد في الدوري الإنكليزي الممتاز، بعد انتقاله إلى مانشستر سيتي قادماً من تشلسي الواقع في العاصمة لندن، لكن بعيداً عن الأرقام الفلكية التي شهدتها الصفقة، عرفت مسيرة اللاعب، البالغ من العمر 25 عاماً، إثارة كبيرة للجدل بسبب أحداث عدّة، فما هي أبرزها يا ترى؟

أثار إنزو فرنانديز الجدل في عام 2024، بعد تتويج الأرجنتين بلقب كوبا أميركا على حساب كولومبيا، ورغم أنّ لا علاقة لفرنسا بالموضوع، نشر اللاعب الشاب يومها فيديو على حسابه في إنستغرام أثناء ترديده كلمات أغنية مستوحاة من هتافات عنصرية أطلقها مشجعو التانغو في كأس العالم 2022، وتستهدف الأصول العرقية للاعبي فرنسا ذوي الأصول الأفريقية.

وأشارت تلك الحادثة غضباً كبيراً، أدّى إلى تقديم الاتحاد الفرنسي شكوى لدى الاتحاد الدولي للعبة، «فيفا»، كما تسببت في أزمة داخل صفوف فريقه السابق تشلسي مع زملائه الفرنسيين، ما دفعه لتقديم اعتذار رسمي عبر حساباته، وهنا شهدت القضية تطورات سياسية، بعدما دخلت نائبة الرئيس الأرجنتيني فيكتوريا فيلاروييل على الخط، حين دافعت عنه، مؤكدةً أنها لن تتسامح مع تصرفات دولة استعمارية. وفي وقتٍ لاحق أعلن مكتب الرئيس الأرجنتيني خافيير ميلي إقالة وكيل وزارة الرياضة، خوليو غارو، من منصبه، لاقتراحه اعتذار قائد المنتخب الأرجنتيني ميسي عن الهتافات. وخلال مونديال 2026 استفزّ إنزو فرنانديز جماهير منتخب إنكلترا بعد الفوز على الأسود الثلاثة في نصف النهائي، حين احتفل في أرضية الملعب بطريقة أغضبت المشجعين، قبل أن ينشر على حسابه في إنستغرام صورة تجمعه بميسي وبارييدس مع أغنية الروك الشهيرة «Wonderwall»، والتي ينشدها مناصرو إنكلترا، قبل أن يحذفها لاحقاً، ويعيد نشرها من دون موسيقى، لكن إنزو لم يكتفِ بذلك، ففي صور أخرى نشرها على إنستغرام، ظهر وهو يركض متجاوزاً جود بيلينغهام الملقى على الأرض احتفالاً بالفوز، إلى جانب طرده في النهائي أمام إسبانيا، ما ساهم في خسارة فريقه لاحقاً.

العربي الجديد

هوامش

تفاح عضوي جاهز للقطاف في ريف أودر، 29 أغسطس 2026 (العربي الجديد)

موسم حصاد الدنمارك

تحذيرات من تلوث التربة والمياه

بينما تحتفي الدنمارك بموسم الحصاد، يحذّر خبراء البيئة من حجم التلوث المتزايد الذي يطاول التربة والمياه الجوفية والشواطئ، وهو تلوث ناتج عن أنشطة بشرية، من بينها استخدام الأسمدة والمبيدات وإلقاء المخلفات

كوبنهاغن ـ **ناصر السهلي**

في أودر بوسط غربي الدنمارك، تبدو نهاية الصيف موسماً للعودة إلى الأرض، إذ يخرج الناس إلى المزارع والحدائق لقطف الثمار، وتتيح بعض المزارع لزوارها قطف ما نضج من التفاح والتوت والذرة ومختلف الخضراوات مقابل مبالغ زهيدة. لكن خلف هذا المشهد الهادئ، يبرز سؤال أكثر إلحاحاً، مفاده كيف تستمر الأرض في إنتاج الغذاء من دون أن تدفع التربة والمياه والحياة البرية والبحر الثمن؟

تعتمد الدنمارك في الشرب بدرجة كبيرة على المياه الجوفية، ما يجعل طريقة استغلال الأرض ليست شأناً زراعياً فحسب، بل قضية مجتمعية. وتُظهر البيانات الرسمية أن 12,2% من عينات الآبار الجوفية تجاوزت خلال عام 2023 الحدود التنظيمية للمبيدات. هنا تدخل الزراعة العضوية في النقاش، بوصفها أحد خيارات تقليل الضغط على التربة والمياه والتنوع الحيوي. وتجاوزت مساحة الأراضي المزروعة عضوياً 279 ألف هكتار في عام 2025، أي نحو 9,7% من إجمالي الأراضي الزراعية، وفق مركز الإحصاء الدنماركي. في ريف أودر، لا يحتاج المرء إلى كثير من الأرقام لفهم الصلة بين الزراعة والطبيعة؛ يكفي أن ينظر إلى النحل وتأثره السلبي بالمبيدات. فالخلايا المنتشرة بين الأشجار ليست مجرد مصدر للعسل، وإنما جزء من منظومة التلقيح التي تعتمد عليها محاصيل كثيرة. تقول الباحثة نينا سيندينغ، من مدرسة أودر العليا للزراعة العضوية، لـ«العربي الجديد»، إن «المبيدات الكيميائية تهدد مختلف الحشرات الضرورية للتلقيح، ما يخل بالتوازن الطبيعي الذي تحتاج إليه الزراعة. الزراعة العضوية مهمة للحد من تلوث المياه الجوفية التي تشكل أساس مياه الشرب في البلاد، وبالتالي فإن تقليص استخدام المبيدات والأسمدة الاصطناعية ضرورة».

لكن القلق البيئي يتجاوز المبيدات وتلوث المياه الجوفية، فهناك معركة أخرى على امتداد السواحل تتعلق بما يصل من المزارع إلى البحر. ويرى الكاتب المتخصص في التلوث كيلد هانسن أن المشكلة ترتبط أيضاً بالحجم الهائل للإنتاج الحيواني في البلاد. ويقول لـ«العربي الجديد»: «ما يجري هو تدمير منهجي للحياة البحرية نتيجة الجشع في قطاعات الإنتاج الحيواني، ورمي المخلفات في مياه البحار. نحو 45 مليون طن من مخلفات الخنازير تصل إلى البحار سنوياً، ما يمثل أحد مصادر تلوث البيئة البحرية».

وبحسب الأرقام الرسمية، وصل نحو 31 مليون خنزير إلى سن الذبح في عام 2024، وبلغ إنتاج لحم الخنزير نحو 1,723 مليون طن، فيما يستهلك الدنماركيون، البالغ عددهم نحو ستة ملايين نسمة، قرابة 186 ألف طن سنوياً. يقول هانسن: «تخيل أن بلداً لا يعيش فيه إلا نحو ستة ملايين نسمة ينتج سنوياً 200 مليون رأس حيواني، من بينها أكثر من 30 مليون خنزير، في حين لا نستهلك أكثر من ثلاثة ملايين خنزير سنوياً. جشع التصدير لا يهتم بتدمير الحياة البحرية، إذ يرمون المخلفات في مياه البحار، فيدمرون الحياة البحرية على طول شواطئ الدنمارك، ليعاني صيادو الأسماك أكثر». وفي سياق الجدل المتصاعد، يطالب المتخصصون وأحزاب اليسار والخضر، بخفض أعداد الخنازير إلى الربع، معتبرين أن ذلك قد يساعد في إنقاذ ما تبقى من الحياة البحرية. لكن القطاع الزراعي يرى في الإنتاج الحيواني ركناً أساسياً للاقتصاد والصادرات، ما يجعل القضية أكثر تعقيداً.

ولا يعني التحول الأخضر استبدال نموذج زراعي بآخر، إذ تضم الدنمارك نحو 13,400 مزرعة، من بينها قرابة 1500 مزرعة عضوية، فيما تحاول الحكومة من خلال اتفاقية «الدنمارك الخضراء»، إعادة رسم استخدام الأراضي منذ انتخابات مارس/ آذار الماضي. وتستهدف الاتفاقية خفض انبعاثات الزراعة، وتحسين التنوع الحيوي والبيئة المائية ومياه الشرب، إلى جانب تخصيص جزء من الأراضي الزراعية لاستخدامات أكثر استدامة. وتؤكد الباحثة سيندينغ أن «حماية المياه الجوفية تبدأ من طريقة استخدام الأراضي»، بينما يحذر هانسن من أن «ما يحدث في الحقول لا يبقى فيها، فالمغذيات والمبيدات يمكن أن تصل إلى المياه الجوفية والأنهار والبحيرات والمناطق الساحلية، فيما يضغط فائض المغذيات على النظم البيئية البحرية».

بالنسبة إلى زائر ريف أودر في موسم الحصاد، تبدو هذه القضايا خارج اهتماماته، فهو يأتي من أجل التفاح والتوت والعسل، والاستمتاع بيوم هادئ في الهواء الطلق. لكنه يكتشف بشيء من التركيز أن الثمرة الصغيرة في يده تختصر قصة أكبر، قصة تربة ومياه جوفية ونحل ومزارع وأسمدة ومبيدات، وفي نهاية السلسلة بحر يتلقى أيضاً بعض الملوثات. لذلك، لا يبدو موسم الحصاد مجرد احتفال بما منحته الأرض، بل تذكيراً بأن صحة الإنسان تبدأ من صحة الأرض، وأن حماية المياه لا تتوقف عند حدود المزرعة. وبين الأشجار والمناحل، يبقى السؤال مفتوحاً: هل تستطيع الدنمارك إنتاج الغذاء الذي تحتاج إليه، ومواصلة التصدير من دون استنزاف الأرض وتلويث المياه والإضرار بالبحار؟

باختصار

تظهر البيانات الرسمية أن 12,2% من عينات الآبار الجوفية تجاوزت خلال عام 2023 الحدود التنظيمية للمبيدات

يُنظر إلى الزراعة العضوية بوصفها أحد خيارات تقليص تلوث التربة والمياه وحماية التنوع الحيوي

تستهدف اتفاقية «الدنمارك الخضراء» خفض انبعاثات الزراعة، وتحسين التنوع الحيوي والبيئة المائية ومياه الشرب

وأخيراً

نحن الذين تغيّرنا والزمان شاهدٌ علينا

سعدية مفرح

أحياناً نلتفت إلى حياتنا فنكتشف أنّ أكثر ما تغيّر فيها لم يكن الأشياء من حولنا، وإنّما نظرتنا إليها. الكرسي الذي كان ينتظر شخصاً بعينه صار قطعة أثاث، والشارع الذي كنا نعرف تفاصيله من وقع الخطوات صار طريقاً نعبره، والاسم الذي كان يكفي وحده ليحرّك القلب صار يحتاج إلى لحظة طويلة كي نستعيد حكايته.

الزمان لا يبدّل الأشياء وحدها، يبدّلنا نحن أيضاً. أشخاص كانوا بالأمس أقرب إلينا من نبضنا، صاروا اليوم مجرّد أسماء في الذاكرة. وأماكن كانت تسكننا، صارت تحتاج إلى عنوان كي نتذكّرها. وأشياء صغيرة كنّا نظنّ أنّها ستبقى معنا إلى آخر الطريق فقدت مكانها بهدوء، حتّى إنّنا قد نعجز أحياناً عن تذكّر اللحظة التي خرجت فيها من حياتنا. وهذه واحدة من غرائب الزمن: إنّه لا يستأذن حين يعيد ترتيب الأشياء.

يمرّ عام واحد، فنجد أنّ علاقتنا بشخص ما أصبحت أكثر هدوءاً، أو أكثر برودة، أو انتهت تماماً. وقد نلتقيه بعد سنوات فنكتشف أنّ المسافة التي قطعتها الأيّام بيننا أكبر بكثير من المسافة التي تفصل بين مقعدَين في مقهى. نتبادل السلام، ونسأل السؤال المعتاد عن الأحوال، ثمّ يمضي كلّ واحد في طريقه، وكأنّنا نؤدّي مشهداً قصيراً من حياة قديمة لا نملك حقّ استعادتها. ومع ذلك، لا يعني هذا أنّ كلّ ما يتغيّر يضيع. بعض العلاقات تنتهي وظيفتها في حياتنا وتبقى قيمتها. بعض الأشخاص يعبرون حياتنا لسنوات قليلة، ثمّ يتركون فيها شيئاً لا يغادر. ربّما كلمة قالوها في وقت مناسب، أو موقف كشف لنا أنفسنا، أو طريقة جديدة للنظر إلى الحياة. وحين نتذكّرهم بعد زمن، لا نتذكّر تفاصيل كثيرة، وإنّما نتذكّر الأثر وهذا ما يفعله الزمن بنا أيضاً. إنّه ينقل الأشياء من مكان إلى آخر داخلنا، فالذين كانوا يشغلون مساحة واسعة في القلب قد يصبحون ذكرى صغيرة، والذين ظنّنا أنّنا سنظلّ نحتاج إليهم قد نكتشف أنّنا تعلّمنا كيف نكمل الطريق من دونهم. وبعض الذين مررنا بهم عابرين، ولم نمنحهم كثيراً من انتباهنا، قد يصبحون في الذاكرة أكثر حضوراً من أشخاص أقاموا معنا سنوات طويلة، ربّما لأنّ الذاكرة لا تعمل وفقاً للمدّة، وإنّما وفقاً للأثر.

وكم من مكان دخلناه صغاراً، ثمّ عدنا إليه بعد أعوام فلم نعرفه. الأشجار هي الأشجار، والبيوت في أماكنها، والطريق يؤدّي إلى المكان نفسه، ومع ذلك نشعر بأنّ شيئاً غريباً حدث. نكتشف بعد قليل أنّ المكان لم يتغيّر كثيراً، وإنّما نحن الذين جئناه بأعين أخرى.

كبرنا. وهذه الكلمة وحدها تفسّر أشياء كثيرة. كبرنا فتغيّر معنى البيت، ومعنى الصداقة، ومعنى الغياب، وحتّى معنى العودة. صار البيت الذي كان يعني لنا العالم غرفة قديمة، ثمّ أصبح بعد رحيل بعض أهله ذاكرة كاملة. وصار الصديق الذي كنّا نراه كل يوم حكاية نعود إليها بين حين وآخر، وصار الغياب شيئاً نفهمه أكثر كلّما فقدنا أشخاصاً وأمكنة وفرصاً لم نعرف قيمتها حين كانت قريبة.

لهذا، حين نقول إنّ الزمان غيّرنا، فنحن نعني أيضاً أنّ تجاربنا أعادت ترتيب أولوياتنا.

قد نجد أنفسنا أكثر تسامحاً مع أخطاء قديمة، وأكثر صرامة تجاه ما يؤذينا، وقد نتوقّف عن البحث عن تفسير لكلّ شيء. نتعلّم أنّ بعض الأسئلة يمكن أن تعيش معنا من دون إجابة، وأنّ بعض الحكايات تنتهي من دون خاتمة واضحة، وأنّ قبول ذلك جزء من النضج. ولعلّ أجمل ما يمكن أن نتعلّمه من تحوّلات الزمان هو ألّا نتعامل مع الماضي بوصفه امتحاناً فشلنا فيه، أو حياة كان ينبغي أن تبقى كما كانت. فالماضي كان مناسباً لنسخته منّا، ونحن اليوم أبناء نسخة أخرى تشكّلت من كلّ ما مررنا به.

> أجمل ما يمكن أن نتعلّمه من تحوّلات الزمان هو ألّا نتعامل مع الماضي بوصفه امتحاناً فشلنا فيه

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **100 000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **3000 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**